الجمهوريـــة الجزائريـــة الديمقراطيـــة الشعبيـــة

وزارة التعليم العالـــي والبحث العلمـــي

جامعة محمد الصديق بن يحيى- جيجل-

كليـة العلوم الاقتصاديـة التجاريـة وعلـوم التسيير

رقم التسجيل: .....

الشعبـة: علوم اقتصادية

الموضـــوع

المشاريع الجوارية المدمجة وحوكمة الأقاليم الريفية في الجزائر

أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الطور الثالث (LMD) في العلوم الاقتصادية

تخصص: اقتصاد الخدمات وتنمية الأقاليم

من إعداد

العايب سهام

تحت إشراف

أ.د/ شكور سعيد شوقي

أعضاء لجنة المناقشة

إسم الأستـاذ	الصفـة	الرتبـة	الجامعـة الأصليـة
بوخمخم عبد الفتاح	رئيسا	أستاذ التعليم العالي	جامعة جيجل
شكور سعيد شوقي	مقررا	أستاذ التعليم العالي	جامعة جيجل
بركان يوسف	ممتحنا	أستاذ التعليم العالي	جامعة برج بوعريريج
بن فرحات ساعد	ممتحنا	أستاذ التعليم العالي	جامعة سطيف
حديد مختار	ممتحنا	أستاذ محاضر أ	جامعة جيجل
بن زيوش صلاح الدين	ممتحنا	أستاذ محاضر أ	جامعة بسكرة

السنة الجامعية 2017/2016

ملخص:

لقد شهدت عملية تنمية الأقاليم الريفية تغيرا ملحوظا بظهور المقاربات الجديدة للتنمية (المقاربة المشاركاتية، المدمجة، الإقليمية...)، هذه الأخيرة أولت أهمية كبيرة لدور الفاعلين المحليين في تنمية أقاليمهم، الجزائر والتي ليست بمنأى عن باقي الدول، شكلت عملية تبني هذه المقاربات المفاهيمية للتنمية أولوية من أولويات السلطات العمومية على أعلى المستويات.

هذا الاهتمام الملحوظ بالمناطق الريفية بعد تهميشها لفترة طويلة، يترجم في الواقع ببدء منذ نهاية سنة 2002 سياسة تنمية ريفية طموحة للغاية والتي تهدف إلى تنشيط الفضاءات الريفية وتحسين ظروف حياة السكان المحليين بصفة مستديمة، والتي اتخذت المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI) إطارا وأداة مفضلين للتدخل في الوسط الريفي.

سنحاول من خلال بحثنا هذا، معرفة إلى أي مدى يستطيع المشروع الجواري أن يجسد فعليا أهداف سياسة التنمية والمساهمة في حوكمة جيدة للأقاليم الريفية، وما هو نطاقه وحدوده لتفعيل مبادئها (مشاركة السكان المحليين، الاندماج بين القطاعات، اللامركزية التنمية المحلية...)، ومحاولة الاجابة على السؤال: كيف يمكن أن تكونPPDRI أداة حوكمة واندماج للأقاليم الريفية؟، من أجل ذلك اتبعنا منهجية تضم عدة مستويات بحث وتحليل والتي تعتمد على دراسات ميدانية وتشاركية من أجل معالجة الإشكالية المطروحة والوصول إلى إثبات أو نفي الفرضية المصاغة عند بداية البحث.

الكلمات المفتاحية: الأقاليم الريفية، الحوكمة، المقاربة المشاركاتية، المقاربة المدمجة، المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة

Résumé :

Avec l'avènement des nouvelles approches de développement (participative, intégrée territoriale, multisectorielle…), nous assistons à un véritable changement du processus de développement des territoires ruraux. Ces approches ont réservé une place importante aux acteurs locaux dans le développement de leur territoire. Quant à l'Algérie, l'adoption d'une vision rénovée de la notion du développement rural, s'appuyant sur des approches de développement conceptuelles, constitue l'une des priorités des pouvoirs publics au très haut niveau.

Ce regain d'intérêt remarquable, manifesté par ces derniers à l'égard des zones rurales, après une longue marginalisation, s'est traduit en réalité par l'initiation, dés la fin de l'année 2002, d'une politique ambitieuse de développement rural. Elle vise, principalement, la revitalisation des espaces ruraux et l'amélioration durable des conditions de vie des populations rurales. Ladite politique a pris le dispositif des Projets de Proximité de Développement Rural Intégré (PPDRI) comme cadre et outil privilégiés d'intervention en milieu rural.

En effet, nous tentons dans ce travail de savoir dans quelle mesure le dispositif des PPDRI peut concrétiser les objectifs de la politique de développement rural et quelle est sa portée et ses limites pour rendre opérationnels les principes qu'elle énonce (la participation des populations locales, l'intégration multisectorielle, la décentralisation et le développement local, etc.).

Notre recherche tente donc de répondre à la question suivante : « Comment les PPDRI pourraient-ils constituer un outil intégré de gouvernance des territoires ruraux ? ». Pour ce faire, nous avons suivi une démarche méthodologique qui fédère plusieurs niveaux d'investigation et d'analyse et qui s'appuie sur des études empiriques et participatives, pour traiter notre problématique et confirmer ou infirmer l'hypothèse mise au début de notre recherche.

Mots clés : territoire ruraux, gouvernance, approche participative, approche intégrée, PPDRI

Abstract:

With the advent of new development approaches (participatory, integrated territorial, multisectoral ...), we are witnessing a real change of rural territories development process. These approaches have set aside an important place for local actors in the development of their territory. Regarding Algeria, the adoption of a renewed vision of the concept of rural development, based on conceptual approaches to development, is one of the priorities of government, at the highest level.

This remarkable interest awarded to rural territories, was reflected in an ambitious policy of rural development initiated since the end of 2002. This policy aims, mainly, at the revitalization of rural territories and the sustainable improvement of rural populations living conditions. The policy has taken the device of Integrated Rural Development Proximity Projects (IRDPP) as a framework and a tool of intervention in the rural environment.

Indeed, through this work we try to know to what extent of the IRDPP device can achieve the objectives of rural development policy and what are its scope and its limits to operationalize its principles (participation of local populations, multi-sectoral integration, decentralization and local development, etc.).

To treat our problem and confirm or refute the hypothesis set at the beginning of our research, we followed a methodological approach that brings together several levels of investigation and analysis and which is based on empirical and participatory studies.

Keywords: rural territory, governance, participatory, integrated approach, IRDPP

كلمة شكر

أول البدء:اللهم لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك و عظيم سلطانك،

حمدا كثيرا طيبا مباركا فيه على أن يسرت لنا إنجاز هذا العمل.

أتقدم بجزيل الشكر و العرفان لأستاذي شكور سعيد شوقي الذي أنار لنيي سبيل المعرفة،

ساعدني، ولم يبخل علي بنصائحه وتوجيهاته فكان عملي هذا ثمرة مجهوداته

كما أشكر جميع أعضاء لجنة المناقشة لقبولهم تقييم هذا العمل

لا يفوتني أن أشكر أساتذة المدرسة العليا للفلاحة و INRAA وخاصة الأستاذة بن تركي نسيمة

شكر خاص إلى الذين ساعدوني في كل من وزارة الفلاحة، المديرية العامة للغابات، محافظة الغابات لولاية جيجل، القسم الإقليمي للغابات والمصالح الفلاحية بجيملة وتاكسنة، وخاصة السيدة سرير جميلة و نور الدين، ناصر و السيد زراولية

وشكر جزيل إلى السكان الريفيين الذين قبلوا التعاون معنا

كل الشكر إلى أفراد عائلتي على دعمهم و إلى كل من بث في نفسي حافزا للصبر و المثابرة من قريب أو من بعيد...

بدعاء أو كلمة طيبة

الإهداء

بسم الله المتعالي، و من منطلق الحب و الوفاء أهدي عملي هذا إلى:

من أفنيا حياتهما و كل غايتهما سماع كلمة نجاح ..... ؛

أمي الغالية،

أبي الغالي،

إلى أختي الحبيبة...: لامية

إلى أخوتي الأعزاء: عبد الرزاق، ياسين، رياض، محمد، سفيان، فارس و رمزي

إلى جميع أساتذتي، أقربائي، أصدقائي، زملائي....

إلى صديقاتي: نبيلة، عتيقة، فاطمة، راضية، وسيلة، الهام، منيرة.....

إلى كل من بث في نفسي حافزا للصبر و المثابرة من قريب أو من بعيد...

بدعاء أو كلمة طيبة.

قائمة الاختصارات

الاختصار	التسمية كاملة بالفرنسية	التسمية كاملة بالعربية
BNEDER	Bureau National d'Etudes pour le Développement Rural	المكتب الوطني للدراسات الريفية
CARC	Cellule d'Animation Rurale Communale	خلية التنشيط الريفي للبلدية
CDRW	Cellule du développement rurale de la wilaya	خلية التنمية الريفية للولاية
CENEAP	Centre National d'Etudes et d'Analyses pour la Population et leDéveloppement	المركز الوطني لدراسة وتحليل السكان والتنمية
CNDR	Commission Nationale de Développement Rural	اللجنة الوطنية للتنمية الريفية
CP	Contrats de performance	عقود النجاعة
CTD	Comité Technique de daira	اللجنة التقنية للدائرة
CTW	Comité Technique de Wilaya	اللجنة التقنية للولاية
DGF	Direction générale des forêts	المديرية العامة للغابات
FDRMVTC	Fonds de Développement Rural et de Mise en Valeur des Terres par la Concession	صندوق التنمية الريفية وتثمين الأراضي عن طريق التنازل
FLDDPS	Fonds de Lutte contre la Désertification et de Développement du Pastoralisme et de la Steppe	صندوق مكافحة التصحر وتنمية السهوب
FNDIA	Fonds National de Développement de l'Investissement Agricole	الصندوق الوطني لتنمية الاستثمار الفلاحي
FNPAAT	Fonds National de Promotion des Activités de l'Artisanat Traditionnel	الصندوق الوطني لترقية الصناعات التقليدية
FNRDA	Fonds National de Régulation et de Développement Agricole	الصندوق الوطني لضبط التنمية الريفية
FONAL	Fonds national du logement	الصندوق الوطني للسكن
FSAEPEA	Fonds spécialisé de l'appui des éleveurs et des petites exploitations agricoles	الصندوق الخاص لدعم صغار المربين والمستثمرات الفلاحية الصغيرة
IDRD	Indice de développement rural durable	مؤشر خاص بالتنمية الريفية المستدامة
INRAA	Institut National de la recherche Agronomique d'Algérie	المعهد الوطني للأبحاث الزراعية
MADR	Ministère de l'agriculture et de développement rural	وزارة الفلاحة والتنمية الريفية
MDDR	Ministre Délégué chargé du Développement Rural	الوزارة المنتدبة المكلفة بالتنمية الريفية
PCD	Programme Communal de Développement	المخطط البلدي للتنمية
PDRW	Programme du développement rural Wilaya	برنامج التنمية الريفية للولاية
PNDA	Plan National de Développement Agricole	المخطط الوطني للتنمية الزراعية
PNDAR	Plan National de Développement Agricole et Rural	المخطط الوطني للتنمية الزراعية والريفية

الاختصار	التسمية كاملة بالفرنسية	التسمية كاملة بالعربية
PPDR	Projet de Proximité de Développement Rural	المشروع الجواري للتنمية الريفية
PPDRI	Projet de Proximité de Développement Rural Intégré	المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة
PPLCD	Projet de Proximité de Lutte Contre la Désertification	المشروع الجواري لمكافحة التصحر
PRCHAT	Programme de renforcement des capacités humaines et d'assistance technique	برنامج تقوية القدرات البشرية والمساعدة التقنية
PRR	Politique de Renouveau Rural	سياسة التجديد الريفي
PSD	Programmes Sectoriels de Développement	البرنامج القطاعي للتنمية
SAT	Superficie agricole Totale	المساحة الزراعية الكلية
SAU	Superficie Agricole Utile	المساحة الزراعية المستغلة
SI-PSRR	Système d'Information du Programme de Soutien au Développement Rural	النظام المعلوماتي لدعم التجديد الريفي
SNADDR	Système National d'Aide à la Décision pour le Développement Rural	البرنامج الوطني للمساعدة على اتخاذ قرارات التنمية الريفية
SNDRD	Stratégie Nationale de Développement Rural Durable	الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة

فهرس المحتويات

العنوان	الصفحة
الملخص	
الشكر والإهداء	
الفهرس	
قائمة الاختصارات	
قائمة الجداول	
قائمة الأشكال	
المقدمة العامة	أ- ط
الفصل الأول: مفاهيم نظرية حول التنمية الريفية والحوكمة	
تمهيد	11
I- المفاهيم المتعلقة بالتنمية والتنمية الريفية	12
I-1- مفهوم التنمية	12
I-1-1- تعريف التنمية	12
I-1-2- أهم نظريات التنمية	14
I-2- التنمية المحلية والتنمية المستدامة	16
I-2- 1- التنمية المحلية	16
I-2- 2- التنمية المستدامة	18
I-3- التنمية الريفية	20
I-3-1 - تعريف الريف (الأقاليم الريفية)	20
I-3-2- أنواع الأقاليم الريفية	22
I-3-3- تعريف التنمية الريفية	23
I-3-4- أولويات التنمية الريفية	25
II- المفاهيم المتعلقة بالحوكمة والمشاركة	26
II-1- مفهوم الحوكمة	26
II-1-1- تعريف الحوكمة	26
II-1-2- الفاعلون المتدخلون في الحوكمة	31
II-1-3- مقومات الحوكمة حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي	33
II-2- مفاهيم حول المشاركة	34
II-2-1- تعريف وأنواع المشاركة	34
II-2-2- المقاربة المشاركاتية	36
III- اعتماد المقاربات الجديدة في التنمية الريفية	38

العنوان	الصفحة
III-1- الحوكمة و التنمية الريفية المستدامة	38
III-2- المقاربة الجوارية والتنمية الريفية	40
III-3- المقاربة اللامركزية و التنمية الريفية المستدامة	41
III-4- مقاربة التعددية الوظيفية و التنمية الريفية المستدامة	43
III-5- المقاربة الإقليمية والتنمية الريفية المستدامة	44
خلاصة الفصل	45
الفصل الثاني: واقع وإشكالية التنمية الريفية في الجزائر	
تمهيد	47
I- واقع المناطق الريفية في الجزائر	48
I-1: التوزيع الجغرافي للمناطق الريفية في الجزائر	48
I-2- خصائص السكان الريفيين	52
I-3- بعض مؤشرات المعيشة في الأوساط الريفية	56
I-4- الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع الريفي	58
II- الرهانات والعقبات التي تواجه التنمية الريفية في الجزائر	60
II -1- الرهانات والعراقيل المتعلقة بتدني وضعية الموارد الطبيعية	61
II -2- الرهانات والعراقيل المتعلقة بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية	61
II -3- الرهانات والعراقيل المتعلقة بالظروف المعيشية للريفيين	63
II -4- الرهانات والعراقيل المتعلقة بضعف الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع	63
III- عرض أهم سياسات القطاع الريفي في الجزائر	64
III-1 : عرض الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة (SNDRD)	64
III-1-1- أهداف ومقاربات الإستراتيجية	64
III-1-2- المحاور الرئيسية لـ SNDRD	65
III-1-3- أدوات الإستراتيجية SNDRD	66
III-2- عرض سياسة التجديد الفلاحي و الريفي (PRR)	69
III-2-1- مراحل تطور سياسة التجديد الريفي	69
III-2-2- تعريف سياسة التجديد الريفي	72
III-2-3- أهداف سياسة التجديد الفلاحي والريفي	72
III-2-4- ركائز سياسة التجديد الفلاحي والريفي	73
خلاصة الفصل	77
الفصل الثالث: : واقع المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة في الجزائر	
تمهيد	80
I- عموميات حول المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI)	81
I-1- مفهوم وأسس المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI)	81

العنوان	الصفحة
I-1-1- تعريف المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة	81
I-1-2- الأسس التي يقوم عليها المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة	82
I-1-3- المتدخلون في المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة	83
I-2- مراحل إعداد المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة	84
I-2-1- المرحلة الأولى: إعداد المشروع من البداية إلى الموافقة عليه	86
I-2-2- المرحلة الثانية: تنفيذ المشروع	89
I-2-3- المرحلة الثالثة: المتابعة التقييمية	90
I-3- الانتقال من PPDR إلى PPDRI (أهم التغييرات الحاصلة)	92
II- انجاز المشاريع الجوارية في الجزائر	94
II-1- واقع انجاز المشاريع الجوارية خلال الفترة النموذجية (2003-2006)	94
II-1-1- عرض حال المشاريع الجوارية للتنمية الريفية (PPDR)	94
II-1-2- عرض حال المشاريع الجوارية لمكافحة التصحر PPLCD	100
II-2- واقع انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة خلال الفترة 2007-2008	100
II-3- انجاز المشاريع الجوارية خلال الفترة 2009-2014	105
III- تحليل النتائج المحققة من تجربة المشاريع الجوارية في الجزائر	110
III-1- نتائج الفترة النموذجية (2003-2006)	110
III-2-نتائج المشاريع الخاصة بالفترة التجريبية (2007-2008)	112
III- 3- بعض النتائج المحققة من خلال PPDRI الخاصة بعقود النجاعة	115
خلاصة الفصل	117
الفصل الرابع: المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بولاية جيجل	
تمهيد	119
I- دراسة واقع التنمية الريفية وانجاز المشاريع الجوارية بولاية جيجل	120
I- 1- دراسة واقع التنمية الريفية بالولاية	120
I- 1-1- تقديم ولاية جيجل	120
I- 1-2- عرض نتائج الدراسة الميدانية لواقع التنمية الريفية بالولاية	126
I- 2- واقع انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بولاية جيجل	141
I-2-1- واقع انجاز مشاريع الفترة النموذجية PPDR	141
I-2-2- انجاز PPDRI بولاية جيجل خلال الفترة 2007-2008	146
I-2-3- انجاز PPDRI بولاية جيجل خلال الفترة 2009-2013	148
II - دراسة المشاريع الجوارية للتنمية الريفية ببلدية بن ياجيس	157
II-1- تقديم بلدية بن ياجيس	157
II-2- دراسة المشروع الجواري للعشاش	162

العنوان	الصفحة
II–2–1– تقديم المشروع الجواري للعشاش	162
II–2–2– تقييم المشروع الجواري للعشاش	166
II–2–3– تقييم نتائج وآثار المشروع الجواري للعشاش	174
II–2–4– تقييم مختصر للمشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بالمنطقة	183
III– إيجابيات PPDRI والعراقيل التي تعترضه	185
III–1– النتائج المتعلقة بإيجابيات PPDRI	185
III–2– نقاط الضعف والنقائص التي تعيق PPDRI	188
خلاصة الفصل	192
خاتمة عامة	195
قائمة المراجع	203
الملاحق	210

قائمة الجداول

رقم الجدول	العنوان	الصفحة
01-02	توزيع البلديات حسب المناطق الجغرافية في الجزائر	49
02-02	تصنيف البلديات الريفية حسب مستوى التنمية	51
03-02	جاذبية المناطق الريفية في الجزائر	52
04-02	تطور سكان الريف والمدينة في الجزائر	54
01-03	مصادر تمويل PPDR الفترة النموذجية	97
02-03	مصادر تمويل PPLCD	100
03-03	توزيع PPDRIالفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية وآثارها المتوقعة	102
04-03	توزيع مبلغ PPDRI الفترة 2009-2014 حسب المناطق الجغرافية	107
01-04	تقسيم الأراضي الزراعية بولاية جيجل	124
02-04	توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى التعليمي	126
03-04	ممارسة النشاط الزراعي في المناطق الريفية	128
04-04	ممارسة نشاط تربية الحيوانات في المناطق الريفية	129
05-04	ممارسة نشاط الصناعات التقليدية في المناطق الريفية	129
06-04	ممارسة الأنشطة الحرة في المناطق الريفية	129
07-04	إمكانية تطوير أنشطة اقتصادية جديدة في المناطق الريفية	131
08-04	طبيعة الطرق الموجودة في المناطق الريفية	133
09-04	توفر وسائل النقل في المناطق الريفية	134
10-04	وجود مشاكل في استقرار السكان بالمناطق الريفية	136
11-04	معرفة السكان الريفين لفكرة PPDRI ومصدر معرفتهم	138
12-04	رغبة السكان الريفيين في الاستفادة من PPDRI	139
13-04	معرفة السكان الريفيين لإجراءات الاستفادة من PPDRI	140
14-04	معرفة السكان الريفيين لنجاح فكرة PPDRI	140
15-04	PPDR الفترة النموذجية لولاية جيجل	141
16-04	نسبة انجاز أنشطة PPDR الفترة النموذجية بولاية جيجل	143
17-04	نسبة انجاز المشاريع الجماعية ضمن PPDR بولاية جيجل	145
18-04	توزيعPPDRI حسب مختلف المحاور والسنوات خلال الفترة 2009-2014	149
19-04	واقع انجاز PPDRI خلال الفترة 2009-2013 بولاية جيجل	150
20-04	توزيع الأنشطة التي تضمنها PPDR لعشاش	164
21-04	توزيع مبلغ المشروع الجواري للعشاش حسب المستفيدين	171
22-04	واقع انجاز أنشطة المشروع الجواري للعشاش	174

قائمة الأشكال

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
01-02	تطور معدلات البطالة في الريف الجزائري	54
02-02	توزيع القوى العاملة في الريف حسب القطاعات الاقتصادية	55
03-02	مراحل تطور سياسة التجديد الريفي	70
04-02	ركائز سياسة التجديد الريفي	76
01-03	مراحل إعداد وتنفيذ المشروع الجواري	85
02-03	توزيع PPDR الفترة النموذجية حسب المنطقة الجغرافية	95
03-03	توزيع المبلغ الإجمالي لـPPDR حسب الأنشطة	98
04-03	حالة تقدم PPDRI خلال الفترة 2007-2008	102
05-03	توزيع مبلغ PPDRI الفترة التجريبية حسب نوع الأنشطة	104
06-03	توزيع PPDRI المبرمجة الفترة 2009-2014 حسب المحاور الرئيسية	105
07-03	توزيع PPDRI المنجزة خلال الفترة 2009-2014 حسب المحاور الرئيسية	109
08-03	توزيع الأسر المستهدفة من PPDRI الفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية	112
09-03	توزيع عدد مناصب الشغل المتوقعة من PPDRI الفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية	114
01-04	توزيع سكان ولاية جيجل حسب السن	122
02-04	توزيع القوى العاملة بولاية جيجل حسب القطاعات الاقتصادية	123
03-04	مستوى تعليم السكان المستجوبين	127
04-04	توزيع المستجوبين حسب وظائفهم	127
05-04	الصعوبات التي تعيق النشاط الفلاحي في المناطق الريفية	130
06-04	نوعية وحالة السكنات في المناطق الريفية المدروسة	132
07-04	ربط السكنات الريفية بشبكات الكهرباء، الماء والغاز	132
08-04	توفر الخدمات الصحية في المناطق الريفية	133
04- 09	وسائل الاتصال في المناطق الريفية	134
10-04	مستوى رضا السكان الريفيين عن حالتهم الاجتماعية	135
11-04	ملامح الهجرة في المناطق الريفية	136
12-04	استغلال الموارد الطبيعية بالمناطق الريفية	137
13-04	حالة الموارد الغابية بالأقاليم الريفية	137
14-04	انتشار فكرة PPDRI في المناطق الريفية	139
15-04	توزيع PPDRI حسب المحاور الرئيسة خلال الفترة 2007-2008	147
16-04	واقع انجاز PPDRI خلال الفترة 2009-2013 بولاية جيجل	151
17-04	توزيع مبلغ PPDRI حسب المحاور الرئيسية	153
18-04	توزيع مبلغ PPDRI خلال الفترة 2009-2013 حسب نوع الأنشطة	154
19-04	هيكل تمويل PPDRI ولاية جيجل خلال الفترة 2009-2013	155
20-04	خريطة بلدية بني ياجيس	157
21-04	توزيع سكان بلدية بني ياجيس حسب الفئات العمرية	158

رقم الشكل	العنوان	الصفحة
22-04	توزيع السكان العاملين حسب القطاعات الاقتصادية ببلدية بن ياجيس	159
23-04	توزيع مبلغ مشروع لعشاش حسب الأنشطة	165
24-04	هيكل تمويل المشروع الجواري للعشاش	165
25-04	توزيع مبلغ الاستفادة من أنشطة مشروع لعشاش حسب الأسر	173
26-04	هيكل تمويل PPDRI الموجهة لبلدية بني ياجيس	185

مقدمة:

إن إشكالية التنمية عامة، والتنمية الريفية خاصة من أهم القضايا التي تشغل فكر علماء الاجتماع والاقتصاد والسياسة والإدارة ، ولا يقتصر الأمر على اهتمام الأكاديميين بهذه القضية بل يشاركهم ذلك الاهتمام رجال الحكم وصناع القرار والتنفيذيون والمجتمع بكل فئاته، ويرجع ذلك إلى كون أغلب سكان العالم خاصة في الدول النامية يعيشون في الريف، كما أن الريف أصبح خيارا بديلا له احتمالات كبيرة لتحقيق التنمية المستدامة.

إن عملية التنمية الريفية تتم من خلال دراسة جميع الموارد المتاحة والمتوفرة في الإقليم ومن ثم إتباع النهج الصحيح الذي يحقق تنمية ريفية مستدامة؛ تسمح بخلق توازن اجتماعي واقتصادي بين المجتمعات بالاعتماد على خصائص وإمكانيات كل إقليم، كما ترفع مستوى الوعي البيئي والاجتماعي لدى السكان المحليين، وتسمح بإدخال التقنيات الحديثة على أنماط الإنتاج الموجودة وترقية أنظمة الإنتاج المحلية.

فالتنمية الريفية تسعى بالدرجة الأولى إلى تحسين المستوى المعيشي للسكان الريفيين وزيادة دخولهم وتنويعها، كما توظف الجهود لاستئصال الفقر وتمكين السكان المحليين من المشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم. فالمشاركة وسيلة وغاية في آن واحد، ولكي تكون المشاركة فعالة يجب أن يتوفر للأفراد وللجماعات فرصة وافية ومتساوية لإدراج مطالبهم على جدول أعمال السلطة المحلية والوطنية، ولطرح همومهم تعبيرا عن الخيارات التي يفضلونها كحصيلة نهائية لعملية صنع القرار، ونتج عن هذا مفهوم جديد يعرف بحوكمة الأقاليم.

لقد أصبح مصطلح الحوكمة مستعملا في العديد من المواضع: في نطاق التدخل الحكومي، التسيير العمومي، نماذج التداخل بين القطاعات الاقتصادية، الشراكة بين القطاعين العام والخاص، حوكمة الشركات...وبصفة عامة الحوكمة تعبر عن مجموع الميكانيزمات والتنظيمات لنظام اقتصادي واجتماعي بهدف تحقيق أهداف عامة(الأمن، الازدهار، التعاون،العدالة الاجتماعية، التحكيم والاستشارة، التنمية المستدامة...)، وهنا يبرز مفهوم آخر وهو الاقتصاد الجواري الذي يهتم بمعالجة مشاكل التنسيق بين مختلف الاستعمالات لموارد الإقليم ومختلف الأنماط الإنتاجية بشكل مدمج يأخذ بعين الاعتبار البعد المكاني والبيئي.

وفي الجزائر وحيث أن 40% من سكانها هم ريفيون ومعظم بلديات القطر الجزائري ذات طابع ريفي حيث تقدر بحوالي 979 بلدية ريفية من إجمالي 1541 بلدية، ومع زيادة ظاهرة النزوح الريفي، فقد ظهرت التنمية الريفية وإعادة حيوية المناطق الريفية كمواضيع ذات أولوية، فهذه الأقاليم الريفية عانت ولازالت تعاني من ظروف اقتصادية، اجتماعية وبيئية صعبة، وزادت حدة هذه المعاناة في سنوات التسعينات لأسباب أمنية والتي أجبرت بعض الريفيين على ترك منازلهم وممتلكاتهم، أين لا تزال بعض القرى والمداشر مهجورة إلى يومنا هذا، وهذا ما عمق الإحساس بالتهميش واللامساواة الموجودة بين المناطق الريفية والمناطق الحضرية.

فالاقتصاد الريفي لطالما لعب دورا هاما في الاقتصاد العام للدولة، ففي سنوات السبعينات كان إنتاج الأقاليم الريفية يغطي معظم حاجيات السوق المحلية، لكن هذا الدور تراجع وأصبحت مشكلة الأمن الغذائي من بين التحديات التي تواجهها الدولة، بسب قلة الإنتاج وهجرة السكان لأراضيهم، هذا ما جعل السلطات تولي أهمية بالغة لإعادة الاعتبار لهذا القطاع ودوره في تحقيق التنمية والاستقرار الداخليين.

قد نشعر أحيانا أن العراقيل التي تواجه التنمية الريفية في الجزائر ليست بسبب غياب إرادة حكومية أو نقص الوسائل المالية والمادية الموجهة لهذا الغرض، بقدر ما هي ناتجة عن غياب معرفة وإلمام دقيقين بوضعية الأقاليم الريفية المتنوعة والمتميزة بالخصوصية، فمنذ الاستقلال والتدخلات في الوسط الريفي موجودة سياسة بعد سياسة، لكن النتائج تكون في كل مرة دون المستوى المرجو والأقاليم الريفية مازالت تعاني من مشاكل تنموية عديدة، فلكي تكون هناك سياسة تنموية فعالة يجب أن نستخلص الدروس من السياسات السابقة وصياغة سياسة تعتمد على مقاربات إقليمية وتنموية جديدة خاصة بالأقاليم الريفية.

في هذا الإطار، قامت الدولة مع مطلع الألفينات باعتماد رؤية جديدة في مجال التنمية الريفية، حيث عملت على صياغة إستراتيجية وطنية للتنمية الريفية المستدامة شرع في تنفيذها ابتداء من سنة 2006 عن طريق سياسة التجديد الريفي والزراعي، هذه الأخيرة اقترحت إجراءات تهدف إلى التكفل بإشكالية التنمية الريفية القائمة في الموارد الطبيعية المحدودة والهشة من جهة والضغط الاجتماعي المتزايد من جهة أخرى.

إنّ سياسة التجديد الريفي بحكم اهتمامها بالدور الحاسم للفاعلين المحليين في الديناميكية الريفية وبتفضيلها الأخذ بعين الاعتبار لكل النشاطات القائمة والممكنة في الأقاليم الريفية بمنحها إطارا للتشاور والشراكة، فقد اتخذت المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة أداة التدخل الأمثل في المناطق الريفية بحكم استنادها على طريقة المشاركة والإدماج في الأساس لمختلف التدخلات والموارد المالية والميزانيات القطاعية والمحليّة في إطار الأهداف المرجوة. وعليه تطرح إذا مسألة معرفة مدى قدرة هذه الأداة على تحقيق أهداف

سياسة التجديد الريفي والتي أغلب ما يقال عنها أنها طموحة جدا (مشاركة السكان المحليين، الاندماج المتعدد القطاعات، اللامركزية، الحوكمة المحلية....).

بناء على ما سبق، ومن أجل مرافقة الجهود المبذولة من طرف الدولة في مجال التنمية الريفية علميا، والمساهمة في إعطاء تقييم –ولو بصفة جزئية– لمختلف تدخلات الدولة التنموية من حيث الفعالية، طريقة التنفيذ، والآثار المحققة، اهتممنا بدراسة المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI) باعتبارها الأداة الرئيسة لتنفيذ سياسة التجديد الريفي، ومعرفة مدى نجاح هذه الأداة ومختلف النقائص التي عرفتها هذه التجربة.

في هذا الإطار يندرج بحثنا الذي يتطرق إلى إشكالية التنمية الريفية والأدوات التي يجب العمل بها من أجل تحقيق هذه الأخيرة، وسنحاول من خلال مراحل البحث الإجابة على التساؤل الرئيسي:

كيف يمكن أن تكون المشاريع الجوارية للتنمية المدمجة أداة حوكمة للأقاليم الريفية في الجزائر؟

ولقد حاولنا معالجة هذه الإشكالية من خلال التركيز على ثلاثة جوانب: الأول يتمثل في معرفة واقع التنمية بالمناطق الريفية والمشاكل التي تعاني منها هذه الأخيرة، الثاني مدى ملاءمة PPDRI كأداة للتدخل في الأوساط الريفية ومختلف العراقيل التي تواجه عملية انجازها، وأخيرا معرفة الآثار والتغييرات التي تحدثها هذه المشاريع في مجال التنمية الريفية.

وعليه تندرج عدة أسئلة فرعية تحت التساؤل الرئيسي السابق وهي:

- ماذا يمنع تجسيد المبادئ والمقاربات التي تقوم عليها سياسة التجديد الريفي (وخاصة تلك المتعلقة بالمشاركة، الاندماج بين القطاعات، التنمية المحلية، المقاربة الإقليمية...)؟
- ما هي نقاط القوة ونقاط الضعف التي تميز PPDRI؟
- هل الآثار الناتجة عن PPDRI مستديمة ؟

من أجل الإجابة على التساؤل الرئيسي والأسئلة الفرعية السابقة، قمنا بصياغة الفرضية التالية:

يمكن للمشاريع الجوارية المدمجة أن تكون أداة حوكمة للأقاليم الريفية إذا ما أعيد الاعتبار إلى المقاربة التشاركية ووضع الإستراتيجية اللازمة من أجل اندماج فعلي أفقي وعمودي.

منهجية البحث:

من أجل معالجة موضوعنا هذا، نفي أو إثبات الفرضية السابقة والإجابة على التساؤل المطروح، قمنا بالاستناد إلى عدة مقاربات نظرية للبحث العلمي، كما استعملنا العديد من وسائل التحليل، فقد اتبعنا منهجية في التحليل تنطلق من العام إلى الخاص(le Paradigme Hypothético-déductif)، حيث انطلقنا من تحليل سياسة التجديد الريفي وتنفيذ المشاريع الجوارية على المستوى الكلي (Analyse Macro-économique)، ثم نزلنا إلى المستوى المحلي واخترنا ولاية جيجل لدراسة تنفيذ المشاريع الجوارية بها(Analyse Méso-économique)، بعدما تعمقنا أكثر في التحليل وقمنا بدراسة حالة (étude de cas) لمشروع جواري بإحدى القرى الريفية ببلدية بن ياجيس التابعة لولاية جيجل، لمحاولة تقييم هذه التجربة، ومن أجل تبيان المنهجية والوسائل المستعملة في بحثنا هذا قمنا بتقسيم بحثنا إلى ثلاثة أجزاء:

الجزء الأول من هذا البحث خصص للإطلاع والبحث في مختلف الكتابات والبحوث المتعلقة بالتنمية الريفية وحوكمة الأقاليم الريفية ولخصنا هذا العمل في الفصل الأول الذي يشمل تعريفات مختصرة لأهم المفاهيم المتعلقة بالتنمية الريفية، المشاركة والحوكمة وكذا أهم مقاربات التنمية التي يمكن اعتمادها في الأوساط الريفية، حيث تم الاعتماد على مراجع نظرية عديدة في هذا المجال.

أما الجزء الثاني من البحث فقد خصصناه لدراسة واقع التنمية الريفية في الجزائر ومختلف السياسات التي عرفها القطاع، حيث ارتأينا أنه من الضروري معرفة الوضع قبل تشخيصه، فلا يمكننا القيام بعملية تقييم للسياسات والآثار التي نتجت عنها دون معرفة الأوضاع سابقا (Approche Historique)، خلال هذه الخطوة قمنا بجمع العديد من الوثائق الإدارية وأجرينا العديد من المقابلات مع مختلف المسؤولين على المستوى الكلي (وزارة الفلاحة، المديرية العامة للغابات....) من أجل الوقوف على حقيقة التنمية الريفية في الجزائر، كما قمنا أيضا بدراسة واقع انجاز المشاريع الجوارية في الجزائر عبر مختلف المراحل الزمنية (ابتداء من المرحلة النموذجية 2003-2006، ثم الفترة التجريبية 2007-2008 وأخيرا مرحلة التعميم2009-2014)، وحاولنا معرفة الآثار التي نتجت عنها، واعتمدنا في ذلك على تقارير ووثائق مختلف الإدارات المركزية.

بعدها انتقلنا من خلال الجزء الثالث للبحث إلى دراسة تجربة المشاريع الجوارية على المستوى المحلي، واخترنا ولاية جيجل للقيام بذلك، ويرجع السبب في ذلك إلى عدة جوانب، أهمها كونها ولاية ريفية بالدرجة الأولى وتتواجد بها أقاليم ريفية بعيدة مازلت تعاني من التخلف والحرمان، وكذا تعد من بين الولايات

الأولى المستفيدة من تجربة المشاريع الجوارية، وعليه فجدوى دراستنا متوفرة، وقمنا بتقسيم عملنا الميداني إلى جانبين:

الأول يختص بدراسة ميدانية لمعرفة واقع التنمية الريفية في ولاية جيجل من أجل تحيين المعطيات الخاصة بمؤشرات التنمية الريفية خاصة في ظل غياب نظام إحصائي يوفر ذلك، حيث أعددنا استبيانا ميدانيا حول أوضاع التنمية بالريف واخترنا عينة مكونة من 100 عائلة (ménages) موزعة عبر عشرة بلديات ريفية بولاية جيجل، وبعدها قمنا بدراسة واقع انجاز المشاريع الجوارية في ولاية جيجل.

أما الثاني فيختص بدراسة حالة لمشروع جواري انجز على المستوى المحلي من أجل تحليله وتقييمه، حيث وقع الاختيار على مشروع أنجز بإحدى المشاتي البعيدة (لعشاش) ببلدية بن ياجيس، وتم إتباع منهجية علمية في التقييم، حيث ركزنا أولا على تقييم ملاءمة المشروع ومدى مطابقة أهدافه ومبادئه لتلك المنصوص عليها في سياسة التجديد الريفي، بعدها قمنا بتقييم العدالة في توزيع أنشطة المشروع بين المستفيدين ومدى توفر حوكمة محلية وأخيرا قمنا بالوقوف على الآثار التي أحدثها المشروع وحاولنا قياس بعضها. وبناء على ما سبق قمنا باستخلاص أهم الإيجابيات والنقائص التي تعاني منها تجربة PPDRI.

والشكل التالي يلخص المنهجية المتبعة في تناول الموضوع:

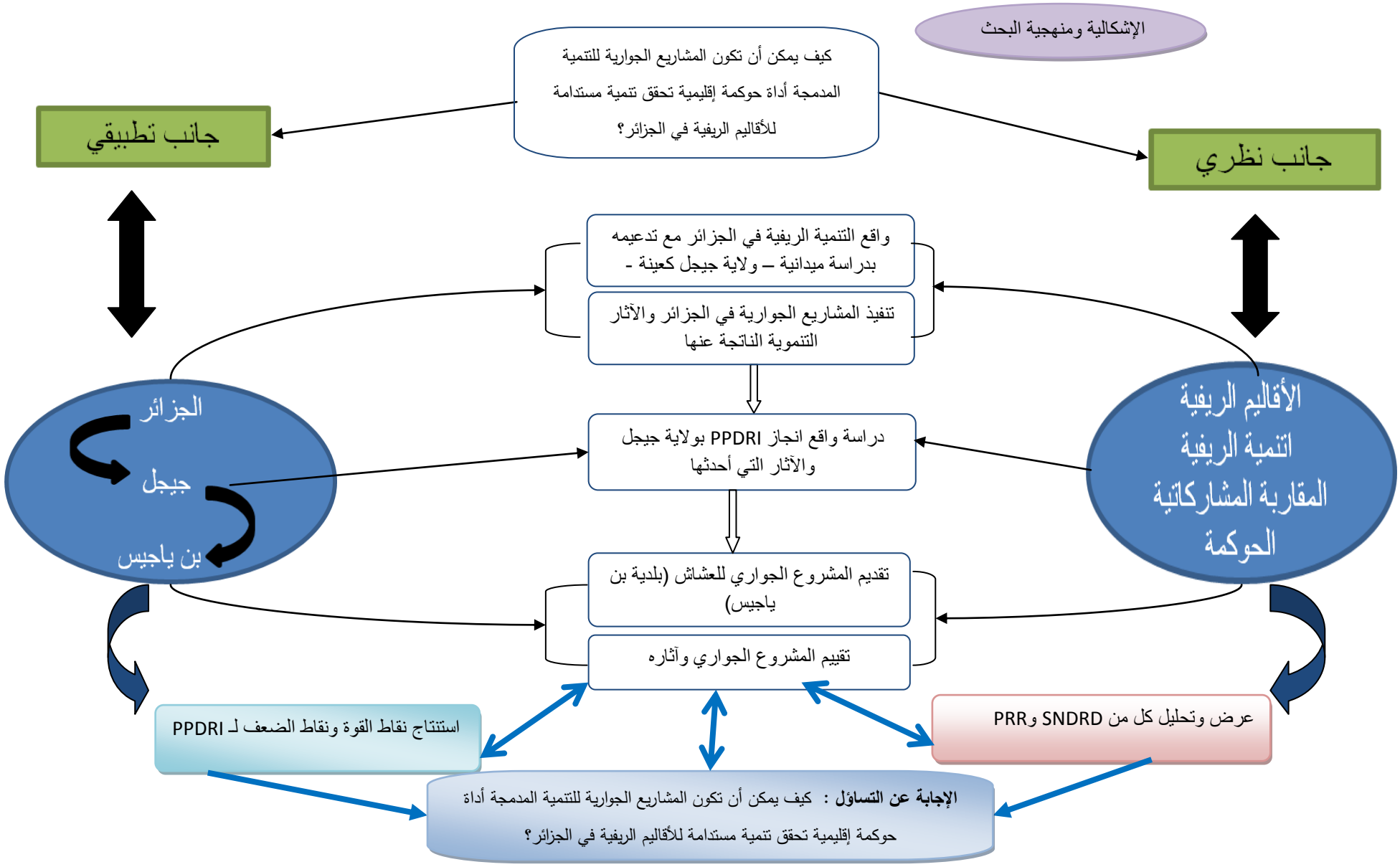
الإشكالية ومنهجية البحث
كيف يمكن أن تكون المشاريع الجوارية للتنمية المدمجة أداة حوكمة إقليمية تحقق تنمية مستدامة للأقاليم الريفية في الجزائر؟
جانب تطبيقي
جانب نظري
واقع التنمية الريفية في الجزائر مع تدعيمه بدراسة ميدانية – ولاية جيجل كعينة -
تنفيذ المشاريع الجوارية في الجزائر والآثار التنموية الناتجة عنها
الجزائر
جيجل
بن ياجيس
الأقاليم الريفية
التنمية الريفية
المقاربة المشاركاتية
الحوكمة
دراسة واقع انجاز PPDRI بولاية جيجل والآثار التي أحدثها
تقديم المشروع الجواري للعشاش (بلدية بن ياجيس)
تقييم المشروع الجواري وآثاره
استنتاج نقاط القوة ونقاط الضعف لـ PPDRI
عرض وتحليل كل من SNDRD وPRR
الإجابة عن التساؤل : كيف يمكن أن تكون المشاريع الجوارية للتنمية المدمجة أداة حوكمة إقليمية تحقق تنمية مستدامة للأقاليم الريفية في الجزائر؟

الأدوات المستعملة:

إن طبيعة الموضوع المدروس فرض عليها حتمية تنوع الوسائل المستعملة في جمع المعلومات من أجل معالجته، وعليه فقد قمنا بالاعتماد على:

- **البحث المكتبي:** والذي سمح لنا بجمع مختلف المعلومات وإعطاء تصور شامل عن الموضوع، وكذا الحصول على وثائق توضيحية حول سياسة التجديد الريفي والمشاريع الدراسية، كما تمكنا من الاطلاع على الدراسات التي أنجزت في الميدان ومختلف النتائج التي توصلت إليها، وهذا أوصلنا إلى معرفة عدة أشخاص ناشطين في الميدان.

- **الملاحظة:** تعتبر الملاحظة من أهم الأدوات التي تساعد الباحث في بحثه، وفي موضوعنا هذا اعتمدنا كثيرا على هذه الأداة، من أجل معاينة ما تم انجازه ضمن المشاريع الجوارية وملاحظة مختلف التغيرات التي مست التنمية المحلية بالأقاليم موضوع الدراسة نتيجة انجاز PPDRI بها، ومن أجل تدعيم ما لاحظناه تم أخذ صور فوتوغرافية لمختلف الأنشطة التنموية.

- **المقابلة:** تم اعتماد هذه الأداة كثيرا، حيث قمنا بالعديد من المقابلات سواء على المستوى المركزي مع مختلف المسؤولين بوزارة الفلاحة والمديرية العامة للغابات من أجل الحصول على توضيحات ومعلومات عن سياسة التجديد الريفي ، كيفية انجاز المشاريع الجوارية، الصعوبات والعراقيل التي تحد هذه المشاريع وكذا مدى مساهمة هذه الأخيرة في تحقيق التنمية بالأقاليم الريفية، وكانت عبارة عن مقابلات نصف مهيكلة (Interviews Semi-Structurées)، كما تم اعتماد هذه الأداة على المستوى المحلي مع مختلف القائمين على تنفيذ السياسة وانجاز المشاريع بولاية جيجل سواء العاملين في محافظة الغابات أو مديرية المصالح الفلاحية وحتى العاملين بالأقسام الفرعية للغابات والفلاحة بتاكسنة وجيملة، إضافة إلى المقابلات مع بعض رؤساء البلديات الريفية، الدوائر ومصالح الولاية.

- **الحوارات الجماعية والفردية (focus groupes):** تم اعتماد هذه الأداة مع السكان الريفيين، من أجل جمع أكبر قدر من المعلومات حول المشاكل التنموية التي تعاني منها المناطق الريفية البعيدة في ولاية جيجل، والوقوف على حقيقة مشاركتهم في اتخاذ القرارات المتعلقة بتنمية أقاليمهم، ومدى اطلاعهم على مختلف السياسات والمشاريع التي تهمهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى معرفة انشغالاتهم وآمالهم في مجال تنمية أقاليمهم وتحسين ظروف معيشتهم.

- **الاستبيان:** ويعد أداة مناسبة للحصول على معطيات كمية حول الدراسة الميدانية، وقد قمنا بانجاز استبيانين اثنيين، الأول خاص بأوضاع ومشاكل التنمية الريفية في ولاية جيجل ووزع على عينة تتكون من 100 فرد، تم انجازه على مستوى 10 بلديات ريفية بالولاية، أما الثاني فقد خصص للمستفيدين من أنشطة المشروع الجواري للعشاش والذين قدر عددهم ب 14 مستفيد.

- **برامج معالجة الاستبيان:** من أجل تفريغ بيانات الاستبيانين ومعالجتها قمنا بالاستعانة بالبرنامج الإحصائيIBM SPSS Statistics V19 لمعالجة الاستبيان المتعلق بأوضاع التنمية في الأقاليم الريفية بولاية جيجل، أما الاستبيان الثاني الخاص بالمستفيدين من أنشطة PPDR فقد تمت معالجته بواسطة برنامج Microsoft Office Excel 2007.

حدود البحث:

بحثنا هذا كغيره من البحوث يشمل بعض النقائص التي كنا نود أن نتجاوزها لكن للأسف واجهتنا العديد من العراقيل التي حالت دون ذلك، فصعوبة الحصول على المعلومات واستحالة تواجدها في بعض الحالات حد من انجاز بحثنا كما كان مخطط له، ففيما يخص أوضاع التنمية الريفية بمختلف الأقاليم الريفية ومدى تأثير المشاريع الجوارية عليها، كنا نود أن نقوم بدراسة مقارنة للأوضاع قبل وبعد فكرة PPDRI، وذلك بالاعتماد على مؤشرات اقتصادية، اجتماعية وبيئية دقيقة تضمنها النظام المعلوماتي للمساعدة على اتخاذ قرارات التنمية الريفية المستديمة (SNADDR) والذي يعتبر من الأدوات الطموحة التي جاءت بها الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستديمة، لكن هذه المؤشرات لا وجود لها على أرض الواقع وهذه الأداة منذ اعتمادها سنة 2004 إلى يومنا هذا لا يعمل بها، وما استطعنا الحصول عليه مؤشرات خاصة بسنة 2006 فقط مما صعب المقارنة وعوضنا الفكرة بدراسة ميدانية للوقوف على مؤشرات التنمية في الريف، ولكن بسبب صعوبة المناطق الجبلية ومثل هذه البحوث تتطلب وسائل مادية وبشرية ضخمة اكتفينا بأخذ عينة من مختلف البلديات الريفية بولاية جيجل فقط ولم نستطع أن نوسع العينة لتشمل ولايات أخرى من القطر الجزائري، وهذا لم يمنعنا من تثمين نتائج بحوث أنجزت من طرف هيئات علمية في مناطق مختلفة من البلد.

أما فيما يتعلق بتجربة PPDRI ومحاولة تقييمها، فكنا نود القيام بمسح لكل المشاريع المنجزة بولاية جيجل، ولكن كون الأنشطة الفردية التي تضمنتها المشاريع لم تنجز بشكل كبير وأولي اهتمام أكبر للأنشطة الجماعية فلم يكن مجديا إجراء مقابلة مع المستفيدين ومعرفة مدى تأثير هذه المشاريع على دخولهم

وأوضاعهم المعيشية فهم لم يستفيدوا من إعانات مباشرة أصلا ومازالوا ينتظرون الوعود، وعليه فقد تم الاكتفاء بتقييم مشاريع الفترة التجريبية PPDR، وحتى هذه الأخيرة لم يكن مجديا القيام بمقابلات مع المستفيدين من المشاريع الموجهة لبلديتي أولاد يحي وأولاد رابح، كون معظم المستفيدين هاجراو المنطقة، غيروا أنشطتهم وبعضهم نسى أصلا الموضوع، فحاولنا التركيز على البلدية الثالثة (بن ياجيس) التي كانت المؤشرات ايجابية نوعا ما بالمقارنة بالبلديتين السابقتين، بالرغم من تعرضنا لصعوبات خاصة في البحث عن المستفيدين ومقابلتهم والحصول على تصريحات حقيقية منهم.

الدراسات السابقة:

حاولنا قبل الانطلاق في دراستنا الاطلاع على الدراسات التي قام بها مختلف الباحثين في مجال التنمية الريفية وتثمينها، من خلال الوقوف على ما توصلوا إليه ومحاولة المساهمة في خلق قيمة مضافة في هذا المجال، ومن أبرز هده الأبحاث في سياسات القطاع الفلاحي بالجزائر نذكر:

-Abdel-MadjidDJENANE.Les projets de proximité de développement rural, un instrument décentralisé de développement local ?(Communication au colloque international sur « La décentralisation au service du développement local », Université Mouloud Mammeri Tizi-Ouzou 27 – 28 novembre 2004.

- Omar BESSAOUD .La gouvernance rurale en Méditerranée : tendances et nouveaux défis, Les notes d'analyse du CIHEAM N ° 14 – Juillet 2006.

-Omar BESSAOUD.La stratégie de développement rural en Algérie, Options Méditerranéennes, Série A / N°71, 2006

- Nacima BENTERKI.« Étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR », Ecole Nationale Supérieure Agronomique d'El Harrach ex. INA, 2009/2010

- Slimane BEDRANI et Fouad CHERIET .Quelques Eléments Pour un Bilan d'un Demi-siècle de Politiques Agricoles et Rurales, Les cahiers du CREAD n°100, Algérie, 2012

الفصل الأول

مفاهيم نظرية حول التنمية الريفية والحوكمة

تمهيد:

تعتبر التنمية بصفة عامة أولوية كل السياسات التي تضعها الدول على المستوى الكلي، حيث أن الهدف الرئيسي على مستوى الاقتصاد الكلي هو تحقيق التوازن عن طريق إيجاد أفضل النماذج التنموية، إلا أن التنمية تختلف باختلاف الزمان، المكان و القطاع الذي تستهدفه، فكل الدول الآن تتبنى نموذج التنمية المستدامة التي تأخذ في الحسبان مختلف الأبعاد: الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية، وتعد التنمية الريفية أحد أهم و أبرز المستهدفات بالاستدامة، فانصبت جهود مختلف الدول لتحقيق التنمية الريفية المستدامة والتي ترتبط بالإمكانات البشرية و الطبيعية المتوفرة لدى كل دولة.

وفي السنوات الأخيرة عرفت مناهج التنمية الريفية العديد من البحوث العلمية التي انبثقت عنها مقاربات تعتمد على إحداث التنمية من الداخل ومشاركة السكان المحليين في اتخاذ القرارات واختيار البدائل التنموية التي تتلاءم وحاجاتهم من جهة وموارد إقليمهم من جهة أخرى.

من أجل ذلك سنحاول من خلال هذا الفصل التمهيدي تبسيط مختلف المفاهيم المتعلقة بموضوع دراستنا وإزالة الغموض الذي يحيط بها، وذلك من خلال تقديم تعريفات نظرية لمختلف المصطلحات: التنمية، الريف، الحوكمة....، فبالرغم من تعدد آراء الباحثين من مختلف الميادين واختلافها إلا أننا سنحاول انتقاء الأوضح منها وخاصة من المنظور الاقتصادي، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أننا لن نقوم بتحليل نظري عميق بل سنقوم بإعطاء تعريفات بسيطة لمختلف المفاهيم التي نستعملها في موضوعنا. لهذا فقد ركزنا في هذا الفصل على إعطاء مفاهيم حول:

1- التنمية والتنمية الريفية
2- الحوكمة والمشاركة
3- المقاربات الجديدة وعلاقتها بالتنمية الريفية

I- المفاهيم المتعلقة بالتنمية والتنمية الريفية:

تعتبر المفاهيم أو المصطلحات تصورات ذهنية يضعها العلماء، للتعبير عن أفكارهم حول الواقع ومظاهره، ومفهوم التنمية كغيره من المفاهيم لا يخرج عن هذا الإطار أو المضمون، حيث تغيرت وتعددت أبعاده ومستوياته، وذلك تبعا لمستجدات الواقع الاجتماعي، السياسي والاقتصادي.

I-1- مفهوم التنمية:

I-1-1- تعريف التنمية:عرفت التنمية بأنها:

تعريف هيئة الأمم المتحدة : التنمية هي عملية الانتقال بالمجتمعات من حالة ومستوى أدنى إلى حالة ومستوى أفضل، ومن نمط تقليدي إلى نمط آخر متقدم كما ونوعا، وتعد حلا لابد منه في مواجهة المتطلبات الوطنية في ميدان الإنتاج والخدمات، وهكذا اهتمت هيئة الأمم المتحدة بتحليل مفهوم التنمية بأنه عبارة عن: "مجموعة الوسائل والطرق التي تستخدم من أجل توحيد جهود الأهالي والسلطات العامة بهدف تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي والثقافي في المجتمعات القومية والمحلية"[1].

كما عرفت أيضا بأنها: " ذلك الشكل المعقد من الإجراءات والعمليات المتتالية والمستمرة التي يقوم بها الإنسان للتحكم بقدر ما في مضمون واتجاه وسرعة التغيير الثقافي والحضاري في مجتمع من المجتمعات بهدف إشباع حاجاته، أي أن التنمية ما هي إلا عملية تغيير مقصود وموجه، له مواصفات معينة بهدف إشباع حاجات الإنسان[2] "، إذن التنمية هي العملية التي بمقتضاها يتم الانتقال من حالة التخلف إلى حالة التقدم هذا الانتقال يقتضي إحداث العديد من التغييرات الجذرية والجوهرية في البنيان والهيكل الاقتصادي، كما أنها عملية تغيير اجتماعي متعدد الجوانب غايته الوصول إلى مستوى الدول الصناعية ويقصد بمستوى الدول الصناعية إيجاد نظم تعددية على شاكلة النظم الأوروبية تحقق النمو الاقتصادي والمشاركة الانتخابية المنافسة السياسية، وترسيخ مفاهيم الوطنية وسيادة الولاء للدولة،[3] وهي بذلك عملية سياسية متعددة الغايات تستهدف ترسيخ فكرة المواطنة وتحقيق التكامل والاستقرار داخل ربوع المجتمع وزيادة معدلات مشاركة الجماهير في الحياة السياسية وتدعيم قدرة الحكومة المركزية على إعمال قوانينها وسياساتها على سائر إقليم الدولة، ورفع كفاءة هذه الحكومة فيما يتصل بتوزيع القيم والموارد الاقتصادية المتاحة فضلا عن إضفاء الشرعية على السلطة بحيث تستند إلى أساس قانوني، مع مراعاة الفصل بين الوظيفتين التشريعية والتنفيذية،

[1] BELATTAF Matouk, **Economie du Développement**, Office des Publications Universitaires, Algérie, 2010, P 35
[2] WACKERMAN Gabriel, **le Développement Durable**, édition Ellipes, France, 2008,P27.
[3] PERKINS Dwight et autres, **Economie de Développement**, édition de Boek Université, Bruxelles, Belgique, 2008, P53

بحيث تقوم على كل منها هيئة مستقلة عن الأخرى فضلا عن إتاحة الوسائل الكفيلة بتحقيق الرقابة المتبادلة بين الهيئتين[1].

كما يقصد بالتنمية إحداث تطور في مجال ما بواسطة تدخل أطراف واستعمال أدوات من أجل الوصول إلى التطور والرقي، إذن التنمية هي عبارة عن عملية تدخلية أو هي تدخل إرادي من قبل الدولة وهي تحقيق زيادة تراكمية سريعة في الخدمات وهي تغير إيجابي يهدف إلى نقل المجتمع من حالة إل حالة أفضل[2].

وعليه يمكن استنتاج أهم خصائص التنمية وهي كالتالي[3]:

– التنمية هي عملية وليست حالة، وبالتالي فإنها مستمرة ومتصاعدة تعبيرا عن احتياجات المجتمع وتزايدها، وتكون عبر فترات زمنية طويلة.

– التنمية عملية مجتمعة يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات في المجتمع.

– التنمية عملية واعية إذن هي ليست عملية عشوائية بل محددة الغايات والأهداف.

– التنمية عملية موجهة بموجب إدارة للتنمية حيث يتم بموجبها تحقيق النمو الإرادي الذي يتم التوصل إليه نتيجة إجراءات و تدابير مقصودة يعبر عنها ببرامج وخطط وسياسات تهدف إل تحقيق معدلات معينة من النمو .

– إيجاد تحولات هيكلية وهذا يمثل إحدى السمات التي تميز عملية التنمية الشاملة عن النمو الاقتصادي وهذه التحولات بالضرورة هي تحولات في الإطار السياسي والاجتماعي والاقتصادي.

– بناء قاعدة وإيجاد طاقة إنتاجية ذاتية ولا تعتمد عن الخارج أي مرتكزات البناء تكون محلية.

– زيادة في متوسط إنتاجية الفرد أي بتعبير اقتصادي آخر هو تزايد متوسط الدخل الحقيقي للفرد، بما يعنيه ذلك من جوانب اقتصادية وغير اقتصادية .

كما أنه عند الحديث عن التنمية تثار قضية التفرقة بين مصطلحين أساسيين هما: النمو والتنمية، فهناك من يميل إلى المساواة بينهما باعتبار أن كل منهما يعني التغيير للأحسن وهناك من يميل إلى التفرقة بينهما خاصة من ناحية النمو الذي يتم بصفة عفوية أو دون تدخل الدولة على عكس التنمية. فالنمو هو

[1] ابراهيم العيسوى، **التنمية في عالم متغير**، الطبعة الثانية، دار الشروق، الإسكندرية، مصر، 2001، ص 13.

[2] علي حافظ منصور، حسن احمد عبيد، **التنمية الاقتصادية**، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1992 ، ص3 .

[3] PERKINS Dwight H, et al, **Economie de Développement**, OP Cit, P54

حدوث زيادة في إجمالي الناتج المحلي أو إجمالي الدخل القومي بما يحقق زيادة في متوسط نصيب الفرد من الدخل القومي، بمعنى أن معدل النمو لابد أن يفوق معدل النمو السكاني، فهو يركز على الكم الذي يحصل عليه الفرد من الدخل في المتوسط، أي كم السلع والخدمات ولا يهتم بنوعية السلع والخدمات لا على توزيع الدخل بين فئات المجتمع، إضافة إلى أن النمو يتحقق تلقائيا دون تدخل من قبل السلطات[1].

I-1-2- أهم نظريات التنمية:

لقد ارتبط مفهوم التنمية بالعديد من النظريات وعرف العديد من الاتجاهات ومقاربات التحليل، إلا أننا في بحثنا هذا أخذنا بعين الاعتبار أهم النظريات وبمفهوم مختصر:

- **المقاربة الإقليمية للتنمية أو نظرية التنمية في الفضاء:** ظهرت هذه المقاربة عندما بدأ الحديث عن عدم التوازن واللامساواة في التنمية بين مختلف دول الشمال ودول الجنوب، وعدم التوازن هذا أثير على مستوى الدولة الواحدة في حد ذاتها، حيث تتواجد أقاليم متطورة وأخرى تعاني من التهميش والتخلف[2]، هذه المقاربة فتحت المجال لبروز العديد من نظريات التنمية التي ترتكز على المقاربة الإقليمية منها:

- **نظرية الإقلاع أو مراحل النمو (la théorie de décollage ou les étapes de la croissance):** صيغت هذه النظرية من طرف Walt Rostow في سنة 1961 والتي ربطها بمراحل النمو الاقتصادي التي يمر بها تطور المجتمع من حالة التخلف إلى حالة التقدم والتي حصرها في: المجتمع التقليدي- الشروط القبلية للانطلاق- الإقلاع - وأخيرا الوصول إلى حالة تقدم كبير ومنه زيادة الاستهلاك[3].

إن التفكير الذي استوحت منه هذه النظرية هي رؤية عملية التنمية كمسار للتقدم نحو غاية نهائية والتي تتمثل في الاستهلاك بكميات كبيرة وهي الحالة المثالية، وحسب هذه النظرية فكل المجتمعات يمكن أن تصل إلى حالة التقدم عن طريق إتباع هذه المراحل وهي من الانتقادات التي توجه لهته النظرية فليس بالضرورة اتباع هذه المراحل يحقق عملية التنمية كما أن عدم إتباعها لا تنتج عنه تنمية.

- **نظرية التبعية[4]:** تتغذى هذه النظرية على الفكر الماركسي فهي تربط ظاهرة تزايد ثروات الدول المتقدمة بالتبعية للدول النامية، سواء كانت هذه التبعية في الحصول على المواد الأولية أو الحصول على أسواق

[1] BELATTAF Matouk, **Economie du Développement**, OP Cit, P 9
[2] BATIFOULIER Philippe et GHIBERDELLO Ariane, **Approche Institutionnaliste des Inégalités en Economie Sociale**, édition L'Harmattan, France, 2007, P29
[3] BELATTAF Matouk, **Economie du Développement**, OP Cit, P 98
[4] Ibid, P 104

لتصريف منتجاتها، في حين يسجل العكس بالنسبة للدول النامية فهي تبقى تابعة في تنميتها للدول المتقدمة للحصول على المواد المصنعة والتكنولوجيا، وقد أثار الكاتبون حول هذه النظرية مفاهيم المبادلات غير العادلة من أجل شرح دورة التبعية الاقتصادية للدول النامية بتلك المتقدمة.

– **نظرية أقطاب النمو (les pôles de croissance)**: تم تطوير هذه النظرية من طرف الاقتصادي François Perroux في سنوات الخمسينات، وهي معاكسة لنظرية التنمية عبر الفضاء، حيث ترى أن التنمية يجب أن تتركز في مناطق أو أقطاب نمو وأثارها ستنتشر في المجتمع لاحقا، فمن الجانب الإقليمي ترى هذه النظرية أن التنمية يجب أن تنحصر في أقطاب معينة فقط، أما من جانب التنمية الاقتصادية فترى أن هذه الأقطاب أداة لتحقيق التنمية[1].

– **نظرية التنمية من الداخل (le développement endogène)**: وهي عبارة عن مقاربة إقليمية ترتكز على مبدأ تحقيق التنمية من الأسفل، أي انطلاقا من الحاجات الأساسية للأشخاص (التغذية، السكن، التعليم، العمل...) وليس على حاجات تنمية السوق، كما تركز أيضا على تثمين الموارد المحلية سواء الطبيعية منها أو الثقافية أو المعرفية (le savoir–faire local).

– **نظرية الفروع الصناعية والفضاءات المجددة (les districts industriels et les milieux innovateurs)**: وهي مقاربة تعتمد على إيجاد الميزة أو نقطة القوة التي يتميز بها إقليم أو فضاء معين حسب شعب الإنتاج أو أنماط المؤسسات المتواجدة به وهذا بالنظر إلى موارده وخصائصه الإقليمية، والتركيز على هته الشعبة لتحقيق التنمية، هذه الفروع الإنتاجية تعرف على أنها نظام إنتاج محدد جغرافيا ويعطي تميزا للتنمية من الداخل للإقليم المتواجد به[2].

I–2– التنمية المحلية والتنمية المستدامة:

I–2– 1– التنمية المحلية:

بعدما بدأ الحديث عن نظرية التنمية من الداخل في سنوات الخمسينات زاد التفكير في هذه المقاربة خاصة مع فشل السياسات المركزية المخططة في تحقيق التنمية، وعليه اتسع هذا المفهوم ليشمل التنمية المحلية بجميع جوانبها.

[1] علي حافظ منصور، حسن احمد عبيد، مرجع سبق ذكره، ص 27.
[2] إبراهيم العيسوي، مرجع سبق ذكره، ص 31

ويعرف Xavier Greffe التنمية المحلية بأنها مسار لتنويع وزيادة الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية في إقليم محدد من خلال تسخير موارده وطاقاته والتنسيق بين استعمالاتها، فهي إذا نتاج جهود السكان المحليين من خلال مشاريع مدمجة شاملة لمختلف الجوانب الاقتصادية، الاجتماعية والثقافية[1].

تعريف الدكتور فاروق زكي : التنمية المحلية هي تلك العمليات التي توحد جهود الأهالي وجهود السلطات الحكومية لتحسين الأحوال الاقتصادية، الاجتماعية، الثقافية للمجتمعات المحلية وتحقيق تكامل هذه المجتمعات في إطار حياة الأمة ومساعدتها على المساهمة التامة في التقدم القومي، وتقوم هذه العمليات على عاملين أساسيين هما مساهمة الأهالي أنفسهم في الجهود المبذولة لتحسين مستوى معيشتهم، وكذا توفير ما يلزم من الخدمات الفنية و غيها بطريقة من شأنها تشجيع المبادرة والمساعدة الذاتية والتبادلية بين عناصر المجتمع وجعل هذه العناصر أكثر فعالية [2].

ويقصد بها أيضا سياسة التجهيز والاستثمار لصالح الجماعات المحلية، ويفترض فيها أنها نهج برنامج منسجم ذي أمد قصير ومتوسط وبعيد، وهو برنامج قائم على أساس إحصاء الجماعات الواجب ترقيتها، وتعيين الأعمال الواجب الشروع فيها، والتي تكتسي أهميتها والفائدة منها اهتماما حقيقيا بالنظر إلى الاحتياجات الأكثر إلحاحا للقطاعات المعنية، وكذا تعبئة الوسائل الضرورية لذلك[3]، كما أنها تلك المبادرات المختلفة التي يتم التحضير لها مسبقا، وبمشاركة واسعة من المهتمين والمعنيين بتحسين شروط حياة الجماعة المحلية، على أن يقترن الهدف الاقتصادي للتنمية بالهدف الاجتماعي، ويبقى الهدف الأسمى لنهج التنمية المحلية ورؤيتها القائمة على المشاركة و تمكين الجماعات المحلية لاسيما الفقيرة منها والضعيفة والمهمشة، وتوسيع نطاق الفرص والحياة المتاحة لها، وهي بهذا مجموعة من السياسات والبرامج التي تتم وفق توجهات عامة لإحداث تغيير مقصود ومرغوب فيه في التجمعات المحلية بهدف رفع مستوى المعيشة في تلك المجتمعات وذلك بتحسين نظام توزيع الدخول[4] .

هي أيضا عملية التغيير التي تتم في إطار سياسة عامة محلية تعبر عن احتياجات الوحدة المحلية، وذلك من خلال القيادات المحلية القادرة على استخدام واستغلال الموارد المحلية وإقناع المواطنين المحليين بالمشاركة الشعبية والاستفادة من الدعم المادي والمعنوي والحكومي وصولا إلى رفع مستوى المعيشة لكل أفراد

[1] CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Introduction au Développement Local,** Atelier / Formation PN Taza les 5 et 6 Janvier 2011, université de Jijel, P 06

[2] عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنط، **التنمية المستديمة**، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2007، ص24.

[3] محمد عبد الشفيع عيسى، **مفهوم و مضمون التنمية المحلية**، معهد التخطيط القومي، القاهرة، مصر، دون تاريخ.ص10.

[4] BATIFOULIER Philippe et GHIBERDELLO Ariane, OP Cit, P45

الوحدة المحلية ودمج جميع الوحدات المحلية، وهي عملية تتحد فيها جهود أفراد المجتمع المحلي وجهود السلطات الحكومية بغية تحسين الأحوال الاقتصادية والاجتماعية والثقافية للمجتمع، فتكامل حياة المجتمع وحياة الأمة التي تنتمي إليها يمكنه من العطاء المثمر الفعال والذي يحقق التقدم والتطور القومي.[1]

نستخلص أن التنمية المحلية هي تحقيق التوافق الاجتماعي لدى أفراد المجتمع، بما يعنيه هذا التوافق بين إشباع بيولوجي، نفسي واجتماعي وهي لدى المعنيين بالعلوم السياسية والاقتصادية تعني الوصول بالإنسان إلى حد أدنى من مستوى المعيشة لا ينبغي أن ينزل عنه باعتباره حقا لكل مواطن تلتزم به الدولة، وتعززه الجهود لتحقيق كفاءة استخدام الإمكانيات المتاحة وبالحلول الذاتية لسد الثغرات التي تبدو على مستوى هذا الحد ما لم تسعفها موارد الدولة، كما يكن استخلاص بعض المؤشرات المتعلقة بالتنمية المحلية والتي تتمثل في[2]:

- أنها تعتمد على الجهود الشعبية المحلية.
- أنها تتطلب الجهد المستمر لتحسين أوضاع غير مرضي عنها إلى أوضاع أخرى جيدة.
- التغيير من وضع معين إلى وضع أحسن.
- الاهتمام بجميع الفئات وكافة القطاعات وكل المجالات.

I-2- 2- التنمية المستدامة:

أ- تعريف التنمية المستدامة:

لقد كان أول تعريف لمصطلح التنمية المستدامة بمعناه الحديث الذي يقر بالمقاربة الاقتصادية و الاجتماعية والبيئية في تقرير بروندتلاند الشهير في عام 1987 والذي يعرف التنمية المستدامة بأنها:"التنمية التي تفي باحتياجات الحاضر دون المساس بقدرة أجيال المستقبل على الوفاء باحتياجاتها"[3]. كما عرّفت من طرف اللجنة العالمية للتنمية المستدامة "بأنها تعمل على تلبية احتياجات الحاضر دون أن تؤدي إلى تدمير قدرة الأجيال المقبلة على تلبية احتياجاتها الخاصة، وانتهت اللجنة العالمية للتنمية المستدامة في تقريرها المعنون بـ "مستقبلنا المشترك" إلى أن هناك حاجة إلى طريق جديد للتنمية، طريق يستديم التقدم البشري لا في مجرد أماكن قليلة أو لبضع سنين قليلة، بل للكرة الأرضية بأسرها وصولا إلى المستقبل البعيد "[4].

[1] محمد عبد الشفيع عيسى، مرجع سبق ذكره، ص 11.

[2] WACKERMAN Gabriel, **le Développement Durable**, OP Cit, P 35

[3] Ibid, P 46.

[4] AUBERTIN Cathrine et DOMINIQUE Vivien Franck, **le Développement Durable**, édition la Documentation Française, France, 2006, P 17

كما نجد أن من التعريفات المتفق عليها لتعريف التنمية المستدامة هو أنها" التنمية التي تهدف إلى التوافق والتكامل بين البيئة والتنمية من خلال ثلاث أنماط هي: نظام حيوي للموارد، نظام اقتصادي ونظام اجتماعي[1]"، بمعنى أن التنمية المستدامة عملية مجتمعية يجب أن تساهم فيها كل الفئات والقطاعات والجماعات بشكل متناسق، ولا يجوز اعتمادها على فئة قليلة، أو مورد واحد.

ب- أبعاد التنمية المستدامة:

إن التنمية المستديمة هي تنمية لا تركز على الجانب البيئي فقط، بل تشمل أيضا الجوانب الاقتصادية و الاجتماعية، فهي تنمية بثلاثة أبعاد مترابطة ومتكاملة تتمثل في البعد الاقتصادي، البعد الاجتماعي والبعد البيئي، والتي يجب التركيز عليها جميعها بنفس المستوى والأهمية، وتعبر الأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة عن طبيعة المفهوم متعدد الاختصاصات بشكل واضح. وفيما يلي عرض للأبعاد الثلاثة للتنمية المستدامة:

البعد البيئي: يتمثل البعد البيئي للتنمية المستدامة في الحفاظ على الموارد الطبيعية والاستخدام الأمثل لها على أساس مستديم، والتنبؤ بما قد يحدث للنظم الايكولوجية من جراء التنمية، وذلك بغرض الاحتياط والوقاية ويتمحور البعد البيئي حول مجموعة من العناصر تتمثل في[2] :

- النظم الايكولوجية؛
- الطاقة؛
- التنوع البيولوجي؛
- الإنتاجية البيولوجية؛
- القدرة على التكيف.

تتمثل أهم الاهتمامات البيئية في ظاهرة ارتفاع درجة حرارة المناخ، اختلال طبقة الأوزون، الاستغلال المفرط للموارد الطبيعية والعديد من المشاكل المتعلقة بتلوث الهواء.

البعد الاقتصادي: يتمحور البعد الاقتصادي للتنمية المستديمة حول الانعكاسات الراهنة و المستقبلية للاقتصاد على البيئة، إذ يطرح مسألة اختيار وتمويل وتحسين التقنيات الصناعية في مجال توظيف الموارد

[1] خالد مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2007، ص 19.

[2] عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنط، مرجع سبق ذكره، ص 33

الطبيعية. ووفقا للبعد الاقتصادي، تعمل التنمية المستديمة على تطوير التنمية الاقتصادية مع الأخذ بالحسبان التوازنات البيئية على المدى البعيد، باعتبار البيئة هي الأساس والقاعدة للحياة البشرية، الطبيعية وكذا النباتية، وتمثل العناصر الآتية محور البعد الاقتصادي[1]:

- النمو الاقتصادي المستديم؛
- كفاءة رأس المال؛
- إشباع الحاجات الأساسية؛
- العدالة الاقتصادية.

وتجدر الإشارة إلى أن التنمية المستديمة توفق بين هذين البعدين، وذلك بالأخذ بعين الاعتبار ضرورة المحافظة على الطبيعة، هذا من جهة وضرورة تقدير نتائج الأفعال البشرية على الطبيعة من جهة أخرى.

البعد الاجتماعي: تتميز التنمية المستديمة بهذا البعد بشكل خاص، وهو يمثل البعد الإنساني بالمعنى الضيق، إذ يجعل من النمو وسيلة للالتحام الاجتماعي، وضرورة اختيار الإنصاف بين الأجيال، إذ يتوجب على الأجيال الراهنة النظر لأهمية وضرورة عملية الإنصاف والعدل عن طريق القيام باختيارات النمو وفقا لرغباتها ورغبات الأجيال القادمة، وهكذا فإن كلا من البعد البيئي والاقتصادي يرتبط بشكل كبير بالبعد الاجتماعي الذي يمثله الإنسان أو الفرد[2] .وفيما يلي أهم عناصر البعد الاجتماعي :

- المساواة في التوزيع؛
- المشاركة الشعبية؛
- التنوع الثقافي؛
- استدامة المؤسسات.

I-3- التنمية الريفية:

I-3-1 - تعريف الريف (الأقاليم الريفية):

إن تعريف الريف يطرح العديد من المشاكل انطلاقا من أن الريف لا يحمل نفس المعنى مع الزراعة، فتاريخيا كلمة ريف تعني الفضاءات و السكان المرتبطة جدا بالزراعة و التي تميزها[3]، أما اليوم فنجد أن

[1] AUBERTIN Cathrine et DOMINIQUE Vivien Franck, OP Cit, P 28

[2] خالد مصطفى قاسم، مرجع سبق ذكره، ص 45

[3] RERIGORD Yves Jean Michel, **Géographie Rural (la ruralité en France)**, France, 2009, P 11

التطورات الديمغرافية و الاقتصادية أحدثت تحولات هامة، حيث تطور تعريف الريف تحت تأثير نقاشات وتقارير مستقاة من ملاحظة الواقع، ويمكن حصر مفاهيم الريف من خلال ثلاث مقاربات:

المقاربة الأولى: تعتمد على المفهوم المعاكس لتعريف عالم الحضر و التصريح بأن كل ما هو غير حضري فهو ريفي فعالم الحضر عبارة عن " تجمع عمراني لنشاطات في إطار تجمع سكاني" [1]معرف أساسا انطلاقا من ثلاث معايير:

- كثافة الفضاء المسكون؛
- تمركز السكان؛
- تنوع و تمركز النشاطات الاقتصادية.

فتعريف الريف ينسب إلى ضعف كثافة السكان، ضعف مستوى تنوع النشاطات الاقتصادية(سيطرة الزراعة)، كل هذا يعطي درجة ضعيفة للتجمع العمراني.

لكن هذه المقاربة ضعيفة نوعا ما ولا يمكن الاعتماد عليها كثيرا لتعريف الريف، فمعيار ضعف الكثافة نسبي و يتغير حسب البلدان و المناطق، و يمكنه أيضا أن يعود على ضعف كثافة تغير النشاطات الاقتصادية و الخدمات مقارنة بما نجده في المناطق الأكثر كثافة سكانية.

المقاربة الثانية: من نوع اجتماعي، و هي تعرف الريف انطلاقا من المعايير الاجتماعية الثقافية المتعلقة بالعائلات و بنظام القيم و كذا بأسلوب الحياة و الاستهلاك، و هي مقاربة مرتكزة على خصائص السكان، غير أن المكونات التي تبرزها لا يمكن نفيها، ومن سلبياتها أنها غير متصلة بالفضاء الذي يعيش فيه السكان[2].

المقاربة الثالثة: تفضل التحليل الاقتصادي، حيث تعرف من خلال بنيات النشاط، حيث تكون الفضاءات ريفية عندما تكون نسبة مهمة من السكان يمارسون نشاط زراعيا[3] .

بالرغم من هذا الاختلاف، هناك تحاليل أخرى حاولت تعريف الريف حسب:

- قلة تمركز و اختلاف النشاطات الاقتصادية و الخدمات.

[1]FAO, **la dynamique des sociétés rurales face aux projets participatifs de développement rural**, 1997, P 22

[2] HOUEE. P et CLOEREC. G, **les Politiques de Développement Rural**, édition Economica, France, 1996, P 76

[3] Ibid, P 78.

- قوة تجمع السكان و افتراقهم، و هذا ما يؤدي إلى التحليل حسب فرص العمل حيث نميز بين أحواض العمل الريفية و أحواض العمل الحضرية،" فكل واحد منهم منظم حول مركز عمل ينشط و يحرك مجموع إقليمي لمعيار متغير حسب حجم المركز[1] "

غير أننا نلاحظ أنه في بعض بلدان الشمال مثل فرنسا، هناك قطيعة بين المنطقة المسكونة و النشاط، فحركة الإسكان سلبية كانت أو ايجابية في المناطق الريفية لم تعد تتعلق بالنشاطات التي تتطور فيها، في حين في بعض بلدان جنوب البحر المتوسط، نلاحظ حركة السكان الحضر نحو المناطق الريفية خاصة منها قبل الحضرية للسكن فيها، فارين بذلك من صعوبات السكن في المدن (أزمة السكن، ارتفاع أسعار الإيجار...الخ)، إذن هناك استحالة إدراك مفهوم الريف بحد ذاته انطلاقا من هذه المعايير، غير أننا نعترف بوجود مقاربة عملية تسمح بتقريب مفهوم الفضاءات الريفية،[2] من خلال :

- **أولا:** التركيز على الموارد الطبيعية، فالفضاء الريفي هو ذلك الفضاء الذي تتوفر فيه الموارد الطبيعية بكثرة، فضاءات كبيرة مفتوحة، وفرة الموارد الطبيعة وموارد الماء، التربة، الغابات، التنوع البيولوجي ...الخ.
- **ثانيا:** التجمع القليل لكثافة السكان و الأدوات و كذا النشاطات في فضاء معين مع قدرة شرائية ضعيفة مقارنة بالمراكز الحضرية.

يجب الأخذ بعين الاعتبار العلاقة بين الريف و المدينة بخصوص التأثير الاقتصادي، الاجتماعي و الديمغرافي لدرجة عدم وجود فضاءات ريفية خصوصا في بلدان الشمال لا تتأثر بالطرق السارية في المدن، و بصفة عامة، الفضاءات الريفية خاضعة للطرق التي يتحول بها المجتمع العام.

أما في الجزائر فيعرف الفضاء الريفي عكس الفضاء الحضري، وهذا الأخير عرفه الديوان الوطني للإحصائيات على أنه:

- كل تجمع سكاني يضم على الأقل 5000 نسمة
- وجود هياكل ومراكز الخدمات العمومية (مستشفيات، مؤسسات تعليمية، محاكم، مراكز التسلية...) وكذا شبكات الصرف الصحي للمياه، شبكات الهاتف، غاز المدينة...

[1]RERIGORD Yves Jean Michel, OP Cit, P 12
[2] [2] HOUEE. P et CLOEREC. G, OP Cit, P 80

- التقسيم الإداري (عاصمة الولاية، عاصمة الدائرة)[1]

I-3-2- أنواع الأقاليم الريفية:

إن صعوبة تعريف الريف و التحقق من اختلافات الأقاليم الريفية، زاد من صعوبة تصنيف الأقاليم الريفية والمعايير المعتمدة في التصنيف، لكننا ارتأينا أن المعيار الأكثر استخداما في التصنيف و هو أكثر شمولية، يرتكز على:

- القرب و الوصول إلى المدن؛
- كمية و نوعية الموارد الطبيعية، أي مستوى التزود بعوامل الإنتاج (أرض، درجة خصوبة الأراضي، الماء الغابات، التنوع البيولوجي،.. الخ).

حيث نجد الأصناف التالية[2]:

- المناطق الملحقة بالحضرية، المتميزة بتفاعل قوي مع الأقاليم الحضرية.
- الأقاليم الريفية الوسيطة الفتية بالموارد الطبيعية، و تملك زراعة منتجة.
- الأقاليم الريفية الوسيطة الفقيرة بالموارد الطبيعية، هذه الأقاليم بها عدد ضعيف من السكان عموما تؤدي إلى مستوى ضعيف للتجهيزات و الخدمات و هذا ما يعيق تطور النشاطات غير الزراعية.
- الأقاليم الريفية المعزولة و البعيدة و تضم صنفين تحت هذا التصنيف:
  - أقاليم غنية بالموارد الطبيعية و التي يبذل من أجلها جهد للتنمية تحت شرط انجاز الاستثمارات الهامة لخفض تكاليف النقل و فك العزلة.
  - أقاليم فقيرة بالموارد الطبيعية حيث يكون من الممكن اعتبار العزلة كغنيمة سياحية .

هذه الأصناف غير ثابتة، و هي قادرة على التطور تحت تأثير ثلاث عوامل محددة:

- التطور الاقتصادي لمجموع المجتمع؛
- النمو الحضري و ظهور طلبات جديدة على الأقاليم الريفية؛
- تزايد التدفقات و تكنولوجيا الاتصال التي تحدد تكاليف النقل و التنقل.

[1] http://www.ons.dz
[2] RERIGORD Yves Jean Michel, OP Cit, P 16

لكل نوع من الفضاء الريفي تكون إشكالية التنمية مختلفة، و كنتيجة لذلك، فإن الاستراتيجيات و السياسات مختلفة أيضا.

I-3-3- تعريف التنمية الريفية:

إن مفهوم التنمية الريفية من المفاهيم الشائعة والتي تعددت التعاريف في تناولها بغية الوصول إلى التنمية الصحية لهذه المجتمعات.

يعرف اتحاد المغرب العربي أوما (UMA) التنمية الريفية بأنها: تحسين الأحوال المعيشية لغالبية السكان ذوي الدخل المحدود المقيمين في المناطق الريفية مع استمرار وديمومة تلك العملية[1].

أما مؤشر (1977Mosher) فيعرف التنمية الريفية بأنها تغير في كل من التكنولوجيا والتنظيمات والأنشطة والقيم المجتمعية يؤدي إلى[2]:

- زيادة فرص السكان الريفيين في السلامة الصحية وفي اتساع الخافق الفكري أو الذهني وفي زيادة فرص السكان في الأنشطة الإنتاجية والترفيهية والثقافية وغيرها؛
- توفير الطرق والوسائل المناسبة للتكيف مع تلك المتناقضات التي قد تنجم عن التغيرات الثقافية التي قد تأخذ مكانها في المجتمع؛
- تحقيق أقصي توازن ممكن بين كل من الحرية والضبط الاجتماعي للسكان الريفي؛
- استغلال كافة الأراضي الزراعية الحالية والممكن إخضاعها للتنمية الزراعية بطريقة أكثر كفاءة؛
- ألا يؤدي تحقيق هذه الأهداف إلى حدوث أية أضرار للنظام.

ويعرف لودرميلك ولوتياس التنمية الريفية عملية مستمرة من التغيير المخطط في البنية أو الهياكل الاجتماعية والمنظمات الريفية والحضرية وذلك في جوانبها الاجتماعية ، السياسية والاقتصادية والتي توفر الدوافع الكامنة وتحرك الإمكانات الإنتاجية وتهيء الخدمات التي تساعد فقراء الريف على إحراز مستويات أفضل من المستوى المعيشي والمعارف والمهارات كما تساعد التنمية الريفية على تحسين بيئتهم الطبيعية والاجتماعية وتحافظ على التقدم الذاتي للأهداف التي يساعد في وضعها وتنفيذها فقراء الريف عبر الزمن[3] .

[1] http://www.maghrebarabe.org
[2] KACI Ahcène, **Cours de Développement Rural**, Ecole Nationale Supérieure Agronomique d'El Harrach ex. INA, 2007/2008, P 07.
[3] Ibid, P 08

تعريف البنك الدولي : في نشرة له ذكر أن التنمية الريفية هي : خطة مرسومة مصممة لتحسين نوعية الحياة الاقتصادية والاجتماعية للسكان الريفيين الفقراء، فالتنمية الريفية تستهدف أساسا الحد من الفقر بالمنطقة الريفية من خلال تطوير المزارع الصغيرة، وعلى ذلك فإنها تصمم برامجها لزيادة الإنتاج كما وتحسن مستواه نوعا ،وبالتالي يمكن تحقيق زيادة مستمرة في الدخول الفردية مع مراعاة مبدأ عدالة توزيع عوائد هذا النمو يساعد على تقليل الفقر والبؤس بالمنطقة الريفية[1].

أما منظمة الأغذية والزراعة (FAO) فتنظر إلى التنمية الريفية من خلال تحقيق ثلاثة محاور هي[2] :

- تنمية الإنتاج الزراعي.
- تنمية الموارد البشرية من أجل مشاركة فعالة.
- تنمية القطاع غير الزراعي بالمجتمع الريفي من أجل توفير مختلف الخدمات وتوفير فرص عمل

وهذه المحاور الثلاثة ستؤدي معا إلى رفع مستويات المعيشة للأسر الريفية وهو الهدف الرئيسي للتنمية الريفية.

انطلاقا من التعاريف السابقة نستنتج أنه يقصد بالتنمية الريفية التغيرات والتحولات التي تسجل على مستوى الإقليم الريفي نتيجة التدخلات المقصودة التي تقوم بها الدولة والجماعات المحلية في إطار تنفيذ سياسات التنمية الريفية، هذه التحولات تشمل عدة ميادين:الإنتاج، نمط المعيشة، تنظيم المجتمع، البيئة....

التنمية الزراعية تمثل دائما أهم الانشغالات المحلية و أهم أولويات التنمية الريفية، وهذا لكون الزراعة تمثل النشاط الاقتصادي الأكثر ممارسة في الأوساط الريفية، فالثنائية زراعة–ريف منتشرة في أغلب الدول ونجدها في معظم التقارير الاجتماعية. وحاليا نشهد يوما بعد يوم زيادة ميادين التدخل من أجل الوصول إلى تنمية ريفية شاملة، فبالإضافة إلى الاهتمام بتنمية القطاع الزراعي، أعطيت الأهمية لتنمية قطاعات أخرى بما يتماشى ومقومات الإقليم الريفي (السياحة الريفية، الصناعة التقليدية، الصناعة الغذائية–الزراعية ....).

[1] http://www.banquemondiale.org

[2] FAO, **la dynamique des sociétés rurales face aux projets participatifs de développement rural,** OP Cit, P 25

I-3-4- أولويات التنمية الريفية:

ترتبط رهانات وأولويات التنمية الريفية بمستوى التنمية العامة للدولة، فهي تختلف من بلد إلى آخر، ففي بلدان الشمال ونتيجة للتطور الذي يعرفه قطاع الزراعة والتحولات العميقة التي زادت من عمق الفجوة بين عالم الريف وعالم المدينة انحصرت اهتمامات التنمية الريفية بهته الدول في[1]:

- التنسيق الإقليمي وتهيئة مختلف الأقاليم الريفية بشكل متوازن
- نوعية الحياة والمنتجات في الأقاليم الريفية
- المحافظة على البيئة والموروث المادي واللامادي
- حماية والاهتمام بالمناظر الطبيعية
- إحياء المناطق الريفية وإعادة إسكان المواطنين بها.

أما في بلدان الجنوب فتتمثل أهم أولويات التنمية الريفية في[2]:

- تحقيق الأمن الغذائي للأسر الريفية؛
- تحقيق التنمية الاقتصادية وتحسين الإنتاج الزراعي؛
- إنشاء مناصب شغل في الأقاليم الريفية؛
- تحسين ظروف معيشة السكان الريفيين وخفض مستوى الفقر؛
- الحفاظ على الموارد الطبيعية في الأقاليم الريفية؛
- العدالة وتقليل الفوارق بين الأقاليم الريفية وتلك الحضرية؛
- محاربة ظاهرة النزوح الريفي.

الاختلاف في الأولويات كان له أثر كبير في توجيه سياسات التنمية الريفية المنتهجة من طرف الدول المتقدمة واختلافها عن تلك المتبعة من قبل الدول النامية.

[1] OCDE, **Le nouveau paradigme rural** : politiques et gouvernance, 2006, P 112

[2] ABDELHAKIM Tahani, **Economie des territoires ruraux et Ressources humaines et formation**, Options Méditerranéennes, Sér A / n°71, 2006, P 137

II – المفاهيم المتعلقة بالحوكمة والمشاركة:

نشهد حاليا كثرة استعمال كلمة "الحوكمة"، فمفهوم الحوكمة هو مفهوم ذو معاني متعددة، مستعملة في الاقتصاد، في العلوم السياسية و في العلاقات الدولية، وهي تشكل واحدة من المواضيع الكبرى للتنظيمات المختلفة بالنسبة للاتحاد الأوربي و كذا البنك العالمي، و توجد في عدة بحوث و في سياسات البلدان المتطورة، و أيضا في البلدان المتخلفة، هدفها مجمع عليه.

II-1- مفهوم الحوكمة

II-1-1- تعريف الحوكمة:

لقد استعمل مفهوم الحوكمة أولا في قضايا قضائية، و قد اختفى مفهوم الحوكمة ليعاود الظهور في القرن العشرين مع استعمال حديث في مجال المؤسسة التي تعمل بتدفقات ممدودة، و شبكات مقاولة فرعية و في مجال السياسات اليومية في البلدان التي يكون فيها النظام الفدرالي أو ذات لامركزية قوية، و على المستوى النظري نلاحظ ظهور مفهوم الحوكمة في الاقتصاد خلال سنوات السبعينات عند الاقتصاديين الجدد.

فمفهوم الحوكمة قد ارتوى من عدة مصادر و مواد، و هذا ما يجعل بعض الباحثين يعتبرون الحوكمة على أنها ليست فكرة رجل واحد ولا مفهوم مادة معينة، فهي نوع من الإنتاج الجماعي المنسق وأحيانا غير المنسجم.

إن مصطلحي" الحوكمة"،"الحكومة" لهما نفس الأصل و يتزامنان جزئيا، لكنهما يشيران إلى مفهومين مختلفين:

الحكومة: يعني المؤسسات الرسمية للدولة و السلطة القمعية (الجبرية)، التي لها حق الاحتكار، هذا المصطلح يعود على الطرق القانونية و المؤسساتية التي يكو ن هدفها هو ضمان بقاء النظام الشعبي و تسهيل الحركة الجماعية، و هذا على مستوى الدولة-الأمة [1].

الحوكمة: تعود على طريقة التسيير و تقسيم السلطة، بمقارنة تحتية يلعب فيها الفاعلون غير الحكوميين دورا متناميا في طرق اخذ القرار أي أن إطار طريقة اخذ القرار يوافق وضعيات ترابط متداخل بين الفاعلين المتعددين و التفاعلات الحاصلة طوال طرق أخذ القرار، التفاعلات بين الفاعلين العموميين و الخواص، بين

[1] BARON Catherine, **La gouvernance : débats autour d'un concept Polysémique**, revue Droit et Société, N° 54, 2003, p331

الإدارة و المؤسسات، إذا فالحوكمة تعود على طرق تنسيق مبنية على الشراكة و التفاوض بين الفاعلين الذين ينتمون إلى مجالات مختلفة[1].

تعريف البنك الدولي: لقد قدم البنك الدول أول تعريف للمفهوم حيث عرفه بأنه: أسلوب ممارسة القوة في إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية للبلد من أجل التنمية، أي أنه أسلوب وطريقة لممارسة القوة في إدارة الموارد الاقتصادية والاجتماعية[2].

هذه الحوكمة الجيدة و المصاغة من طرف البنك العالمي، معنية بضمان الشفافية في تسيير المسائل العمومية و احترام قواعد اللعبة لتشغيل السوق، و من هذا المنظور فالحوكمة تعتبر كوسيلة لمحاربة الرشوة و المصادقة على السلطة من طرف مجموعات عائلية و اجتماعية، هذين المعيارين يعتبران كعوائق للفعالية الاقتصادية.

تعريف برنامج الأمم المتحدة الإنمائي : هي عبارة عن ممارسة السلطة السياسية والاقتصادية والإدارية لإدارة شؤون الدولة على كافة المستويات من خلال آليات وعمليات ومؤسسات تتيح للأفراد والجماعات تحقيق مصالحهم ويمارسون حقوقهم القانونية ويوفون بالتزاماتهم ويقبلون الوساطة لحل خلافاتهم ، وحسب هذا التعريف فان هذا المفهوم يقوم على الدعائم التالية[3] :

- **الدعامة السياسية :** تتضمن عمليات صنع القرارات المتعلقة بصياغة وتكوين السياسات.
- **الدعامة الاقتصادية :** تتضمن عمليات صنع القرارات التي تؤثر على أنشطة الدولة الاقتصادية وعلاقاتها بالاقتصاديات الأخرى.
- **الدعامة الإدارية :** تتضمن النظام الخاص بتنفيذ هذه السياسات .

كما ينظر لها أيضا على أنها حالة تعكس تقدم الإدارة و تطويرها، من إدارة تقليدية إلى إدارة تتجاوب مع متطلبات المواطنين وتستخدم الآليات والعمليات المناسبة لتحقيق الأهداف المرجوة من المشاريع بشفافية ومسؤولية أمام المواطنين[4].

[1] Ibid, P 332.
[2] CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Initiation à la gouvernance des territoires,** Atelier / Formation PN Taza les 5 et 6 Janvier 2011, université de Jijel, P 07.
[3] LÉTOURNEAU Alain, **Les théories de la gouvernance : Pluralité de discours et enjeux éthiques,** revue vertigo, consulté le 07/05/2012 00:22 sur le site http://vertigo.revues.org/8891, P 02
[4] Ibid, P 03

تعريف مؤسسات الأمم المتحدة : يستخدم من قبلها منذ عقدين من الزمن لإعطاء حكم تقييمي على ممارسة السلطة السياسية لإدارة شؤون المجتمع باتجاه تطويري، تنموي وتقدمي أي أنه يرمز إلى الحكم الذي تقوم به قيادات سياسية منتخبة وكوادر إدارية ملتزمة بتطوير موارد المجتمع وبتقدم المواطنين وبتحسين نوعية حياتهم ورفاهيتهم وذلك برضاهم وعبر مشاركتهم ودعمهم [1].

تعريف منظمة التعاون القتصادي والتنمية (OCDE): يشمل مجموع العلاقات بين الحكومة والمواطنين سواء كأفراد أو كجزء من المؤسسات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية، ويؤكد هذا التعريف على أن مفهوم الحوكمة لا يرتكز فقط على فعالية المؤسسات وإنما يشمل القيم التي تحتويها المؤسسات مثل المساءلة، الرقابة والنزاهة[2] .

تعريف لجنة الحكم العالمية (la Commission Globale sur la Gouvernance): الحوكمة هي مجموع مختلف الطرق أو الأساليب التي يقوم بها الأفراد والمؤسسات العمومية والخواص لتسيير أعمالهم المشتركة بطريقة مستمرة يطبعها التعاون والمصالحة والتوفيق بين المصالح المختلفة وتلك المتنازع حولها[3].

في التحليل الاقتصادي، نجد أن مفهوم الحوكمة الذي أعاد طرحه **ويليامسون (WILLIAMSON John)**، قد استعمل للدلالة على الوسيلة المطبقة من طرف مؤسسة من اجل انجاز تنسيقات داخلية و خارجية فعالة و التي تخفض تكاليف المبادلة التجارية الداخلية المرتبطة بالتنظيم، و الخارجية المرتبطة مع المؤسسات الأخرى عن طريق المبادلات التجارية[4].

هذا المفهوم قد اتسع ليدل على طرق تنسيق الفاعلين، التي تتجاوز البحث الثنائي بين السوق و التنظيم (شبكات، عقود، دورات غير رسمية...) و تخفيض تكاليف المبادلة التجارية، كما تساهم في رفع فعالية النشاط الجماعي، و بالنسبة لمنظمات دولية أخرى، مثل البنك العالمي فإن الإصلاحات المؤسساتية ضرورية في البلدان الخاضعة لسياسات التعديل البنيوي من أجل" حوكمة جيدة"، و هو معيار مهم لتسيير سليم وفعال للإدارة العمومية.

[1] BARON Catherine, OP Cit, P 334
[2] OCDE, **Le nouveau paradigme rural** : politiques et gouvernance, OP Cit, P 71
[3] Jacques Fisette et Marc Raffinot, **Gouvernance et Appropriation Locale du Développement**, presses de l'Université d'Ottawa, Canada, 2010, P 23
[4] CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Initiation à la gouvernance des territoires**, OP Cit, P 07

الحوكمة مطبقة على مستويات مختلفة :على مستوى المؤسسة، على مستوى الإقليم، على المستوى الاقتصاد، العلاقات الدولية، المستوى الدولي، الوطني، المحلي فهي ترجع إلى:

- تقسيم جديد للسلطة؛
- طريقة أخذ قرار تدرج كل الفاعلين المعنيين؛
- الطرق المتناوبة الخاصة بتنسيق نشاط الفاعلين لبلوغ أهداف محددة؛
- شراكات و تعاونيات بين مجموع الفاعلين (من بينهم الفاعلين المؤسساتيين)، المنتمون إلى مجالات مختلفة، عمومية، خاصة، تجارية، غير تجارية، دولية، مجتمع مدني...الخ.

من خلال ما سبق نستخلص أن الحوكمة هي " أداة تنمية اقتصادية، اتفق اليوم فيها على الاعتقاد بأن النشاطات يجب أن تكون منسقة على المستوى المحلي مع المعايير المأخوذة في المجالات الأخرى لضمان التكامل، تجنب الصراعات و استعمال المعلومة بطريقة مثلى"

في العلوم السياسية، تطرح الحوكمة مشكل" العولمة السياسية"، هذا المفهوم متعدد المعاني انطلاقا من الإصلاح المؤسساتي إلى تغيرات طرق أخذ القرار، لكن هذا المفهوم مرتبط جدا بالحوكمة لأنه يعبر عن تغير رؤى مستقبلية و هو يعرف على أنه: "العلاقة بين الدولة، السوق والمجتمع المدني في المجال السياسي للمجتمعات[1] "

في مجال العلاقات الدولية نجد أن الحوكمة مذكورة في مجالين: مجال التجارة الدولية و مجال البيئة، هذا ما يسمى بـ " الحوكمة العامة."

توجد قضايا لا يمكن تعديلها بطريقة فعالة و بتكاليف أقل إلا بواسطة أنظمة دولية، فالنظام الدولي يوافق مجموع القواعد و الإجراءات و كذا النظم الدائمة للتفاوض، فالمنظمة العالمية للتجارة (OMC) هي مثال عن هذه الحوكمة العامة في مجال التجارة الدولية، لكن يجب الإشارة إلى أن فاعلين آخرين حاضرين عن طريق مجموعات مختلفة غير حكومية (الجمعيات، ONG...).

الحوكمة العامة مذكورة أيضا في مجال البيئة لتسيير الأملاك البيئية و الأخطار، و بالفعل فإن أغلب الأملاك البيئية هي أملاك عمومية، و حقوق الملكية التي تخصها غير موجودة أو غير معرفة جيدا، و ليس هناك سلطات عليا لتعديل استعمالها، و من جهة أخرى فإن أسباب و آثار الأخطار البيئية المرتبطة

[1] VALANTIN Jean Michel, **Ecologie et Gouvernance Mondiale**, édition Autrement, France, 2007, P 63

بالكوارث الصناعية، أو بطرق الإنتاج و الاستهلاك تتجاوز الحدود الوطنية و منه يأتي الاهتمام بوجود حوكمة عامة أي مجموع القواعد، القوانين و الإجراءات المراقبة المتجسدة في الاتفاقيات الدولية أو خلق بنيات دولية متخصصة[1].

من منظور تسيير مستدام للموارد الطبيعية و الأملاك البيئية، فإن الحوكمة العامة لا تعني أن العاملين المعنيين وحدهم هم الدول، بل بالعكس يتعلق الأمر بضم مختلف مجموعات العاملين بمستويات مختلفة وطنية أو أقل من وطنية، فصعوبة المشاكل المرتبطة بالبيئة و تسيير الموارد الطبيعية، و عدم اكتمال المعلومة وعدم اليقين في هذا المجال يمنعون على فاعل واحد، سواء كان الدولة أو مجموع الفاعلين المحددين، احتكار المعلومات و المهارة اللازمة لتسيير مثل هذه القضايا.

II-1-2- الفاعلون المتدخلون في الحوكمة[2]:

أ- **الدولة:** في البلدان التي توجد بها عمليات انتخابية، تضطلع الدولة بوظائف عديدة منها أن تكون بؤرة العقد الاجتماعي الذي يحدد المواطنة، وأن تكون السلطة المفوضة بالسيطرة وممارسة القوة، وأن تضطلع بمسؤولية توفير الخدمات العامة وتهيئة بيئة مناسبة للتنمية المستدامة وتعني هذه الوظيفة وضع أطر قانونية تنظيمية مستقرة، فعالة وعادلة للنشاط العام والخاص، والبقاء على هذه الأطر،كما تعني ضمان الاستقرار والعدالة في السوق، وتعني أيضا توسط المصالح من أجل الصالح العام، وتعني توفير الخدمات العامة بصورة فعالة تخضع للمساءلة، وفي هذه الأدوار جميعها تواجه الدولة تحديا يتمثل في أن تعالج الحوكمة هموم واحتياجات الفئات الأكثر فقرا من خلال زيادة الفرص المتاحة للناس لالتماس نوع الحياة الذي يطمحون إليه وتحقيقه وإدامته، وتستطيع الدولة أن تنجز الكثير في مجالات عدة كدعم حقوق الفئات الضعيفة، وحماية البيئة والحفاظ على استقرار أوضاع الاقتصاد الكلي، والحفاظ على معايير الصحة العامة، وتعبئة الموارد من أجل توفير الخدمات العامة والبنية الأساسية الضرورية، والحفاظ على النظام والأمن والانسجام الاجتماعي، كما يكن لمؤسسات الدولة أن تساهم في تمكين الناس الذين تقوم على خدمتهم بتوفير الفرص المتكافئة وكفالة المشاركة الاجتماعية والاقتصادية والسياسية وتمكينهم من الوصول إلى الموارد، وهذا لا يكون إلا إذا كانت هيئاتهم التشريعية وعملياتهم الانتخابية ونظمهم القانونية والقضائية تعمل بصورة سليمة، فوجود

[1] Ibid, P 64

[2] CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Initiation à la gouvernance des territoires**, OP Cit, PP 09-10

برلمانات تتألف من أعضاء منتخبين بصورة حرة ونزيهة يثملون مختلف الأحزاب يعد أمرا بالغ الأهمية، وعلى الدولة أن توفر الإطار التشريعي الملائم الذي يسمح بالمشاركة.

ب- القطاع الخاص : على الرغم من اعتبار الدولة قوة كبرى في تحقيق التنمية، إلا أنها ليست القوة الوحيدة فالتنمية المستدامة تعتمد في جانب منها على خلق الوظائف التي تولد ما يكفي من الدخل لتحسين مستويات المعيشة، وتسلم كثير من الدول بأن القطاع الخاص هو المصدر الرئيسي لإنشاء فرص عمل ، ويلعب القطاع الخاص دورا كبيرا كشريك في الإدارة وهذا يتناسب مع المسؤولية الاجتماعية التي تقع على كاهله، فهو يستطيع أن يساهم مع منظمات المجتمع المدني في دعم نشاطاته، كما أنه يستطيع توفير الخبرة والمال والمعرفة اللازمة لعمليات التنمية بالشراكة مع المجتمع المحلي، أو أجهزة الدولة الرسمية، أو منظمات المجتمع المدني، كما أنه من الضروري أن يكون هناك إطار للتفاعل والحوار بين القطاع الخاص ومؤسسات الدولة فيما يخص التنمية، ومن أجل نجاح السياسات العامة ويستطيع القطاع الخاص أن يؤمن الشفافية في الكثير من القطاعات لقدرته على نشر المعلومات وإصدار الإحصاءات الدورية، وتسهيل الحصول على المعلومات، دون إغفال العلاقة الضرورية ما بين القطاع الخاص والجامعات ومراكز البحوث والتطوير والتدريب لربط مخرجات التعليم بالاحتياجات الحقيقية لسوق العمل، وتأمين الوظائف ومكافحة البطالة التي هي أحد مسببات الفقر.

ج- المجتمع المدني: إن نشوء المجتمع المدني بصيغته العصرية مرتبط بنشوء البرجوازية في أوروبا في القرن السابع عشر عندما اكتسبت هذه الطبقة الحقوق وأصبحت تطالب بها، ومع انتشار العولمة أصبح هذا المفهوم مرادفا للتحول الليبرالي السياسي والاقتصادي، فالمجتمع المدني هو مجموعة التنظيمات الطوعية الحرة التي تملأ المجال العام بين الأسرة والدولة لتحقيق مصالح أفرادها، ملتزمة في ذلك بقيم ومعايير الاحترام والتراضي والتسامح والإدارة السلمية للتنوع والخلاف وتشمل تنظيمات المجتمع المدني كل من الجمعيات، الروابط، النقابات، الأحزاب والأندية والتعاونيات... أي كل ما هو غير حكومي.

وهكذا يتضمن المجتمع المدني منظمات ومؤسسات غي حكومية، ونقابات مهنية وجمعيات مهنية وثقافية وتعاونية، ووسائل إعلام خاصة إضافة إلى الأحزاب السياسية غير الممثلة في مؤسسات الدولة، تمارس هذه المجموعات بعض الرقابة الشعبية على العمل الحكومي والوكالات الحكومية، إضافة إلى القطاع الخاص، كما تلعب دورا أساسيا في العمل على تحقيق التكامل الاجتماعي، وتمتين الهوية والولاء الوطنيين، ورفع مستوى المشاركة الشعبية في المال العام، وتلعب دورا مهما في وضع السياسات الاجتماعية

والاقتصادية على المستويات المحلية والقطاعية والوطنية كما تعتبر الوجه السياسي للمجتمع لحماية حقوق المواطنين، وتسهيل اتصالهم بالحياة العامة، من خلال تنظيمهم في جماعات قوية تستطيع التأثير في السياسات العامة ومساعدة الفقراء على إيجاد مداخل للموارد العامة، هذا فضلا على مراقبة التعسفات والفساد، ودورها في عمليات المساءلة والشفافية.

وتكمن أهمية المجتمع المدني في قدرته على تأطير المواطنين للعمل التطوعي في الشأن العام، وفي كل قيم المشاركة المدنية و التنمية التشاركية من خلال إشراك الأفراد في الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية من أجل التأثير في السياسات العامة، وتساعد مؤسسات المجتمع المدني على تحقيق إدارة أكثر ترشيدا للحكومة عن طريق تعبئتها للجهود الفردية والجماعية التي يتم استخدامها وفق الوظائف التالية [1]:

- التأثير على السياسة العامة من خلال تعبئة جهود قطاعات من المواطنين وحملها على المشاركة في الشأن العام؛
- تعميق المساءلة والشفافية عبر نشر المعلومات والسماح بتداولها على نطاق واسع؛
- مساعدة الحكومة عن طريق العمل المباشر أو التمويل أو الخبرة على أداء أفضل للخدمات العامة وتحقيق رضا المواطنين؛
- العمل على تحقيق العدالة والمساواة أمام القانون والحد من تعسف السلطة؛
- غرس مبادئ الديمقراطية والمشاركة.

II-1-3- مقومات الحوكمة حسب برنامج الأمم المتحدة الإنمائي:

حسبه فقد جاءت على النحو التالي[2]:

أ- **المشاركة:** تشير إلى حق كل من الرجل والمرأة في إبداء الرأي والمشاركة في صنع القرار إما مباشرة أو عبر المجالس التمثيلية المنتخبة، وهذا يتطلب توفر القوانين التي تضمن حرية تشكيل الجمعيات والأحزاب وحرية التعبير.

ب- حكم وسيادة القانون: المقصود به سيادة القانون على الجميع بدءا بالحفاظ على حقوق الإنسان، وتنظيم العلاقات بين مؤسسات الدولة، واحترام مبدأ الفصل بين السلطات واستقلالية القضاء.

[1] LEQUIN Marie, **Ecotourisme et Gouvernance Participative**, Presses de l'Université du Québec, Canada, 2001, P 102.

[2] THEYS Jacques, **La Gouvernance entre innovation et impuissance**, revue en ligne de développement durable et territoires, Dossier 2: Gouvernance locale et Développement Durable, consulté le 06 /05/2012 URL http://developpementdurable.revues.org/1523

ج- الشفافية: ترمز إلى حق المواطنين في التعرف والتطلع على المعلومات الضرورية والموثقة، وتعتبر الحكومة والمؤسسات الاقتصادية العامة والخاصة، المصدر الرئيسي لهذه المعلومات ويجب نشرها واطلاع المواطنين عليها بطريقة علنية ودورية من أجل توسيع دائرة المشاركة والرقابة والمحاسبة من جهة، وتقليص الفساد من جهة أخرى، كما أن للكلمة تعريفا سياسيا واقتصاديا له دلائل كثيرة وهو ":توفير المناخ الذي يتيح كافة المعلومات أو البيانات أو أساليب اتخاذ القرار المتعلقة بالأفراد أو الشركات ذوي الصفة العامة، وهكذا فهناك ثلاثة مكونات للمعلومات الشفافة وهي: أن تكون متاحة لجميع المواطنين وأن تكون وثيقة الصلة بالموضوع، مع إمكانية الاعتماد على المعلومات.

د- حسن الاستجابة: قدرة المؤسسات والعمليات على تقديم الخدمات للمنتفعين و العملاء دون تفرقة أو استثناء.

هـ- التوافق(اتجاه الإجماع): يرمز إلى سعي الحوكمة إلى تسوية الخلافات في المصالح لتحقيق الإجماع حول المصالح الأفضل، وتبقى مصلحة الجميع فوق المصالح الخاصة.

و- المساواة (العدالة): التي ترمز إلى ضرورة تكافؤ الفرص بين الرجل والمرأة من أجل تحسين أوضاعهم و تحقيق ارتقاءهم الاجتماعي.

ز- الكفاءة و الفعالية: التي تعني توفر القدرة لدى المؤسسات في تنفيذ المشاريع، وتقديم نتائج تستجيب وحاجات المواطنين مع الاستخدام العقلاني والرشيد للموارد.

ك- المساءلة: خضوع صناع القرار في الحكومة و القطاع الخاص والمجتمع المدني للمساءلة من قبل الجمهور، كما ترمز إلى القدرة على محاسبة المسؤولين عن إدارتهم للموارد العامة بهدف حماية الصالح العام.

ل- الرؤية الإستراتيجية: ترمز إلى النظرة التي يطمح لها القادة والشعب من وراء تحقيق الحوكمة والتنمية المستدامة.

II-2- مفاهيم حول المشاركة:

إن مفهوم المشاركة عرف منذ عدة عقود، وفي السنوات الأخيرة أصبح موضوع بحث وتنمية مهما جدا، وتم إدراجه في خطابات مختلف الهيئات الناشطة في الميدان السياسي، الاجتماعي والاقتصادي.

II-2-1- تعريف وأنواع المشاركة:

إن التوجه العالمي نحو ضرورة إدراج مبدأ المشاركة في سياسات تنمية الدول، بدأ نتيجة إخفاق أو فشل سياسات التنمية لسنوات الخمسينات والستينات والتي كانت تتبنى المنهج الاشتراكي وتهدف إلى رفع الإنتاج فقط، وخلال السبعينات بدأت رؤية الأشياء تتغير، حيث برزت بحوث عدة تتناول صعوبة وتعقيد الأوساط الريفية والزراعية، حيث اهتمت بدراسة جميع العلاقات التي تربط بين الفاعلين بهذه الأقاليم وبين بيئتهم. وهنا ظهرت مقاربات جديدة للإنتاج، هذه المقاربات زاد تعمق البحث فيها خلال سنوات الثمانينات واتجهت جميعها إلى ضرورة اعتماد التنمية المحلية التي تعتمد على مبدأ المشاركة أي بمعنى إشراك الفاعلين المحليين في تحديد، تخطيط، تنفيذ ومتابعة جميع أنشطة التنمية الموجهة إليهم، وعليه أصبحت حاليا المشاركة طريقة جديدة للبحث وصياغة مشاريع وبرامج التنمية.

أ- **تعريف المشاركة:** هناك عدة تعريفات للمشاركة، فالقاموس larousse يعرفها على أنها تشارك و انضمام وأخذ حصة في شيء ما، لكن المشاركة لا تعني -كما يعتقد الكثير من الناس- استشارة أو إشراك فرد أو مجموعة من الأفراد في عمل ما (عمل بحثي، نشاط تنموي...) فقط، إنما يقصد بها أكثر من ذلك حسب تعريف المنظمة العالمية للتغذية (FAO)، فهي المشاركة النشطة والمسؤولة للسكان المحليين في تحديد، صياغة، تنفيذ ومتابعة أنشطة التنمية التي تهمهم[1].

كما تعرف أيضا بأنها عملية نشطة تكون المبادرة فيها من قبل السكان المحليين انطلاقا من أفكارهم وباستعمال الإمكانيات المتاحة وفق منهجية محددة للوصول إلى تنمية إقليمهم[2].

ب- أنواع المشاركة: هناك عدة صيغ لمشاركة السكان المحليين في البرامج التنموية أو البحوث الخاصة بهم، حيث نجد[3]:

[1] FAO, **la dynamique des sociétés rurales face aux projets participatifs de développement rural**, OP Cit, P 21
[2] BERTRAND Nathalie, MOQUAY Patrick, **La gouvernance locale, un retour à la proximité**, revue Économie Rurale. N°280, 2004, p 79
[3] BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR**, (mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magister en sciences agronomiques), Ecole Nationale Supérieure Agronomique d'El Harrach ex. INA, 2009/2010, PP 40-41

- **مشاركة بالمشورة والتعاون:** في هذه الصيغة يتم استشارة المشاركين وسماع آرائهم وفي نفس الوقت يتم طرح المشاكل والحلول والتي يمكن تغييرها حسب وجهة نظر السكان المشاركين، هذه الصيغة لا تسمح للمشاركين في اتخاذ القرارات كما لا تلزم السلطات بالأخذ بآراء الأشخاص المشاركين.

- **مشاركة عن طريق التزويد بالمعلومات:** في هذه الصيغة يقوم المشاركون بالإجابة على الأسئلة المطروحة عليهم أو ملأ استبيانات فقط، فهذه الطريقة لا تسمح لهم بالتأثير على عملية اتخاذ القرار، كما لا يتم اطلاعهم على نتائج البحث.

- **مشاركة في التأطير:** حيث يمثل السكان المحليين في هذه الحالة عائقا بالنسبة لأعوان المصالح التقنية، ولا يتم إدراجهم إلا بعد مباشرة عمليات التنمية، وتعتبر المشاركة هنا عملية تنظيم لتأطير السكان وتهدف إلى تسهيل تنفيذ القرارات المتخذة.

- **مشاركة في تحمل التكاليف:** حيث يشارك المستفيدون من البرامج التنموية بنسبة محددة في تمويلها، ويعاملون على أنهم مورد يتم تجنيده بهدف عقلنة تسيير المشروع، وهذه الصيغة تضمن استدامة الأنشطة كون المشارك ساهم في التمويل وبالتالي يحرص على نجاح استثماره.

- **المشاركة التفاعلية:** هي أفضل صيغ المشاركة، حيث تساهم المجموعات في عمليات التحليل المشتركة بما يقود إلى تبني مخططات عمل وتكوين تساعد على بروز مؤسسات جديدة أو تعزيز القائم منها، عن طريق تشكيل فرق متعددة التخصصات تبحث عن آفاق جديدة وتتبع مسارات تدريب من أجل التحكم في القرار المحلي، الذي يكون محل دعم ومساندة من طرف الجميع.

II-2-2- المقاربة المشاركاتية:

أ- التعريف والأهمية:

المقاربة المشاركاتية هي منهجية تعتمد على عدة أدوات تهدف إلى ضمان الشروط الضرورية للمشاركة الفعالة للسكان المحليين في جميع مراحل أنشطة التنمية الخاصة بهم، فهي تحاول في الواقع تغيير صياغة أدوار مختلف المتدخلين في تسيير موارد الإقليم (الدولة، المصالح التقنية، السكان...)، واقتراح طريقة لتقاسم المسؤولية بين مختلف الأطراف، فهي عبارة عن أداة للتدخل على المستوى المحلي.

فالمقاربة المشاركاتية عبارة عن إجراء ديناميكي نظرا لتطورها عبر الزمن بالتوازي مع الخصائص والشروط المحلية، تعتمد على معارف وتصورات السكان المحليين لأقاليمهم، فهي توفر إطار للحوار بين السكان والقائمين على التنمية والباحثين وتجسد مبدأ الشراكة[1].

وتكمن أهمية اعتماد هذه المقاربة في عمليات التنمية أو البحث في ضمان تحقيق فعالية الأنشطة المنجزة وضمان تقبلها وعدم رفضها من قبل السكان المحليين، كما تحقق أيضا عدة إيجابيات منها[2]:

- مشاركة السكان المحليين في إيجاد حلول لمشاكلهم التنموية وتنفيذها، وكذا ضمان استدامة هذه الأنشطة لأن السكان المحليين يعرفون جيدا الأنظمة البيئية، الشروط الخاصة بأقاليمهم والأخطاء التي يمكن أن تعيق نجاح مختلف الأنشطة؛
- إشراك السكان المحليين في مختلف المشاريع يسمح بالحصول على المساعدات المالية والتي توجه إليهم مباشرة، وهذا نوع من الرقابة على تسيير وتوزيع الإعانات المقدمة من طرف مختلف الصناديق المالية؛
- تحقيق نوع من العدالة الاجتماعية، فهي أداة لمشاركة الطبقات المحرومة وتقديم انشغالاتهم، والتأكد من أن الإعانات ذهبت إلى من يحتاجها ومنحت حسب الأولويات؛
- تحفيز السكان المحليين للاستجابة لاقتراحات القائمين على التنمية والباحثين، إذا تم احترام آرائهم الشخصية واستشارتهم ومحاورتهم؛
- تسمح المشاركة بتثمين المعارف المحلية والحصول على المعلومات التي تتواجد بصفة متناثرة.

ب- الشروط الضرورية لاعتماد المقاربة المشاركاتية: إن تطبيق المقاربة المشاركاتية ليس بالأمر السهل بل يتطلب توفر الكثير من الشروط القبلية لنجاح هذه المقاربة سواء بالنسبة للسكان المحليين المشاركين أو بالنسبة للمصلحة القائمة على انتهاج هذه المقاربة، من بين هذه الشروط[3]:

- القيام أولا بعمل تحسيسي لمختلف الفئات المكونة للمجتمع المحلي حول المشكلة المطروحة وأهمية مشاركة كل فرد في اقتراح حلول وتنفيذها؛

[1] Hochet Anne et Marie Aliba N, **Développement Rural et Méthodes Participatives en Afrique**, édition L'Harmattan, France, 1995, P 54

[2] Ibid, PP 58-60

[3] BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR,** OP Cit, P 49

- تشجيع التفكير في مشاكل التنمية المحلية و الحلول الممكنة لحلها وكذا الأهداف العامة للسكان المحليين؛
- إنشاء تنظيمات للاستشارة على كافة المستويات، فالمشاركة مرتبطة بممارسة الديمقراطية التي تسمح باحترام الحقوق؛
- إشراك جميع الفئات الاجتماعية وجميع المنظمات وأخذ بعين الاعتبار جميع الآراء بدون استثناء؛
- ضمان سير جيد وتبادل للمعلومات بين جميع المشاركين باستعمال جميع وسائل الاتصال الممكنة؛
- دعم عملية اتخاذ القرار وتسهيل الإجراءات على المشاركين؛
- تأكيد السلطات أو المصالح القائمة على تطبيق المقاربة المشاركاتية للسكان المحليين أن جهودهم وآرائهم سيتم أخذها بعين الاعتبار؛
- إشراك السكان المحليين في عملية المتابعة والتقييم.

III- اعتماد المقاربات الجديدة في التنمية الريفية:

إن الوصول إلى تحقيق تنمية ريفية مستدامة لمختلف الأقاليم في الدول المتقدمة أو المتخلفة، يتطلب إتباع مناهج علمية حديثة خاصة بالأوساط الريفية، وذلك بسبب تعقد مشاكل التنمية في هذه الأقاليم وصعوبة إيجاد المنهج الصحيح الذي يؤدي إلى بلوغ الأهداف المسطرة، ومن بين الطرق التي أثبتت نجاعتها في تحقيق التنمية وخاصة بالدول المتقدمة الاعتماد على المقاربات المشاركاتية، المدمجة، تحقيق حوكمة محلية....

III-1- الحوكمة و التنمية الريفية المستدامة:

إن التنمية الريفية المستدامة هي طريقة خاضعة للتفاوض الدائم بين كل الفاعلين المعنيين الخواص و العوام، هذا التفاوض هدفه تعاقد داخلي" بين الفاعلين المحليين و الخواص"، و تعاقد خارجي" بين الفاعلين المحليين و الوطنيين"، الذي يشمل الأولويات، الأهداف و الوسائل، أي أنه لا يوجد نموذج تنمية للتعميم أو التحويل، فكل إقليم ريفي يجب أن يشكل إستراتيجية تنميته الخاصة المرتكزة على تثمين الموارد المحلية المادية و غير المادية، هذه الطريقة لا يمكن أن تحدث إلا في إطار حوكمة جديدة، تسمح بتجنيد مجموع الفاعلين الخواص و العموميين بما فيهم الفاعلين المؤسساتيين.

إذا كان نموذج الحوكمة يلهم طرق التسيير و السياسات الاقتصادية في البلدان المتطورة لأنه مكيف مع التطور الحالي للاقتصاد والمجتمعات فإن له اهتمام واضح بمسائل التنمية عموما والتنمية الريفية خصوصا.

الطرح الأول : في المناطق الريفية يكون المرور من وضعية هيمنة السياسات الحكومية للتنمية إلى وضعية يتعاون فيها عدد من المشاركين في إطار بنى لينة ومصاغة نوعا ما، قد أقلب موازين الدوائر القديمة للبنى الحكومية و غير الحكومية و قد أدى إلى ظهور بنى قانونية و غير قانونية ، فالحوكمة الريفية معنية بتعزيز شرعية القرارات و النشاطات، غير أن هذه الشرعية غير آلية و هي تبنى و يجب أن تصان من أجل استمراريتها و بقائها، الشرعية غير ممنوحة في أي نظام، لكنها بنية يجب أن يحافظ عليها و يعاد إنتاجها، ومن ثم تتجلى أهمية تقوية و ترقية البنى و المؤسسات الفعالة و النموذجية في المناطق الريفية[1].

الطرح الثاني: يخص الشراكة كأداة و هدف للحوكمة، و التي يجب أن تكون دوما بين الفاعلين، ففي المناطق الريفية نتحقق من ضعف بعض القطاعات و عدم مرئية بعض مجموعات الفاعلين، و هذا ما يمكنه أن يعيق بنية الشراكات الحقيقية و طرق أخذ القرار، إن المقاربات الحالية للتنمية الريفية تلح على الدور المركزي للفاعلين، يعني مساهمة و تمثيل كل مجموعات الفاعلين في هذه الشراكات للتبادل، التفاوض و بناء اتفاقيات مسبقة لأخذ القرار و إنشاء استراتيجيات .

وكما أن الزراعة كانت النشاط السائد في المناطق الريفية، فالمزارعين لديهم دوما فاعلين أساسيين وإلا الفاعلين الحصريين في هذه المناطق، ولأسباب مختلفة في الدول المتطورة و الدول المتخلفة فإن التطورات الاقتصادية و الديمغرافية قد غيرت هذه الوضعية، ومنذ ذلك فإن المزارعين لم يعودا هم أنفسهم الفاعلين المسيطرين أو الحصريين في المناطق الريفية، فيجب عليهم أن يتفاوضوا ويسيروا جماعيا مع مجموعات الفاعلين المحليين الآخرين، و كذا مع مجموعات فاعلين غير ريفيين لكن يستعملون الفضاء الريفي، فهناك طلب اجتماعي على الأملاك و الخدمات البيئية للفضاء الريفي وفق الاستعمال المباشر (فضاء ريفي طبيعي، فضاءالترفيه،...)، أو استعمال غير مباشر (نوعية بيئية، نوعية المنتجات...).[2]

[1] LAKHLEF Brahim**, la Bonne Gouvernance,** dar El Khaldounia, Algérie, 2006,pp.36-37.

[2]AURELIE sierra et LEWIS Nathalie, **gouvernance sur le territoire. un regard attentif à la configuration du pouvoir, revue** vertigo, consulté le 07/05/2012 00:25 sur le site http://vertigo.revues.org/9328.

إن الحوكمة هي نموذج مقاربات مدمجة، تساهمية تسمح بتسيير مسائل معقدة بفعالية اقتصادية كبرى، و هي تعني وضع طرق تعديل، سياسات تعاقدية و نقاشات عمومية تضم كل الفاعلين، وهذا يفسر بوجود مجموع مؤسسات و طرق تسمح لمختلف مجموعات الفاعلين بالتفاوض من اجل الوصول إلى اتفاقيات انطلاقا من مصالحهم المشتركة،وكذا تكوين شراكات بين القطاع العمومي، المجتمع المدني و القطاع الخاص، و هذا يحتاج لتعزيز الحكومات المحلية بإعطائها السلطة، الموارد، و الوسائل من اجل أن تشتغل في إطار الشراكات، أي تكون تغيرات البنى و طرق التشغيل على المستوى الوطني و المحلي و هذا ما يؤدي إلى طريقة اللامركزية.

III-2- المقاربة الجوارية والتنمية الريفية (la proximité et le développement rural):

بالإضافة إلى كون الحوكمة المحلية إجراء مؤسساتي وتنظيمي من أجل بناء ووضع حيز التنفيذ مختلف أنماط التنسيق والتفاعل بين الفاعلين المتقاربين جغرافيا بهدف حل المشاكل المطروحة على مستوى الإقليم، فهي تركز على المقاربة الجوارية داخل الإقليم، فالتنمية الريفية تستند على مختلف أشكال الجوارية، والتي تتحدد حسب طبيعة العلاقات بين الفاعلين المتواجدين بالإقليم، حيث يقسم مختلف الباحثين الاقتصاديين والجغرافيين الجوارية إلى قسمين: الأول يعرف بالجوارية الجغرافية (proximité géographique)، والتي ترتبط بالشروط المادية للتموضع داخل الإقليم، أما الثاني فيطلق عليه اسم الجوارية المؤسساتية (proximité institutionnelle) والتي تأخذ شكلا اجتماعيا بصفة مطلقة، أي تهتم بالعلاقات والمبادلات بين الفاعلين، وفيما يلي تعريف مختصر لكل نوع على حدى.

الجوارية المؤسساتية[1]: وهي تعبر عن: انخراط الأفراد في فضاء مشترك، قواعد التدخل ومناهج التفكير والعمل، فهذا النمط من الجوارية يرتبط بمختلف التفاعلات بين الأفراد والتي تنشأ إقليما جماعيا مبنيا على قواعد وغايات مشتركة، فهذه المقاربة المؤسساتية مبنية من مفهوم المؤسسة (institution) والتي تعبر عن نظام من القواعد التي تضمن نوعا من التنسيق والتنظيم ، سواء كانت هذه القواعد رسمية (قوانين، تنظيمات..) أو غير رسمية (اتفاقيات، عادات وأعراف، قيم مشتركة...)، هذا النوع من الجوارية يستند على الجوارية المنظمة (proximité organisée)، والتي تربط الفاعلين بعلاقات رسمية، مهنية ونهائية بحيث

[1] TORRE André, **Jalons pour une analyse dynamique des Proximités**, Revue d'Économie Régionale & Urbaine, 2010, p 409-437

يشكلون مجموعة مهيكلة حول نشاط أو فائدة مشتركة، هؤلاء الفاعلين قد تكون مؤسسات عمومية أو خاصة، أفراد أو جمعيات...

الجوارية الجغرافية[1]: وتبين العلاقات القوية التي يمكن أن تنشأ بين الفاعلين نتيجة وضعيتهم في الإقليم، فهي تبين أولا العلاقات المتأتية من التواجد بالإقليم والتي تتميز أساسا بالمسافة، فهذا النمط من الجوارية تهتم أساسا بالمعلومات الخاصة بالمكان في حد ذاته، سواء من ناحية ارتباطه بالعلاقات بين الأفراد، أو بين الأفراد والموارد، فتبحث في إمكانية الاجتماع والتبادل حسب التموضع في الإقليم، لكن الإقليم الذي يطور فيه الأفراد أنشطتهم يختلف من منطقة إلى أخرى، مما ينتج عنه اختلاف في الأنشطة التنموية والتدخلات، فحسب نوع التربة، المناخ، عناصر الوسط الفيزيائي...تتغير الأنشطة الممارسة في الإقليم.

إن التنمية الإقليمية التي هي نتيجة توطيد الروابط وأنماط التنسيق بين الفاعلين، تجمع بين المقاربات الجوارية بمختلف أنواعها، فتقاسم وجهة النظر حول الإقليم، شرح علاقات التنسيق والتنظيم، تمثل المنهجية الرئيسية للتمثيل الفضائي والتي تضمن آثارا إيجابية على التنمية المحلية.

فالمقاربة التي تعتمد على تسخير الفاعلين المحليين و انخراطهم في مشروع جماعي محدد، تجعل من التمثيل الفضائي (la représentation spatiale) ضرورة حتمية يجب الالتفات إليها عند صياغة المشروع، والظواهر الممثلة يجب أن تكون معبرة أي ذات دلالة واضحة عن الفضاء الجماعي ويسهر المنشطين القائمين على تقديم المشروع على تبيان ذلك كي يتسنى للفاعلين المناقشة والتعبير عن آرائهم[2].

فالمقاربة الجوارية سواء الجغرافية منها أو المؤسساتية تشكل ديناميكية الإقليم الريفي في المدى القصير وكذا المدى البعيد، فهي مرتبطة بالماضي وتبني توقعات المستقبل، فهي طريقة جديدة لضبط وتنظيم الإقليم، ووسيلة للمناقشة والمشاركة في اتخاذ القرارات، فالفاعلون المحليون يمثلون الخط الأول في صياغة إستراتيجية التنمية الإقليمية المبنية على انجاز مشروع جماعي انطلاقا من الخصائص المميزة لإقليمهم واستعدادهم لتثمين موارده[3].

[1] MOQUAY Patrick et al., **Représentations spatiales et proximité institutionnelle dans les processus de développement territorial** , in Maryline Filippi et André Torre « Proximité et changements socio-économiques dans les mondes ruraux » , Editions Quæ, 2005, p 201-214

[2] ANGEON Valérie et BERTRAND Nathalie, **Les dispositifs français de développement rural : quelles proximités mobilisées ?**, Revue Géographie, économie, société, édition Lavoisier, Vol 11, 2009, p 93-114

[3] TORRE André, **Jalons pour une analyse dynamique des Proximités**, OP Cit, p 409-437

III-3- المقاربة اللامركزية و التنمية الريفية المستدامة

اللامركزية هي نقيض المركزية لكن المفهومان يعودان على" :توزيع و تقسيم السلطات و الكفاءات بين هيئة مركزية أو وطنية و هيئات غير مركزية أو محيط الجماعة، وهناك معيارين مستعملين في نظريات اللامركزية :طبيعة المسائل التي يجب أن تعالج على المستوى المركزي و المحلي، و كذا الاستقلالية القضائية و المالية للبنى المحلية، يضاف إلى هذين المعيارين، المستوى الفضائي أو المستوى الذي تتم فيه اللامركزية[1].

رغم الاتفاق حول اللامركزية، فإن إشكاليتها في الأقاليم الريفية تطرح بطرق مختلفة في بلدان الشمال وبلدان الجنوب ، ففي بلدان الشمال، تعتبر اللامركزية كأداة لتعزيز الحوكمة المحلية و بلوغ ترابط اجتماعي كبير، و هي ترافق المرور من سياسة تنمية ريفية أحادية القطاع (الزراعة)، مبنية على المعاشات إلى سياسة متعددة القطاعات مبنية على الاستثمارات و استغلال الغنائم المحلية، ، إن طريقة اللامركزية في هذه الدول قد سببت إعادة تنظيم و توزيع الجماعات المحلية و كذا ظهور بنى جديدة تنطبق على مستويات فضائية أخرى.

في بلدان الجنوب، نجد أن الأقاليم الريفية تكدس العوائق التي تجعل اللامركزية صعبة و ضرورية في آن واحد، من بين هذه العوائق، يمكن أن نذكر العائقين الأساسيين و هما ضعف و غياب التجمعات، و كذا البنى المحلية و بعد مراكز السلطة و القرار.

إن العلاقات بين التنمية و اللامركزية جد معقدة لأن هذين الطريقتين مترابطتين فيما بينهما، و يمكن أن نفترض أن حركية تنمية محلية تسهل و تسرع ظهور و تعزيز بنى محلية و بالعكس، فإن التساؤل حول نتائج طريقة اللامركزية لبدأ حركة محلية للتنمية يبقى مطروحا، بعض تجارب إنشاء بنى محلية في بلدان الجنوب أثبتت أن هذه البنى لا تلعب دورها لغياب انضمام الفاعلين.

وهناك مشكل آخر يطرح خاصة في الدول النامية عند الحديث عن اللامركزية، فمنح الموارد المركزية لتنظيمات محلية يتجه المنتخبون المحليون أولا إلى خدمة أنفسهم، و لا تترك للفقراء إلا البقايا، فالدولة يجب أن تضع معايير لمنع النخب المحلية من استنزاف أموال السلطة ، فإن لم تكن الدولة قادرة على

[1] LELOUP Fabienne et al, **La gouvernance territoriale comme nouveau mode de coordination territoriale**, revue Géographie, économie, société, Vol 7, 2005 p. 321-332. Consulté sur le site **http://www.cairn.info/revue-geographie-economie-societe-2005-4-page-321.htm**

أن تلعب هذا الدور المهم، فإن المقاربة التساهمية للتنمية الريفية المستدامة لها حظوظ لإعطاء نتائج مخيبة على مستوى العدالة على الأقل، فنصل إلى الخلاصة التي لا نستطيع تجنبها، و مفادها أن البلدان التي تكون فيها الدولة غير فعالة و فاسدة، فليس هناك مقاربة تساهمية مهما كانت لا مركزية، و لا تكون لديها حظوظ للنجاح.

III-4- مقاربة التعددية الوظيفية و التنمية الريفية المستدامة

التعددية الوظيفية هي تلك التعددية للنشاط الزراعي في معنى محدد و للنشاط الزراعي في علاقاته مع النشاطات الأخرى على إقليم معطى، و كذا التعددية الوظيفة للفضاء الريفي و وظائفه، و أخيرا التعددية الوظيفية للمزارعين[1].

في الوقت الراهن، ليس الفضاء الريفي محل طلب اجتماعي جديد ليتحمل التحولات العميقة، في الشمال هذه التحولات تترجم بالانخفاض القوي للسكان و الفاعلين الزراعيين نسبة إلى إجمالي عدد سكان الفضاءات الريفية، في الجنوب، رغم بقاء الزراعة كنشاط رئيسي فلا يمكنها امتصاص فائض اليد العاملة و حل مشكل البطالة المتزايد في المناطق الريفية، إضافة إلى ذلك، فالنمو القوي لسكان الحضر، التطورات في طرق و أساليب الحياة و المنتجات، الاهتمام بالمحافظة على الموارد و البيئة، قد سبب طلبا جديدا على الفضاء الريفي يترجم بوظائف جديدة هي[2]:

- الوظيفة الإنتاجية.
- الوظيفة السكنية : فالفضاءات الريفية القريبة من الحضرية تشهد زيادة سكانية تترجم بوصول مقيمين جدد يبحثون عن نوعية الحياة أو يهربون من مشاكل السكن في المدن (ندرة السكنات، ارتفاع الإيجار...الخ).
- وظيفة سياحية وترفيهية : فتنمية السياحة الريفية تشهد حيوية و انتعاش في السنوات الأخيرة في مختلف الأقاليم الريفية.
- وظيفة بيئية :المحافظة على الموارد النادرة التي تحت الضغط و المهددة بالزوال، تنوع الغطاء النباتي و الحيواني و كذا تنوع المواقع، فالوظيفة البيئية تشمل أيضا الحماية من الأخطار الطبيعية كالفيضانات نيران الغابات....الخ.

[1] KACI Ahcène, **Cours de Développement Rural**, OP Cit, P 11
[2] Ibid, P 12

فالفضاء الريفي متعدد الوظائف بالنظر إلى الطلب الحالي، فهو فضاء إنتاج منتجات و خدمات تجارية و غير تجارية، بالإضافة إلى المنتجات الزراعية فهناك منتجات بيئية، خدمات الترفيه و حفظ الموروث الطبيعي و الثقافي، و كذا حفظ التوازن الإقليمي .ونتيجة لذلك، فإن التعددية البيئية هي أيضا تعددية وظيفية للمزارعين بصفتهم منتجي هذه الخدمات و المنتجات، و كذا عن طريق دورهم في الحركية الاقتصادية العامة للإقليم.

إن التعددية الوظيفية مرتبطة بالتنمية الريفية المستدامة من خلال[1]:

أولا :تخرج الفضاء الريفي من الدور المحصور في انه دعامة للنشاط الزراعي، و تمنح مقاربة تسمح بفهم الفضاء الريفي في عمومه، بإعطاء مكانة مناسبة للموارد الطبيعية المتجددة و تسمح بالخروج من المقاربة القطاعية و الأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين مختلف النشاطات الزراعية، غير الزراعية التجارية و غير التجارية.

ثانيا :إن اهتمام التعددية الوظيفية بالتنمية الريفية المستدامة تظهر في عدة حالات مثلا، الأقاليم الأقل تزويدا بعوامل الإنتاج ليست قادرة على زيادة إنتاجيتها لتبقى تنافسية في السوق الدولي و كإستراتيجية بديلة فهذه الأقاليم يجب أن تطور المنتجات و الخدمات الخاصة بها، و الخدمات المرتبطة بالجمع بين الموارد و الطاقات المحلية الزراعية و غير الزراعية، فالمقاربة عن طريق التعددية الوظيفية تسمح بفهم الارتباطات المختلفة و بتعريف هوية الوسائل و تقييمها.

ثالثا :من منظور التنمية الريفية المستدامة، التعددية الوظيفية يجب أن تكون ذات إقليم، أي تعريف هويتها بالنسبة لإقليم معطى للحصول على قواعد توجيه السياسات العمومية بطريقة جد هادفة و فعالة.

III-5- المقاربة الإقليمية والتنمية الريفية المستدامة

الإقليم هو عبارة عن فضاء و شبكة فاعلين عموميين و خواص، يتعاونون و يتقاسمون نفس القيم و ينتجون معا حركية اقتصادية عن طريق تنشيط موارد خاصة بهذا الإقليم[2]، فالنموذج الإقليمي في الوقت الحالي هو النموذج الأساسي لتنمية زراعية و بنى وطنية مسؤولة عن التهيئة العمرانية للإقليم ، هذا الاهتمام

[1]GADANT Jean, **Aménagement et Développement Rural**, édition Lavoisier, France, 1987, P 112
[2] CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Initiation à la gouvernance des territoires**, OP Cit, P 3

يفسر بعلاقات هذا النموذج بمختلف التساؤلات التي تطرحها مشاكل التنمية في عالم مختلف عن عالم القرن العشرين .

المقاربة الإقليمية تساهم في تغذية التفكير حول التنمية الريفية، فهي تجسد المعيار المحلي للتنمية الريفية، التطور العام للاقتصاديات و المجتمعات جعل الفضاء الريفي متأثرا جدا و بقوة بالطرق السارية في المدن، و أساليب الارتباط بين الفضاءات الريفية و المراكز الحضرية، فمن الضروري فهم الفضاءات الريفية عن طريق مقاربة تضعهم في إقليم معين، محدد جغرافيا ومتميزا بخصائصه.

أسلوب المقاربة الإقليمية القائم على تحريك شبكات الفاعلين، التعاون و الإبداع المحلي، من أجل توفير ظروف تنمية مبنية على تثمين الموارد المحلية، و كذلك فإن التعلم الجماعي، التقني و التنظيمي، مولد من طرف هذا الأسلوب يهيئ ظهور طرق التنسيق و التعديل بين مجموعات الفاعلين المنتميين إلى فضاءات مختلفة، هذا ما يسمح بتنمية الفضاءات الريفية التي تحتاج إلى ارتباط قوي بين مختلف النشاطات وتجنب حدوث صراعات حول استعمال الموارد الطبيعية المتجددة.

مقاربات التنمية الريفية المستدامة بعيدة عن حتمية نظرية التحديث، ينتج عنها مسارات تنمية مختلفة من إقليم إلى آخر دون نسيان أن الحركية الإقليمية هي نتاج تفاعل في لحظة معطاة بين القوى العامة و القوى المحلية، أي أن الحركية الإقليمية تصبح نتاج حتميات و غنائم خارجية (عولمة، تبادل حر...الخ)، و القدرة على إجابة داخلية لتسيير الحتميات و استثمار الفرص المتاحة، وعليه نجد أن اعتماد المقاربة الإقليمية في تحقيق التنمية الريفية المستدامة ينتج عنها سياسات تنموية تختلف من إقليم إلى آخر، كل سياسة تتلاءم مع خصائص وموارد الإقليم الموجهة إليه ولا يمكن أن تنتهج أو تعمم على باقي الأقاليم لأن الظروف تتغير وإشكاليات التنمية المحلية تختلف.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل توصلنا إلى أن التنمية الريفية المستدامة هي المحرك الرئيسي لعملية التنمية في أية دولة وخاصة في الدول النامية، لذا وجب وضع مشاريع تراعي الإمكانيات الطبيعية من جهة، و الأهداف مسطرة البلوغ من جهة أخرى، كما توصلنا أيضا إلى أن مفهوم الحوكمة تطور موازاة مع تطور مفهوم التنمية، وذلك عندما تبين بجلاء أن تحسين الدخل القومي لا يعني تلقائيا تحسين نوعية حياة المواطنين ومستوى معيشتهم، وظهر مفهوم الحوكمة عندما أضحت التنمية مرتبطة بالتكامل بين النشاط الاجتماعي، الاقتصادي، السياسي، الثقافي والبيئي ومستندة على العدالة في التوزيع والمشاركة، أي التنمية المستدامة التي بدونا لا يمكن تحويل النمو الاقتصادي إل تنمية بشرية مستدامة.

فالاعتماد على الحوكمة المحلية، اللامركزية، التعددية الوظيفية والاندماج بين القطاعات،المقاربة الإقليمية، حتما سيؤدي إلى تحقيق تنمية مستدامة للأقاليم الريفية، و بالتالي لا يمكن أن تنجح مشاريع التنمية الريفية ما لم تأخذ كل دولة النقائص المسجلة لديها لمحاولة تداركها من الأساس، أي أن المشاريع يجب أن تقترح من القاعدة و لا تفرض من الهرم.

إن دراستنا لمختلف التعاريف المتعلقة بالتنمية، الأقاليم الريفية، الحوكمة، المشاركة...، بين لنا مدى عمق هذه المفاهيم وتشعبها، مما يعني أن تجسيدها على أرض الواقع يتطلب اجتماع العديد من الشروط القبلية، وخاصة بالنسبة للقائمين على تنفيذها، وفي الجزائر فإن محاولة اعتماد هذه المفاهيم الجديدة كان من خلال صياغة سياسة التجديد الريفي واعتمادها على أداة تقوم على هذه المبادئ والمتمثلة في المشاريع الجوارية للتنمية الريفية، وهو ما سنتطرق إليه بالتفصيل في الفصل الموالي.

الفصل الثاني

واقع واشكالية التنمية الريفية في الجزائر

تمهيد:

تعاني مختلف المناطق الريفية في الجزائر من اللامساواة الموجودة بين المناطق الحضرية مقارنة بالمناطق الريفية في شتى المجالات (الاجتماعية، البنيوية، الاقتصادية والبيئية)، وتواجه هذه الأخيرة صعوبات جمة لدرجة تسميتها بمناطق صعبة، وخاصة المناطق الجبلية، السهبية والصحراوية. فبعد تهميشها لوقت طويل واحتكار تدخل الدولة في المناطق ذات مقومات زراعية فقط، عرفت هذه المناطق التفاتة إليها منذ بداية الألفينات، من خلال انجاز مشاريع تنموية محلية، والتي انبثقت عن المخطط الوطني للتنمية الزراعية والريفية (PNDAR)، لتدرج لاحقا ضمن أولويات الدولة من خلال صياغة إستراتيجية تنموية مستدامة لهته المناطق ووضع سياسة عملية لتنفيذ هذه الإستراتيجية (سياسة التجديد الريفي 2006).

إلا أننا نلاحظ أنه بالرغم من كل الجهود المبذولة لقليل الفوارق وتنمية الريف الجزائري، مازالت هناك العديد من العقبات والمشاكل التي تواجه التنمية الريفية والتي تختلف من منطقة ريفية إلى أخرى ومن بلدية إلى أخرى، وحتى داخل التجمعات الريفية في حد ذاتها، وتبقى النتائج المسجلة في هذا المجال دون المستوى المطلوب، ويؤكد ذلك استمرار ظاهرة النزوح الريفي باتجاه المدن وزيادة الضغط على المدن.

من خلال ما سبق، سنحاول من خلال هذا الفصل إعطاء نظرة شاملة عن أوضاع التنمية الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية في مختلف المناطق الريفية في الجزائر ، ومن أجل تعزيز دراستنا قمنا بدراسة ميدانية بمختلف البلديات الريفية في ولاية جيجل، كما اعتمدنا على دراسات تم القيام بها، من أجل تعميم النتائج على المستوى العام، بعدها سنقوم بعرض أهم السياسات الهادفة إلى إحياء الريف وإحداث تنمية شاملة به، لذلك ستتم معالجة هذا الفصل من خلال التطرق إلى:

- واقع التنمية بالمناطق الريفية في الجزائر
- الرهانات والعقبات التي تواجه التنمية الريفية في الجزائر
- عرض أهم سياسات القطاع الريفي في الجزائر

I- واقع المناطق الريفية في الجزائر:

من أجل دراسة عالم الريف في الجزائر نعتمد على تعريف الديوان الوطني للإحصائيات للريف والذي وصفه بأنه "المناطق المعزولة التي تعيش بها تجمعات سكانية بشكل متفرق ولا يتجاوز عدد السكان في التجمع الواحد 4000 نسمة".

I- 1: التوزيع الجغرافي للمناطق الريفية في الجزائر:

الجزائر بلد شاسع يتربع على مساحة تقدر ب 2,3 مليون كلم^2 وهويضم عدة أنواع من الفضاءات الجغرافية تمتد وتتنوع من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، وحسب الدراسات التي قام بها كل من BNEDER و CENEAP تقسم الجزائر إلى الأقاليم الجغرافية التالية[1]:

الأطلس التلي: ويمتد على مساحة 95240كلم^{2}أي ما نسبته 4% من المساحة الإجمالية للبلد ويقسم إلى:

- منطقة السهول الساحلية والداخلية والتي تتميز بالزراعة المكثفة أو الموسعة (زراعة الحبوب) وهي المنطقة التي تتوفر فيها الشروط المناسبة من مناخ معتدل (معدل تساقط الأمطار السنوي 400 ملم في الغرب و600 ملم في الشرق)، موارد مائية، سهول غنية...
- منطقة المنحدرات الجبلية والتي لايتجاوز ميلها 12% وتمارس بها الأنشطة الزراعية والرعوية
- منطقة الجبال والمنحدرات التي يتراوح ميلها بين 12,5 و25% بالنسبة للمنحدرات ويتعدى 25% بالنسبة للجبال وتتميز بالطبيعة الغابية وكثافة غطائها النباتي.

الهضاب العليا: وهي مناطق داخلية مستوية يتراوح ارتفاعها بين 1000 و2000 م تتميز بالمناخ القاري وتضم منطقتين رئيسيتين: منطقة السهول السهبية في الغرب (معدل تساقط الأمطار السنوي بين 400 و300 ملم) ومنطقة هضاب عليا في الشرق (معدل تساقط الأمطار السنوي بين 400 و200 ملم) وتضم سهول: زراعية(زراعة الحبوب خاصة)، زراعية رعوية، سهبية وغابية.

الأطلس الصحراوي: ويضم شريط يمتد من الجنوب الغربي نحو الشمال الشرقي وينقسم إلى الأطلس الصحراوي في الجنوب الغربي (القصور، جبال عمور، جبال اولاد نايل..)، جبال الأوراس المرتفعة وذات معدل تساقط أعلى منه في السهوب وجبال النمامشة والتي تمتد نحو الشرق إلى غاية الحدود التونسية. وتتميز هذه المناطق بامتدادها للمناطق السهبية أو بغاباتها الشبه جافة.

[1] http://www.ceneap.com.dz

الصحراء: والتي تتميز بمناخ جاف لا يصلح للنشاط الزراعي، فالزراعة في الصحراء لا تمارس إلا في واحات النخيل أو في المناطق المستصلحة والتي يتم سقيها من المياه الجوفية.

إن الجزء الأكبر من الأقاليم الجزائرية هو عبارة عن أرياف فمن بين 1541 بلدية موجودة على مستوى التراب الوطني 979 بلدية منها ريفية أي ما نسبته 64 % من العدد الكلي للبلديات، والجدول التالي يبين توزيعها حسب مختلف المناطق الجغرافية للبلد:

جدول رقم 02-01: توزيع البلديات حسب المناطق الجغرافية

المنطقة	عدد البلديات				المجموع
	الريف		المدينة		
	العدد	النسبة%	العدد	النسبة%	
شمال	622	61	395	39	1017
هضاب عليا	246	68	114	32	360
جنوب	111	68	53	32	164
المجموع	979	64	562	36	1541

المصدر: المحافظة العامة للغابات (DGF)

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أغلب البلديات الريفية تتواجد بالمناطق الشمالية للبلد، كما نلاحظ أيضا أنه في كل منطقة جغرافية عدد البلديات الريفية هو تقريبا ضعف عدد البلديات الحضرية، ومعظم هذه البلديات تتواجد في ظروف مناخية صعبة ووضعية ايكولوجية هشة باستثناء بعض المناطق الريفية المتواجدة في الهضاب الساحلية وبعض الهضاب الداخلية، فالجبال ، السهوب والواحات تعتبر أقاليم صعبة وحساسة بالرغم من توفرها على موارد طبيعية كبيرة (موارد مائية، غابات، نباتات، حيوانات....)

ومن أجل تشخيص الوضع الراهن للمناطق الريفية وامتلاك نظرة شاملة عن الفضاء الريفي، تم تصنيف البلديات الريفية بالاعتماد على مؤشرات خاصة بقياس التنمية والذي سمح بالحصول على مجموعات من البلديات ذات ملامح متشابهة يمكن أن تسلك سلوكيات متقاربة في مواجهة وضعيات معينة[1].

[1]Ministre Délégué Chargé du Développement Rural (MDDR), **Stratégie Nationale de Développement Rural Durable (Projet)**, Algérie, juillet 2004, PP 8-9.

تتمثل المؤشرات الرئيسية التي تم الاعتماد عليها في التصنيف في: مؤشر التنمية الفلاحية، مؤشر التنمية الاقتصادية خارج قطاع الفلاحة، مؤشر التنمية الصحية، مؤشر التنمية التربوية، مؤشر التنمية البيئية وكذا مؤشر مشاركة النساء، وانطلاقا من هذه المؤشرات الأساسية تم حساب مؤشرات أخرى:

- مؤشر التنمية الريفية: وهو المتوسط الحسابي لمؤشر التنمية الفلاحية ومؤشر التنمية الاقتصادية
- مؤشر التنمية البشرية: الذي يضم المؤشرات الخاصة بالصحة، التربية والبيئة
- مؤشر التنمية الريفية المستدام: والذي يضم المؤشرين السابقين ومؤشر مشاركة المرأة.

فمن خلال الدراسة التي أجريت سنة 2004 لصالح الوزارة المنتدبة للفلاحة والتنمية الريفية من أجل إعداد إستراتيجية التنمية الريفية، تم تصنيف البلديات الريفية بالجزائر إلى خمس مجموعات رئيسية حسب مستوى مؤشر التنمية الريفية المستدام، حيث قسمت إلى:

جدول رقم02-02: تصنيف البلديات الريفية حسب مستوى التنمية

المستوى	1	2	3	4	5	المجموع
عدد البلديات	50	209	402	291	27	979
النسبة %	5,01	21,34	41,01	29,72	2,75	100

المصدر :مشروع الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة

فمن خلال الجدول السابق نلاحظ أن الخمسين (50) بلدية الخاصة بالمستوى الأول هي من أفقر البلديات الريفية في الجزائر وتسجل قصورا كبيرا في مجالات التنمية الاقتصادية ، البشرية والاجتماعية، غير أنها تسجل مؤشرات جيدة في مجال الفلاحة، أما المجموعة الثانية فتتكون من 209 بلدية ريفية وتعتبر محرومة هي الأخرى كسابقتها، غير أن الخاصية الأساسية لهذه المجموعة وجود تعارض بين درجة اندماج المرأة ومستوى المعيشة من جهة والتنمية الفلاحية والاقتصادية من جهة أخرى.

أما المجموعة الثالثة والتي تشكل أكبر عدد من البلديات الريفية فتسجل مؤشر تنمية متوسط اجمالا، حيث يوجد قصور في مؤشر التنمية الفلاحية بينما تتميز بشروط حياة جيدة، أما المجموعة الرابعة المكونة من 291 بلدية ريفية فتعتبر جيدة ، تتميز عن المجموعات السابقة بمؤشرات تربية وبيئة ومشاركة المرأة ذات مستوى مرض، غير أن الفلاحة لا تعتبر متطورة بشكل كاف بالنسبة لأغلب هذه البلديات.

أما المجموعة الخامسة فتشمل 27 بلدية فقط مؤشراتها عالية، وتظهر مستوى ضعيف جدا للتنمية الفلاحية ومستوى تنمية خارج الفلاحة مرتفع.

ومن أجل معرفة العلاقة بين مستوى التنمية في البلدية الريفية ومدى جاذبيتها وقلة ظاهرة النزوح الريفي بها، فالجدول التالي يبين لنا مستويات التنمية حسب الجهات وسمات الهجرة:

جدول رقم 02-03: جاذبية المناطق الريفية

مستوى المؤشرات		مناطق التخطيط	ملامح الهجرة
مؤشر التنمية الريفية المستدام	ضعيف	الهضاب العليا الوسطى الهضاب العليا الشرقية الشمال الغربي الشمال الأوسط	منطقة طاردة
	متوسط	الهضاب العليا الغربية الهضاب العليا الشرقية الشمال الشرقي	جاذبة متوازنة طاردة
	حسن	الجنوب الغربي،الجنوب الشرقي ، الجنوب الكبير الشمال الغربي، الشمال الشرقي	جاذبة متوازنة
مؤشر التنمية الريفية	ضعيف	الشمال الأوسط الهضاب العليا الوسطى	طاردة متوازنة
	متوسط	الشمال الغربي الجنوب الغربي	جاذبة
	حسن	الجنوب الغربي، الجنوب الشرقي، الجنوب الكبير	جاذبة طاردة
مؤشر التنمية البشرية	ضعيف	الهضاب العليا الوسطى الجنوب الكبير	طاردة متوازنة
	متوسط	الهضاب العليا الغربية الهضاب العليا الشرقية	جاذبة
	حسن	الشمال الغربي الشمال الأوسط	جاذبة
مؤشر مشاركة المرأة	ضعيف	الهضاب العليا الوسطى الشمال الأوسط	طاردة
	متوسط	الهضاب العليا الشرقية	جاذبة طاردة متوازنة
	حسن	الشمال الغربي الشمال الأوسط الشمال الشرقي الجنوب الغربي	جاذبة

المصدر :مشروع الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة

من خلال الجدول أعلاه يتضح جليا أن الجهات الأكثر ورودا باعتبارها ذات مؤشرات ضعيفة هي بلا نقاش الشمال الأوسط والهضاب العليا الوسطى، أما المناطق التي تبدو في وضع ملائم أكثر فهي الجنوب وخاصة الجنوب الغربي ومناطق الشمال الأوسط والشمال الغربي فيما يتعلق بالتنمية البشرية.

كذلك المستوى الضعيف للتنمية الريفية وخاصة الفلاحية لا ينتج عنه بالضرورة نزوح سكان البلدية، فقد يدبر السكان موارد دخل من خارج الفلاحة مادامت التنمية البشرية والاجتماعية مضمونة، وفي المقابل فإن نقص التنمية البشرية خاصة في مجال البنى التحتية هو مرادف للنزوح، إذ تصبح المنطقة طاردة.

كما تجدر الإشارة إلى أنه يمكن العثور على حالات ذات مستوى ملائم من التنمية لكنها بلديات طاردة، وهي البلديات التي عرفت خلال السنوات الأخيرة ظروفا تتعلق باللاأمن الناتجة عن الإرهاب، وهي تستدعي إجراءات خاصة من أجل إعادة إعمارها.

I-2- خصائص السكان الريفيين:

I-2-1- تطور عدد السكان الريفيين:

رغم الزيادة التي عرفها عدد السكان الريفيين عبر مختلف السنوات، حيث انتقل هذا العدد من 7512000 نسمة سنة 1960 إلى 12079000 نسمة سنة 1990 ليبلغ 12980000 نسمة سنة 2000[1]، ثم استمرت الزيادة لتبلغ أقصاها سنة 2005 ، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 02-04 : تطور سكان الريف والمدينة

السنوات	1960	1980	1990	2000	2005	2010	2014
العد الاجمالي للسكان	10800000	18740000	24855000	30291000	32906000	35635000	38700000
عد سكان الريف	7512000	10508000	12079000	12980000	13462435	13312000	12765000
عدد الريفيين الزراعيين	7628000	6628000	6396000	7257000	7834000	7463000	7960000
نسبة سكان الريف/ العدد الاجمالي	69,56	56,07	48,60	42,85	40,91	37,36	32,98
نسبة سكان الزراعيين/ السكان الريفيين	101,54	63,08	52,95	55,91	58,19	56,06	62,36

المصدر: الديوان الوطني للإحصائيات

إلا أننا إذا ما قارنا نسبة السكان الريفيين إلى إجمالي السكان فنلاحظ انخفاض هذه النسبة من سنة إلى أخرى، فبعدما كان عدد السكان الريفيين يمثل حوالي 70% من إجمالي سكان الجزائر غداة الاستقلال، بدأ هذا المعدل يتراجع في سنوات التسعينات ليبلغ 48%، ثم انخفض إلى 42% سنة 2000 بينما قدر

[1] http://www.ons.dz

بحوالي 40% سنة 2005[1]، وفي سنة 2014 قدر عدد سكان الأرياف ب 32% من إجمالي السكان، ويرجع السبب في ارتفاع عدد السكان الريفيين إلى الارتفاع في العدد الكلي للسكان وفي المقابل زيادة معدل التحضر، فالأمر لم يعد ينحصر في عوامل الهجرة والنزوح الريفي نحو المدن مثلما كان في الثمانينات وفي سنوات العشرية السوداء، بل أن الريف الجزائري عرف تطورات حولت العديد من التجمعات الريفية إلى تجمعات حضرية، فبفضل مختلف البرامج التنموية التي استهدفت المناطق الريفية أصبحت بعض القرى الريفية عبارة عن مدن تضم مختلف الهياكل الاجتماعية والاقتصادية.

ويتوزع معظم هؤلاء السكان الريفيين في المناطق الشمالية للوطن (حوالي 74% من إجمالي السكان الريفيين) وخاصة في المناطق الشمالية الوسطى، تليها منطقة الهضاب العليا والتي تضم 17% من مجموع الريفيين، أما المناطق الريفية الصحراوية فهي مناطق خالية من السكان لا تضم سوى 8,5% من إجمالي السكان الريفيين، ويرجع السبب في هذا التوزيع إلى الظروف المناخية الصعبة كلما اتجهنا من الشمال نحو الجنوب وكذا القرب من المدن والمرافق الاجتماعية.

من جهة أخرى تجدر الإشارة إلى أن فئة الشباب هي الفئة السائدة على المجتمع الريفي، حيث تمثل الفئة العمرية الأقل من 20 سنة حوالي 51% من إجمالي السكان الريفيين، بينما تشكل فئة الشباب الذي تتراوح أعمارهم بين 20 و30 سنة حوالي 36% من العدد الكلي للسكان الريفيين[2]. أي أن الريف الجزائري يمتلك طاقات بشرية هائلة يمكن أن تكون محركا للتنمية المحلية والوطنية إذا استغلت بصفة جيدة، وهذا يستدعي معرفة أوضاع التشغيل والبطالة في الريف الجزائري.

I-2-2- تطور التشغيل والبطالة في الريف الجزائري:

لقد عانى كل من الريف والمدينة من ظاهرة البطالة في الجزائر، وخاصة خلال سنوات التسعينات، لكن مع اليسر المالي الذي عرفته البلاد منذ بداية الألفينات والذي أدى إلى التخلص من أزمة المديونية، انخفضت معدلات البطالة حيث بلغ معدل البطالة 12,30% سنة 2006 بعدما كان 29,80% سنة 2000 و28,90% سنة 1998، وبفعل البرامج المسطرة لدعم التشغيل والحد من البطالة في الجزائر استطاعت الدولة أن تخفض معدل البطالة إلى 9,70% سنة 2014، والشكل التالي يبين تطور معدلات البطالة في كل من الريف والمدينة:

[1] SOUJDJ Zahira et BESSAOUD Omar**, Valorisation des espaces ruraux en Algérie : une nouvelle stratégie participative**, NEW Médit N° 1,2011, P 18
[2] http://www.ons.dz

شكل رقم 02-01: تطور معدلات البطالة في الريف

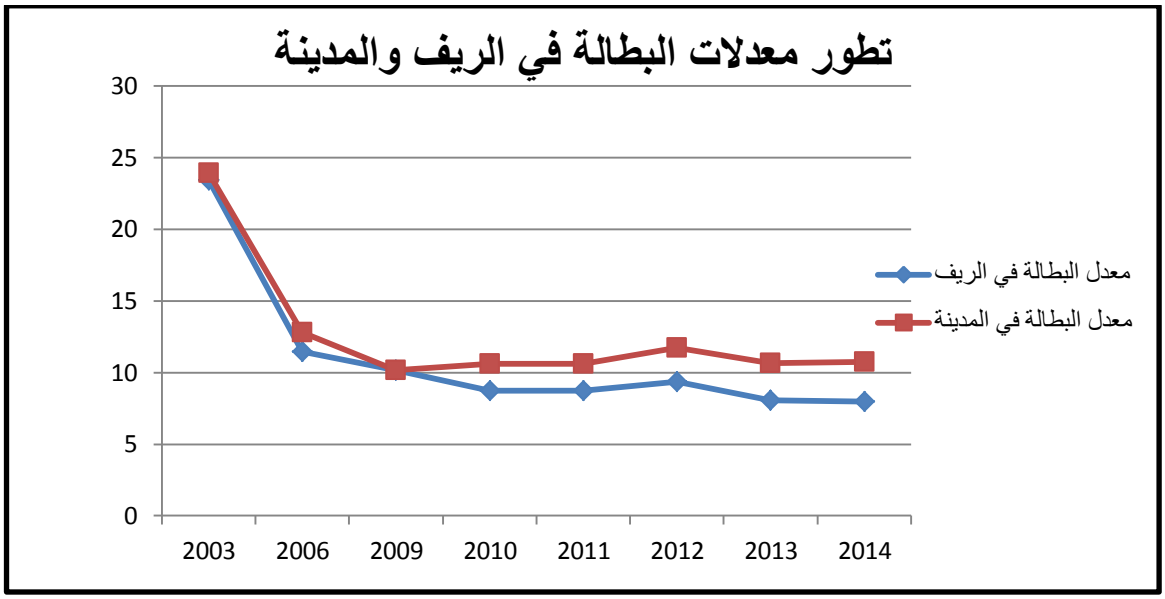

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على معطيات ONS

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ جليا الانخفاض المسجل في معدل البطالة في السنوات الأخيرة وهذا دليل على فعالية الإجراءات المتخذة (... ANSEJ , ANGEM ,CNAC) لمساعدة البطالين في الحصول على مناصب شغل، وكذا بفعل البرامج التنموية المسطرة والتي حملت مشاريع عدة ساهمت في امتصاص اليد العاملة العاطلة، من جهة أخرى نلاحظ أن معدلات البطالة في الريف أقل منها في المدينة ويرجع السبب في ذلك ليس لكون الريف يحتوي على فرص عمل أكبر من المدينة بل العكس، السبب يكمن في كون الفرد الريفي لا يستطيع أن لا يعمل وخاصة مع الأوضاع المعيشية الصعبة التي تعاني منها الأرياف، فيضطر للهجرة إلى المدينة وقبول الوظائف التي يرفضها أصحاب المدن، ولهذا نجد أن معظم شباب الأرياف يعمل في المدن، والفئة العاملة على مستوى الأرياف أغلبها تمارس النشاط الفلاحي أو تعمل في القطاع العمومي. كما يجب أن لا نستثني أيضا دور المشاريع الجوارية في توفير مناصب شغل في الوسط الريفي، هذه الأداة الجديدة التي خلقت ديناميكية في الأرياف وساهمت في لفت الانتباه إلى الريف وضرورة تنميته.

I-2-3- الأنشطة الاقتصادية الممارسة في الريف:

لطالما كان النشاط الفلاحي هو النشاط السائد في الأرياف الجزائرية، لكن بسبب الظروف المعيشية الصعبة والتذبذبات التي تعرفها المواسم الفلاحية، أصبحت الأسر الريفية تبحث عن مصادر دخل أخرى خارج القطاع الفلاحي، وأصبحت ممارسة النشاط الزراعي تقتصر على أرباب الأسر وكباري السن، أما فئة الشباب فتوجهت إلى قطاعات اقتصادية أخرى (التجارة والخدمات، البناء والأشغال العمومية...) والشكل التالي يبين توزيع القوى العاملة في الريف حسب مختلف القطاعات الاقتصادية: (انظر الجدول في الملاحق)

شكل رقم 02-02: توزيع القوى العاملة في الريف حسب القطاعات الاقتصادية

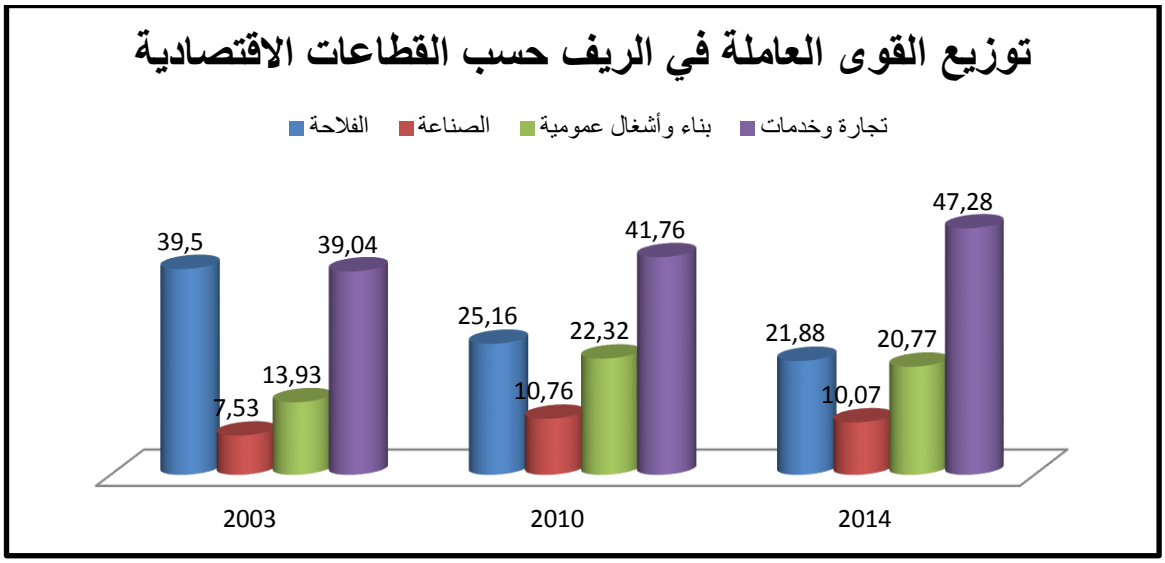

المصدر: من إعدادنا بالاعتماد على معطيات ONS

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ جليا العزوف عن العمل في القطاع الفلاحي والتوجه إلى القطاعات الأخرى، فبعدما كان القطاع الفلاحي يشغل حوالي 39,50% من إجمالي القوى العاملة في الريف سنة 2003، تراجعت هذه النسبة إلى 25% سنة 2010، لتصل إلى 21% فقط سنة 2014، هذا إن دل على شيء فهو يدل على تراجع مكانة القطاع الفلاحي في الاقتصاد الريفي، فزحف المدينة نحو الريف واستغلال الأراضي الزراعية في البناء ساهم في تقليص اليد العاملة في الزراعة، وكذلك تهميش مكانة الفلاحة في الاقتصاد القومي وعدم إعطاء أهمية للقطاع أدى إلى تغير نظرة الشباب العامل وتوجه ميولاتهم إلى قطاعات أخرى سريعة الربح.

من جهة أخرى نلاحظ في المقابل زيادة القوى العاملة الريفية المشغلة في قطاع التجارة والخدمات حيث ارتفعت هذه النسبة من 39% سنة 2003 إلى 47% سنة 2014، وتوجد فئة كبيرة منها تعمل في الإدارات العمومية المتواجدة في الأرياف أو حتى في المدن المجاورة، كما نلاحظ أيضا زيادة العاملين في قطاع البناء والأشغال العمومية خاصة مع المشاريع العديدة التي جاءت بها سياسة التجديد الريفي في السنوات الأخيرة (فتح الطرق، بناء مدارس وقاعات علاج، بناء سدود ...).

أما اليد العاملة في الصناعة فهي محدودة وهذا بسبب ضعف إنتاجية القطاع الصناعي بصفة عامة، والقلة الموجودة فهي تعمل في الصناعات التحويلية أو الغذائية بالإضافة إلى فئة قليلة مازالت تعمل وتحافظ على الصناعات التقليدية.

I-3: بعض مؤشرات المعيشة في الأوساط الريفية:

إن غياب معطيات إحصائية محينة (actualisées) عن نمط الحياة في الأوساط الريفية الجزائرية وخاصة ما تعلق بمعدلات التعليم والولوج إلى مختلف الخدمات الاجتماعية والثقافية، صعب كثيرا من دراسة عالم الريف ومعرفة مستوى التطور الذي وصل إليه، لذلك فقد اعتمدنا في بحثنا هذا على نتائج مختلف الدراسات التي قام بها الباحثون والطلبة في هذا الميدان بعد أن تعذر الحصول على الإحصائيات من مختلف الهيئات الرسمية.

عموما فإن مختلف مؤشرات التنمية البشرية تشير إلى الفوارق بين الريف والمدينة، ففي مجال الخدمات التعليمية تشير الدراسات إلى سوء التسيير والتوزيع وتخطيط المرافق التعليمية بين الريف والمدينة حيث تسجل فروقا واضحة، سواء من حيث عدد المدارس والأقسام الدراسية، أو الاعتمادات المالية، أو حتى نوعية المؤطرين والمشرفين على العملية التربوية ككل. حيث قدر معدل التمدرس الخاص بالفئة العمرية من 6 إلى 15 سنة بـ 87% بالنسبة للسكان الحضريين، وذلك سنة 2006 في حين قدر بـ 67,6% في الريف[1]، كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن هذه النسب ليست نفسها في كل المناطق الريفية أو الحضرية، حيث هناك مدن كبيرة مثل العاصمة، وهران، قسنطينة... تسجل معدل تمدرس أعلى يتجاوز 94%، كما توجد مناطق ريفية وخاصة تلك المتواجدة بالشمال تسجل أيضا معدلات تمدرس أعلى مقارنة بالمناطق الريفية الداخلية والصحراوية، حيث قد تتجاوز هذه النسبة 85%.

[1] BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR,** OP Cit, P 63

أما فيما يتعلق بمعدل تمدرس الإناث مقارنة بالذكور في هته المناطق، فقد أثبتت الدراسات قلة نسبة تمدرس الإناث مقارنة بتمدرس الذكور في المناطق الريفية (60,5% بالنسبة للإناث مقابل 74,3% بالنسبة للذكور)، في المقابل يسجل تقارب في هته النسب في المناطق الحضرية حيث قدرت بـ 86,1% بالنسبة للذكور و88,3% بالنسبة للذكور[1].

في حين أن معدل الأمية عند الفئة العمرية التي تجاوزت 15 سنة مازال مرتفعا في المناطق الريفية مقارنة بالمناطق الحضرية، حيث يقدر ب 51% في المناطق الريفية مقابل 27% فقط في المناطق الحضرية، هذا المعدل يتباين أيضا من منطقة ريفية إلى أخرى حيث يتعدى 39% في المناطق الريفية العميقة والتي تتميز بقلة الكثافة السكانية وعيشها بشكل متفرق بينما يقدر ب 34% و لا يتعدى 23% في المناطق الريفية المتوسطة العمق والمناطق ذات طابع ريفي ضعيف على التوالي.

أما الخدمات الصحية واعتبارا من أن الصحة لها علاقة مباشرة بحياة الأفراد ولا يمكن أن يستغني عليها أو يهملها، فتسجل نقصا كبيرا في التجهيزات والإطارات المختلفة، وهذا ما جعل الأرياف الجزائرية وحتى المدن تعاني مشاكل صحية بكثرة، هذا ما دفع بالسكان الريفيين إلى توسيع رقعة الاستفادة منها وتعد الهجرة إلى المناطق الحضرية والمدن الكبرى، كإحدى الحلول الرئيسية للاقتراب من الخدمات الصحية والاستفادة منها.

الإحصائيات حول عدد الأطباء، الأخصائيين، جراحي الأسنان، الصيادلة منسوبا إلى عدد السكان في المناطق الريفية إضافة إلى عدد الأسرة في المستشفيات، والتي تبين بدقة اختلاف مؤشر الصحة بين الريف والمدينة، تعذر الحصول عليها، حيث تكاد تكون الدراسات في هذا المجال منعدمة.

أما فيما يخص مسألة السكن: نوعيته والشروط المرتبطة به، فمازالت تسجل فروقا شاسعة بين السكنات الحضرية العصرية والسكنات الريفية المتمثلة في بناءات تقليدية ومنازل وضيعة وخاصة في المناطق الريفية العميقة والمعزولة، فمعدلات الربط بشبكات الكهرباء، الغاز، الماء الصالح للشرب وشبكات الصرف الصحي متباينة بين المنطقتين، حيث تعدت 87% في المناطق الحضرية مقابل 71% في الريف بالنسبة لشبكة الكهرباء، في حين معدل الربط بشبكة المياه قدر ب 78% في المناطق الريفية مقابل 21% فقط في المناطق الريفية، ونفس الشيء بالنسبة لشبكات الصرف الصحي، حيث بلغ معدل الربط 73% في المناطق الحضرية مقابل 11% فقط في المناطق الريفية.

[1] http://www.education.gov.dz

وتجدر الإشارة إلى أنه في السنوات الأخيرة ومع زيادة الاهتمام بالقطاع الريفي من خلال السياسات التنموية المبرمجة، فقد حضت مسألة السكن الريفي باهتمام كبير، حيث بلغ عدد السكنات الريفية الموزعة سنة 2006 حوالي 76287 سكن ريفي مقابل 101489 سكن حضري، في حين قدرت هذه الأعداد ب85562 سكن ريفي مقابل 113617 سكن حضري في سنة 2012، فبالرغم من الاكتظاظ الذي تعرفه المدن مقارنة بالريف إلا أن عدد السكنات الريفية المبرمج إنجازه معتبر مقارنة بالعدد الخاص بالمدن حيث تم الانطلاق في انجاز 1402787 سكن حضري خلال الفترة 2005– 2012 منها ما استلم ووزع، في حين بلغ هذا العدد في المناطق الريفية 895712 سكن ريفي خلال نفس الفترة[1].

أما فيما يخص المؤشرات المرتبطة بتوفر البنيات التحتية، الهياكل القاعدية، النقل ووسائل الاتصال فهي لا تختلف كثيرا عن المؤشرات السابقة، حيث تتواجد في المدن بنسبة أعلى بكثير منها في الريف.

باختصار يمكننا القول بأن السكان الريفيين يعانون من عدة مشاكل للحصول على مختلف الخدمات الاجتماعية، الثقافية والترفيهية، فالبلديات الريفية وخاصة المعزولة منها والتي تتميز بمعدل ريف عالي تسجل عجزا فادحا في المنشآت مقارنة بالبلديات الحضرية.

I–4: الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع الريفي:

تعتبر الجماعات المحلية (البلدية والدائرة) الهيئات الرسمية المسؤولة عن تسيير مختلف القضايا الاقتصادية، السياسية، الاجتماعية والثقافية على المستوى المحلي، لهذا نسجل تنوعا كبيرا في مجال الحوكمة المحلية المنتهجة من طرف مختلف البلديات وهذا بحسب الموارد المالية والقدرات التقنية التي تمتلكها كل بلدية، ونظرا لكون أغلب البلديات الريفية تصنف في خانة البلديات الفقيرة من حيث الموارد (موارد قليلة وخاصة الجبائية منها)، واعتمادها على الاعتمادات الممنوحة من طرف الدولة، فتواجه هذه البلديات صعوبة وعجزا في تلبية حاجيات السكان الريفيين بالموارد التي تمتلكها، ونتج عن ذلك بقاء معظم البلديات في مناطق معزولة ومهمشة تعاني من اللامساواة في المخصصات المالية والمشاريع التنموية مقارنة بالبلديات الحضرية أو شبه حضرية[2].

[1] http://www.mhuv.gov.dz

[2] BENBEKHTI Omar, **La Stratégie Sociale du Développement Rural : Introduction aux Méthodes de l'Approche Participative**, Dar El Gharb, Algérie, 2004, P 21

فبالرغم من كون أعضاء المجالس الشعبية البلدية منتخبين من طرف السكان المحليين من أجل تمثيلهم على المستوى المحلي، إلا أن الدراسات أثبتت أن العلاقة بين السكان والجماعات المحلية ضعيفة فهي علاقة إدارية بالدرجة الأولى ثم إعلامية عندما تقوم البلديات بإخبار المحليين عن البرامج التنموية أو المساعدات الاجتماعية المتوفرة، فالسكان المحليين بصفة عامة يعانون من التهميش وعدم تبليغهم بأهم القرارات التي تعنى بتسيير شؤونهم وتطوير مجتمعهم، هذا ولد نوعا من اللامبالاة وعدم ثقة السكان المحليين في الإدارة المحلية ومختلف المصالح العمومية.

من جهة أخرى يلاحظ أن السكان الريفيين لديهم علاقات جيدة مع المصالح اللامركزية لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية (الأقسام الفرعية للفلاحة ومحافظة الغابات)، ولديهم اتصال مع هذه الإدارات أكثر منه مع مصالح الجماعات المحلية، حيث نجد أن أعوان الغابات والأعوان التقنيين للمصالح الفلاحية هم تقريبا الوحيدين الناشطين على مستوى الأقاليم الريفية وخاصة البعيدة منها، كما يلاحظ أيضا الاختلاف في مستوى قرب هذه المصالح من السكان الريفيين من منطقة إلى أخرى، وهذا يرجع إلى تباين قدرات هؤلاء الأعوان ومدى رغبتهم في بذل مجهودات أكبر، فبعض الأقسام تتوفر على أعوان يعرفون الأقاليم الريفية جيدا وخاصة البعيدة منها، ويسعون بكل الوسائل إلى إيصال المعلومات للريفيين وشرحها وتبسيطها حتى يتسنى استفادة معظمهم من الدعم الذي تقدمه الدولة، في حين نلمس نوع من القطيعة بين بعض الأقسام الأخرى والمواطنين الريفيين، حيث لا تصلهم المعلومات أو تصل إليهم متأخرة وهذا بسبب عدم تحمل الأعوان عناء إيصالها لهم والتنقل إلى المناطق البعيدة، وتفضيلهم التعامل مع الريفيين القريبين منهم الذين تتوفر فيهم شروط الحصول على الدعم، خاصة وأن الفلاحين القاطنين بالمناطق البعيدة يشق عليهم التنقل إلى مقرات البلديات أو الولاية للحصول على المعلومات واستخراج الوثائق المطلوبة (مثل بطاقة فلاح أو مربي)[1].

كما تجدر الإشارة أيضا إلى أن الحياة الاجتماعية في الريف الجزائري كانت تتميز بوجود تنظيمات اجتماعية تضبط الأمور وترتبها بين مختلف الأطراف ومنها الجماعة، العرش، لجنة الحكماء...وتقوم أساسا بفض النزاعات خاصة حول استغلال الموارد الموجودة بالمنطقة وتقسيمها بين مختلف المستعملين أو الإرث، إلا أن مثل هذه التنظيمات في طريقه للزوال خاصة مع التطورات الاقتصادية والاجتماعية التي عرفها الريف

[1] BOUDEDJA Karima, **Les acteurs et le développement local : outils et représentations : Cas des territoires ruraux au Maghreb**, (Doctorat en Géographie et Aménagement de l'Espace), Université PAUL VALÉRY -Montpellier III -, 2013, P 112.

في السنوات الأخيرة، حيث لم تعد هذه الطريقة للحوكمة المحلية موجودة إلا في بعض القرى الجبلية البعيدة في منطقة القبائل وبعض المناطق الداخلية فقط.

II – الرهانات والعقبات التي تواجه التنمية الريفية في الجزائر:

تثمينا لنتائج مختلف الأبحاث التي قام بها المعهد الوطني للأبحاث الزراعية (INRAA)، واستغلالها من أجل إعطاء تصور شامل عن واقع التنمية الاقتصادية والاجتماعية في المناطق الريفية ومختلف المشاكل التي يعاني منها السكان الريفيين، بالإضافة إلى نتائج بحثنا الميداني في هذا المجال على مستوى عدة بلديات ريفية متواجدة بإقليم ولاية جيجل – سيتم عرض الدراسة في الفصل الأخير–،توصلنا إلى أنه مازلت هناك الكثير من الصعوبات والعراقيل التي تواجه التنمية بالأقاليم الريفية الجزائرية.

البحوث التي قام بها INRAA: وهي مشاريع بحث قام بها مختلف الباحثين التابعين لمصالح INRAA، وهي أربع بحوث في أربع مناطق ريفية مختلفة من الوطن وهي[1]:

1– دراسة منطقة بني عزيز بولاية سطيف: وهو مشروع بحث معنون بـ " سياسة التنظيم الاقتصادي في القطاع الزراعي: دراسة وتحليل شروط اندماج المستثمرات الفلاحية الصغيرة في اقتصاد السوق حالة منطقة سطيف"، تم انجازه خلال الفترة 1998–2004، تحت اشراف الأستاذة بن تركي نسيمة وفريق من الباحثين بمخبر الاقتصاد الزراعي والريفي لـ INRAA.

2– دراسة منطقة مصارة بولاية خنشلة: وهو مشروع خبرة لصالح INRAA عنوانه " دراسة سوسيو–اقتصادية لبلدية مصارة: نتائج تشخيص سريع وتساهمي في الوسط الريفي" وتم إعداد هذا البحث في مارس 2006.

3– دراسة منطقة الحوش بواحات ولاية بسكرة: ويحمل عنوان " التنمية المستديمة للزراعة وعالم الريف: إشكالية وخصائص البحث والتنمية"، نتائج تشخيص سريع وتساهمي لمنطقة الحوش الموجودة في الواحات الجزائرية الشرقية.

4– دراسة منطقة شاروين بالواحات الغربية للوطن ولاية أدرار: وهو مشروع بحث أنجز لصالح مركز البحث في التنمية الدولية (CRDI)، تحت عنوان " تسيير المياه: محدد رئيسي للتنمية المستديمة في واحات قورارة، حالة قصر شاروين" وتم انجازه في مارس 2005.

[1] BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR,** OP Cit, P 64.

ارتأينا أن نلخص أهم الصعوبات والرهانات التي تواجهها التنمية في المناطق الريفية، فيما يلي:

II -1- الرهانات والعراقيل المتعلقة بتدني وضعية الموارد الطبيعية:

في أغلب المناطق الريفية تعتبر الوضعية المتدنية للموارد الطبيعية (ماء، تربة، غطاء نباتي...) وكذا اختلال توازن الأنظمة البيئية من أصعب العراقيل التي يجب إدراكها، أكثر من الندرة الكمية والكيفية الملاحظة والمستمرة للموارد، ويرجع سبب هذه الوضعية المتدنية للموارد الطبيعية إلى الاستغلال المفرط لها من طرف الإنسان بالإضافة إلى بعض الأسباب الطبيعية والمناخية، فالرهان المتعلق بهذا المشكل يتمثل في ازدياد بعض الظواهر مثل ملوحة التربة، التصحر، نقص المياه الباطنية...هذا من جهة، ومن جهة أخرى انعكاسات هذه الظواهر على معظم الأنشطة الاقتصادية الممارسة في المناطق الريفية والتي تعتمد على استغلال الموارد الطبيعية.

إن المحافظة على الموارد الطبيعية وتثمينها وإعادة تهيئة المتدنية منها من خلال الاستغلال العقلاني والمتوازن لها يعد من أهم التحديات التي يجب تخطيها للوصول إلى تنمية مستديمة للمناطق الريفية.

إن تثمين بعض مقومات الفضاءات الريفية كجمال الطبيعية، الموروث التاريخي، العمراني والثقافي في إطار تنمية الأنشطة الاقتصادية التي لا تعتمد على الموارد (مثل السياحة والصناعة التقليدية)، تعتبر بدائل فعالة لتحقيق تنمية ريفية وتخفيف الضغط على الموارد الطبيعية، كما أن حماية هذه الأخيرة لا تكون إلا باعتماد سياسة تنمية مستديمة وطنية وجهوية وإشراك جميع الأطراف وخاصة مستخدمي هته الموارد، صياغة قوانين واضحة في هذا المجال وكذا القيام بجرد وتشخيص دقيق لوضع الموارد الطبيعية في جميع الأقاليم.

II -2- الرهانات والعراقيل المتعلقة بالأنشطة الاجتماعية والاقتصادية:

إن خمول النشاطات الاقتصادية وتدني النشاط الفلاحي الذي يعد أهم مصدر لدخل الأسر الريفية، اختفاء العديد من الحرف التقليدية الممارسة في الأوساط الريفية، وكذا انخفاض معدلات التشغيل، تعد من أهم المميزات الاقتصادية والاجتماعية لهته المناطق بالرغم من امتلاكها لمقومات هائلة، هذه الوضعية لطالما شكلت تحديا من أجل استقرار السكان الريفيين وتقليل نسبة النزوح الريفي. فبعث الحياة الاقتصادية في الأوساط الريفية من خلال مرافقة المبادرة المحلية التي تسمح بتثمين عقلاني ومستدام للثروات الموجودة في هته الأوساط يشكل رهانا من أجل إحياء هذه الأوساط وتفتح سكانها المحليين.

من أجل هذا شكلت عملية تنمية الفلاحة أولوية حتمية لتحقيق أمن غذائي للأسر الريفية وتخفيض نسبة الفقر وكذا:

- إنشاء مناصب شغل وبالتالي زيادة دخل الأسر؛
- الوصول إلى أسعار معقولة وتلبية الطلب المتزايد على المواد الغذائية؛
- حث النمو الاقتصادي الكلي للبلد؛
- حماية الموارد الطبيعية من خلال استعمالها بطريقة ملائمة.

أي أنه على الفلاحة أن تقوم بوظيفتها في إنتاج الغذاء ودورها الايكولوجي في تسيير الإقليم وكذا مساهمتها الاجتماعية في دعم التشغيل والمداخيل، هذا الدور المتعدد للنشاط الزراعي يجب أن يدعم من خلال سياسات التنمية الفلاحية والريفية نظرا لأهميته في الاقتصاد الريفي وآثاره على استقرار السكان الريفيين. فالأنشطة الفلاحية التي تتمثل أساسا في الزراعة المتنوعة، تربية الحيوانات والأنشطة الغابية يجب أن تكون مندمجة ومتكاملة مع باقي الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية وغيرها من الأنشطة المتعلقة بتهيئة الإقليم الريفي وهذا في اطار إستراتيجية ومقاربة للتنمية الريفية التي تهدف إلى تقليل الفقر في المناطق الريفية وخاصة المهمشة منها وكذا تحسين مستمر للظروف المعيشية.

إضافة إلى تفعيل دور الفلاحة، هناك وسائل أخرى ذات أهمية في تنمية الاقتصاد الريفي مثل إنشاء وحدات صناعية خفيفة لتحويل المنتجات المحلية، تنظيم السوق، تشجيع الادخار، منح قروض وتأمينات خاصة بالوسط الريفي، كما أن الكثير من المناطق الريفي تمتلك مقومات كبيرة في مجال السياحة (السياحة البيئية، السياحة الزراعية، حمامات معدنية، موروث ثقافي...) فإقامة منشآت سياحية خفيفة متوسطة الحجم من شأنها أن تساهم في تطوير السياحة ومختلف الحرف والنشاطات في هته المناطق، مما يساعد على إنشاء مناصب شغل ومصادر للدخل.

أخيرا يمكننا القول أن إحياء الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي وترقية نشاطات جديدة تعتمد على تثمين المقومات الموجودة يتطلب توفر شروطا أساسية من تهيئة شاملة للإقليم وتزويده بالمنشآت القاعدية والوسائل الكاملة بهدف جعل المحيط الاقتصادي والاجتماعي ملائما وأكثر جاذبية.

II -3- الرهانات والعراقيل المتعلقة بالظروف المعيشية للريفيين:

تتميز الكثير من الفضاءات الريفية وخاصة المعزولة والمتفرقة منها بظروف معيشية صعبة تميل إلى الفقر المدقع، هذه الوضعية توصف بعدم الأمن الغذائي، أوضاع سكنية متدنية وغياب الشروط الضرورية للحياة، صعوبة تمدرس الأطفال، صعوبة الحصول على العلاج والوصول إلى مختلف الهياكل الاجتماعية الجماعية، هذه المشاكل شكلت تحديا صعبا جعل الأقاليم الريفية أقاليما منفرة (قللت من جاذبيتها) وزاد من ظاهرة النزوح الريفي.

فالرهان يتمثل في تحقيق تنمية اجتماعية تمس جميع مجالات حياة السكان الريفيين، وتقليل اللامساواة في التنمية وتحقيق التوازن بين الوسط الحضري والوسط الريفي، وحتى داخل الأوساط الريفية نفسها، وكذا إنشاء هياكل اجتماعية وثقافية جماعية في الأقاليم الريفية. هذا الرهان لا يمكن بلوغه إلا من خلال القيام بتنمية إقليمية ومحلية خاصة بكل منطقة ريفية.

II -4- الرهانات والعراقيل المتعلقة بضعف الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع:

هناك العديد من العراقيل التنظيمية، البيروقراطية، المادية، التقنية والتسييرية التي تعيق وتؤخر التنمية المحلية وخاصة في المناطق الريفية البعيدة، هذه النقائص المسجلة في مجال الحوكمة المحلية تنعكس سلبا على أوضاع معيشة الريفيين وتلبية حاجياتهم التنموية، هذه الوضعية تشكل تحديا أمام تدخلات الدولة على المستوى المحلي لأنها تحد من فرص التنمية المتاحة لهته المناطق. فالسكان الريفيين عندما لا يجدون الإطار المناسب لاجتماعهم وتنظيمهم، يبقون بعيدين وخارج دائرة اتخاذ القرارات الخاصة بهم، فغياب الاتفاق بين الريفيين،غياب التنشيط الريفي والحركة الجمعوية في الكثير من المناطق الريفية عمق حالة التهميش التي يعاني منها السكان الريفيون.

أما في مجال الحوكمة المحلية فالرهان يتمثل في ممارسة الجماعات المحلية للصلاحيات المخولة لها بطريقة حقيقية في مجال التنمية المحلية، فهذه الجماعات يجب أن تكون لديها الوسائل المادية والمالية والموارد البشرية المؤهلة لتتمكن من تلبية الحاجات المحلية من جهة، من جهة أخرى يجب أن تمتلك القدرة على اتخاذ القرارات اللازمة لإدماج جميع المقومات والموارد المحلية في عملية تنمية الأقاليم الريفية، وهذا لا يكون إلا في حالة اللامركزية التي تمنح المسؤولية للفاعلين المحليين، ديمقراطية للمجتمع وخاصة مساهمة فعالة للسكان الريفيين في مسار تنمية أقاليمهم.

ولكي يتم إشراك السكان الريفيين في التنمية المحلية بطريقة فعالة، يجب عليم أن ينظموا أنفسهم بشكل رسمي معروف لدى مختلف الأطراف المساهمة في التنمية، هذه الإجراءات التنظيمية يمكن أن تتخذ أشكالا مختلفة (لجنة الحي، جمعية، جماعة...) كما يجب عليها أن تتخلى عن طابعها القديم الاصغائي وتتخذ المبادرة لتحقيق تنمية شاملة وعادلة لجميع السكان الريفيين، فالتحدي الحقيقي في هذا المجال هو إيجاد أشكال أو صيغ لتنظيم الريفيين التي تتوافق مع ثقافة وعادات كل منطقة ريفية وحتى مع الموارد المتوفرة في كل إقليم.

III- عرض أهم سياسات القطاع الريفي في الجزائر:

III-1 : عرض الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة (SNDRD):

لقد تمت صياغتها من طرف مصالح الوزارة المنتدبة للتنمية الريفية من أجل إعطاء إطار مرجعي عملي يتم اعتماده من طرف جميع الفاعلين في القطاع الريفي للوصول لتنمية مستديمة لهته الفضاءات، هذا الإطار يحدد ويشرح الأهداف، المبادئ الأساسية، المناهج العملية وأدوات التدخل في الوسط الريفي.

III-1-1- أهداف ومقاربات الإستراتيجية:

تتمحور أهداف SNDRD حول النقاط التالية[1]:

- تحسين الشغل، المداخيل وظروف معيشة السكان الريفيين؛
- تنمية وتنويع الأنشطة الاقتصادية في الأوساط الريفية (الرعي، الصناعات التقليدية ، السياحة، الخدمات...)؛
- محاربة اللامساواة بين الأقاليم عن طريق تهيئة وتنمية اجتماعية واقتصادية متناسقة؛
- زيادة جاذبية وتنافسية الأقاليم الريفية لمواجهة انفتاح الاقتصاد الوطني على الخارج؛
- المحافظة على البيئة وتثمين الموروث الريفي.

من أجل تحقيق هذه الأهداف اعتمدت الإستراتيجية على بعض المقاربات الجديدة للتنمية تتمثل في[2]:

[1] CHOUAKI Salah, CHERFAOUI Mohamed et AIT HAMLAT .M, **Situation et Perspectives du Développement Rural en Zone de Montagne**, INRAA, Algérie, 2006, P 13

[2] MDDR, **Stratégie Nationale de Développement Rural Durable (Projet)**, OP Cit, P 88.

- **إطار جواري(Encadrement de Proximité)**: من أجل تنسيق إقليمي أحسن وتسيير أفضل لحقيقة الوسط الريفي وتكيف أكبر مع مختلف وضعيات السكان الريفيين وخاصة في المناطق البعيدة المعزولة والوعرة.
- **مقاربة مشاركاتية، نازلة ولامركزية (Approche Participative, Ascendante et Décentralisée) :** هي مقاربة تعطي تصورا ملموسا عن اللامركزية في نشاط الإدارة وتدعمه،ف SNDRD وفرت الأرضية اللازمة لتجربة هذه المقاربات والتي تعتمد وتحقق حوكمة محلية وإقليمية أحسن بكثير عن التي كانت من خلال السياسات السابقة,
- **مقاربة إقليمية (Approche Territoriale)**: تستهدف أقاليم ريفية معينة بالاعتماد على أدوات ملائمة لبرمجة أنشطة التنمية بالاعتماد على الصورة التي يعطيها مؤشر التنمية الريفية المستديمة للمنطقة وتصنيف البلديات الريفية المعد وفق مجموعة من المؤشرات الاجتماعية والاقتصادية.
- **مقاربة متعددة القطاعات ومدمجة (Approche Multisectorielle et Intégré):** تهدف إلى التكامل والتنسيق بين مختلف برامج التنمية القطاعية (PSD) والمحلية (PCD).

III-1-2- المحاور الرئيسية لـ SNDRD:

تعتمد الإستراتيجية على أربع محاور رئيسية هي[1]:

أ-**تأسيس شراكة محلية واندماج بين مختلف القطاعات الفاعلة في الإقليم:** شكلت SNDRD الدعامة الأساسية لبناء شراكة إقليمية بين مختلف الفاعلين على المستوى المحلي (الإدارات اللامركزية، المنظمات غير الحكومية، السكان الريفيين....) من أجل التنسيق بين مختلف الجهود المبذولة والوسائل المتوفرة لتحقيق أهداف التنمية المشتركة، لهذا تم إعداد ميكانيزمات وإجراءات عديدة من أجل تجسيد هذه الشراكة كونها تسمح بتداول المعلومات، التدعيم المؤسساتي، تسهيل صياغة وتمويل المشاريع التنموية.

ب- **دعم ترقية الإنتاجية المتعددة واعتماد أنشطة اقتصادية جديدة:** من أجل زيادة مداخيل الأسر الريفية وتنويعها، شجعت الإستراتيجية فكرة تنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي وتنمية الإنتاج الفلاحي خاصة والنشاطات الريفية عامة، فهي تدعم البحث عن التجديد والإبداع وكذا تثمين الأنشطة الموجودة وتطويرها في المستقبل وذلك عن طريق:

[1] BESSAOUD Omar, **La stratégie de développement rural en Algérie**, Options Méditerranéennes, Sér A / N°71, 2006

- تحسين نظام الإنتاج الزراعي والغابي؛
- تثمين المنتجات الزراعية وخاصة من خلال دعم الأنشطة التحويلية والتسويقية لهذه المنتجات، والبحث عن صيغ جديدة للإنتاج والتسويق؛
- تثمين الموارد الطبيعية والبشرية خارج قطاع الزراعة مثل الصناعات التقليدية، السياحة البيئية والحموية...

ج-**التثمين المتوازن والتسيير المستدام لموارد الإقليم:**[1] يمثل التسيير المستدام للموارد الطبيعية للإقليم أهم العناصر التي تهدف إليها SNDRD، فيجب أن تكون مختلف التدخلات في الوسط الريفي ضمن مقاربة هادفة لتحقيق تنمية مستديمة من خلال استغلال مختلف الموارد المتوفرة بطريقة متوازنة وعقلانية.

د- **التنسيق بين مختلف الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية:** هذا المحور الاستراتيجي يعتمد على رؤية متعددة الأبعاد (اقتصادية واجتماعية خاصة) لكيفية التكفل بمشاكل التنمية والحلول المقترحة من طرف الفاعلين المحليين، ومن أجل ذلك ركزت الإستراتيجية على ضرورة التنسيق بين مختلف الأنشطة والذي لا يمكن أن يتحقق بدون إنشاء إطار للحوار والتفاوض من أجل تسيير الخلافات بين الفاعلين المحليين وهذا الأخير يسمح بإنشاء قاعدة بيانات وتوفير المعلومات لبناء مخططات جهوية وإقليمية تعتمد على مبادرات محلية تكون كل جهود التنمية بها متناسقة ولا يوجد تعارض في المصالح بها.

III-1-3- أدوات الإستراتيجية SNDRD :

إن تنفيذ الإستراتيجية يعتمد على العديد من الأدوات التنظيمية، القانونية والمالية بعضها تم وضعه حيز التنفيذ مع صياغة الإستراتيجية (سنة 2004) والبعض الآخر تمت إضافته عند إطلاق سياسة التجديد الريفي (2006)، أهم هذه الأدوات:

أ- **المشروع الجواري للتنمية الريفية- المدمجة (PPDR/PPDRI):** يمثل الأداة الرئيسية للإستراتيجية وهو عبارة عن أداة عملية وخطوة منهجية لتحقيق مبدأ المشاركة، الجوارية ، اللامركزية واندماج عدة قطاعات، تم اعتماده خلال المرحلة النموذجية 2003-2006 على شكل PPDR، ثم أصبح بصيغة PPDRI مع تبني سياسة التجديد الريفي، وسيتم التطرق إلى هذه الأداة بمزيد من التفصيل في الفصل الموالي.

[1] MDDR, **Stratégie Nationale de Développement Rural Durable (Projet)**, OP Cit, P 91.

ب- أنماط تمويل أنشطة التدخل في الوسط الريفي: بالإضافة إلى الصندوق الوطني للضبط والتنمية الفلاحية (FNRDA) الذي كان يمثل أهم أشكال دعم الفلاحة في الوسط الريفي، تم إنشاء صندوقين آخرين: صندوق التنمية الريفية واستصلاح الأراضي (FDRMVTC) وصندوق مكافحة التصحر وتنمية الهضاب (FLDDPS)، هذين الأخيرين ساهما بشكل كبير في تمويل الأنشطة التي تضمنتها PPDR، PPDRI وPPLCD. وهذا بسبب تنوع قائمة الأنشطة التي يستطيع هذان الصندوقان تمويلها من جهة، وسهولة إجراءات الاستفادة من الإعانات التي يقدمانها مقارنة بإعانات FNRDA من جهة أخرى. كما أن الخاصية المتعددة الجوانب للتنمية الريفية (الجانب الاقتصادي، الاجتماعي والبيئي) استدعت مساهمة مختلف القطاعات في التمويل من أجل التنسيق ودمج التدخلات في هدف واحد وهو ما سعت إليه الإستراتيجية من خلال PPDRI[1].

ج- الإجراءات التشريعية والتنظيمية: إن تجسيد أهداف ومبادئ الإستراتيجية يتطلب توفر بيئة تشريعية ملائمة تسهل التدخل في الوسط الريفي، فالإستراتيجية تعتمد على مجموعة من القوانين أهمها قانون تهيئة الإقليم والتنمية المستدامة، قانون البيئة، قانون التوجيه الفلاحي، قانون استغلال الأراضي الفلاحية... وهي قوانين جديدة تم اعتمادها من أجل تسهيل تنفيذ SNDRD[2].

د- الحركة الجمعوية المرافقة للإستراتيجية: يعتبر الحراك الاجتماعي (الجمعيات، التعاونيات، اتحاد العمال....) الموجود على المستوى المحلي من أهم العوامل الداعمة لتنفيذ الإستراتيجية، وهذا بفعل الدور الكبير الذي تلعبه هذه المنظمات في تحسيس السكان المحليين وتجنيدهم ومرافقتهم من أجل تثمين الموارد الطبيعية والثقافية التي يتميز بها الإقليم[3].

هـ- برنامج متابعة وتقييم المشاريع الجوارية (S&E du PPDRI):[4] لقد وضعت مصالح الوزارة المنتدبة للتنمية الريفية برنامجا من أجل المتابعة المالية لتنفيذ المشاريع الجوارية، وهو برنامج تم توزيعه على المستوى المحلي من أجل تحيين المعلومات الخاصة بالمشاريع الجوارية من بداية صياغتها، المصادقة عليها إلى

[1] MOULAI Adel, **Suivi de la stratégie méditerranéenne pour le développement durable** (développement agricole et rural « Etude Nationale Algérie », Volume 1), Plan Bleu Centre d'Activités Régionales, Sophia Antipolis, Mai 2008

[2] BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR**, OP Cit, P 92

[3] MDDR, **Stratégie Nationale de Développement Rural Durable (Projet)**, OP Cit, P 92

[4] Ibid, P 93

غاية تنفيذها، كما يضم أيضا المعلومات المتعلقة بالآثار الناتجة عن هذه المشاريع (آثار على الدخل، على مناصب الشغل...)

و- البرنامج الوطني للمساعدة على اتخاذ قرارات التنمية الريفية (SNADDR):[1] هو عبارة عن برنامج لتشخيص الوضع في الأوساط الريفية والتخطيط للتنمية ، وضع تحت تصرف مختلف متخذي القرارات المتعلقة بالتنمية الريفية لتسهيل وترشيد التدخلات في الأوساط الريفية من خلال توفير المعلومات المتعلقة بالإقليم ومختلف المقومات والعراقيل التي تميزه. هذه الأداة تضم العديد من المتغيرات المختلفة، فهي نتاج تقاطع متغيرات سوسيو-اقتصادية وبيئية، فهو يشكل قاعدة بيانات تضم مجموع الإحصائيات الموجودة وتصنفها حسب ثلاثة أبعاد (اجتماعي، اقتصادي وبيئي) والذي نتج عنها مؤشر خاص بالتنمية الريفية المستدامة (IDRD) هذا المؤشر يضم العديد من المؤشرات الفرعية منها:

- 24 مؤشر بسيط
- 09 مؤشرات خاصة (الصحة، التعليم، الشغل، ظروف المعيشة، العزلة، الاقتصاد الزراعي، الاقتصاد خارج الزراعة، حماية البيئة، معدل تدهور الموارد الطبيعية)
- 03 مؤشرات مركبة (مؤشر انساني واجتماعي، مؤشر الاقتصاد الريفي، مؤشر البيئة).

إن المؤشر IDRD يسمح بالحصول على تصنيف لمختلف المناطق الريفية والذي يساعد على تحديد حاجات وأولويات التنمية، ومنه تحديد دقيق لأهداف التدخل في الوسط الريفي.

إن استعمال هذه الأداة على المستوى المحلي والتمكن من تحيين المعطيات بصفة دورية يساهم بشكل كبير في تحسين جودة القرارات العمومية مما يحسن من مناخ الحوكمة المحلية.

ز- النظام المعلوماتي لدعم التجديد الريفي (SI-PSRR): هو عبارة عن برنامج آلي صمم من أجل متابعة المشاريع الجوارية ابتداء من مرحلة الصياغة إلى غاية تنفيذها وضع تحت تصرف المسؤولين عن PPDR على جميع المستويات (خلية التنشيط الريفي للبلدية واللجان التقنية للدائرة والبلدية على المستوى المحلي، ومصالح وزارة الفلاحة والمديرية العامة للغابات على المستوى المركزي).

[1] Ibid, PP 93-94

استعمال هذه الأداة يمكن مختلف المصالح من الاطلاع على حالة تقدم انجاز المشاريع وتوفير المعلومات المتعلقة بها حسب عدة مؤشرات: تصنيف المشاريع حسب المكان، حسب المحور الرئيسي، حسب نوع الأنشطة، مبلغ المشروع، مصادر التمويل، الآثار المحققة....

وهو نظام عملي يستعمل منذ مارس 2007 عبر الموقع الالكتروني: www.mddr.gov.dz

III-2- عرض سياسة التجديد الفلاحي والريفي (PRR):

لقد عانى عالم الريف في الجزائر منذ نهاية الثمانينات وخلال العشرية السوداء من غياب سياسة تنموية وخاصة من جانب تمويلها، والذي نتج عنه غياب ديناميكية وتخييم سكون مطلق في هذه المناطق، وبحلول سنة 2000 تم الانتباه إلى أهمية القطاع الفلاحي وضرورة النهوض به حيث تم تسجيل اعتمادات مالية لفائدة المستثمرات الفلاحية ، هذه الالتفاتة إلى القطاع كانت اللبنة الأولى لوضع المخطط الوطني للتنمية الفلاحية (PNDA) وأداته التمويلية: الصندوق الوطني لضبط التنمية الريفية (FNRDA) حيز التطبيق، هذا المخطط يهدف إلى تحسين رأس المال الإنتاجي للمستثمرات الفلاحية وكذا إنتاجيتها، إضافة إلى تطويرها سعيا للتأقلم مع متطلبات اقتصاد السوق.

هذه السياسة التمويلية رغم وصفها بأنها كانت كريمة إلا أنها كانت حصرية ولم تشمل جميع فلاحي الوطن، فقد استهدفت المستثمرات الكبيرة ولم تشمل المستثمرات الفلاحية الصغيرة المتواجدة في المناطق البعيدة والمعزولة، ولهذا بقيت المناطق الريفية العميقة خارج التطور الايجابي المسجل في السنوات الأخيرة في مناطق الهضاب.

هذه الوضعية بالإضافة إلى اليسر المالي الذي عرفته البلاد وتحسن الأوضاع الأمنية في المناطق الريفية، حثت السلطات الجزائرية نهاية سنة 2002 على صياغة سياسة تنموية موجهة خصيصا للمناطق الريفية والتي تهدف إلى إعادة إحياء هذه المناطق والتحسين المستدام للأوضاع المعيشية للسكان الريفيين، هذه السياسة الجديدة تتبنى رؤية جديدة لمفهوم التنمية الريفية في الجزائر كما تعتمد على مقاربات مفاهيمية جديدة وأدوات تدخل جديدة متبعة على المستوى الدولي.

III-2-1- مراحل تطور سياسة التجديد الريفي:

قبل أن تظهر في شكلها الحالي عرفت سياسة التجديد الفلاحي والريفي عدة مراحل من الاستشارة والتشخيص (2002) حتى تعميمها واعتمادها (2010–2014) كما يلي:

شكل رقم 02–05: مراحل تطور سياسة التجديد الريفي

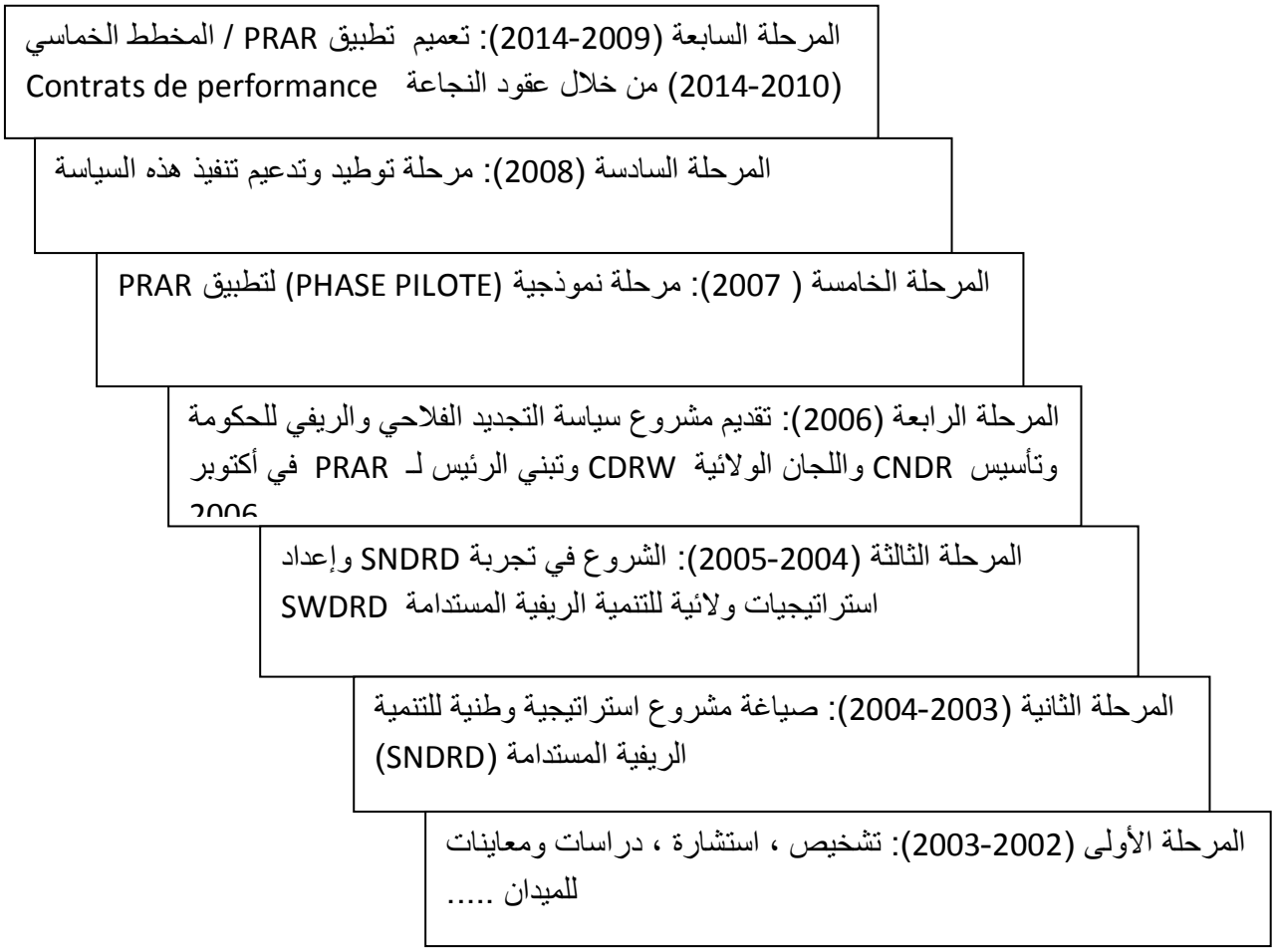

المصدر: من إعدادنا بالاطلاع على مختلف وثائق MADR

في سنة 2002 وبتنصيب الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية على مستوى وزارة الفلاحة، بدأ العمل على إعداد هذه السياسة، حيث لم يكن من السهل صياغة إستراتيجية موجهة لعالم ريفي يتميز بالصعوبة وتنوع مشاكل التنمية به كما سبق وأشرنا، بالإضافة إلى قلة إن لم نقل انعدام المعطيات الخاصة به، وأمام هذه الوضعية ماذا يمكن أن نعمل من أجل تنمية وإحياء المناطق الريفية؟ هل يجب أولا معرفة الوسط الريفي وجمع المعطيات لتشخيصه بدقة مع أخذ الوقت الكافي لذلك دون تدخل وبعدها يتم صياغة المقاربة المناسبة لتنميته؟ إن كان كذلك كيف يتم الاستجابة للحاجات المستعجلة للسكان الريفيين الذين عانوا

طويلا من التهميش والحرمان؟ أم هل يتم صياغة سياسة نظرية مستعجلة كسابقاتها وفي الأخير لا تحقق الأهداف المرجوة؟

إن الحل الذي وجدته مصالح الوزارة المنتدبة هو توجيه تدخلات الدولة إلى المناطق الريفية الأكثر حرمانا وإعطائها صفة الأولوية والاستعجال من خلال مشاريع نموذجية، وفي نفس الوقت الشروع في دراسات لمختلف الأقاليم والأسر الريفية عبر كافة التراب الوطني.

فالخطوة الأولى كانت توسعة البرنامج الوطني للتنمية الفلاحية (PNDA) الذي تم اعتماده سنة 2000 ليشمل التنمية الريفية (PNDAR) سنة 2002، من خلال وضع حيز التنفيذ المشاريع الجوارية للتنمية الريفية (PPDR)، وهي مشاريع مدمجة ومتعددة القطاعات تهدف إلى استقرار السكان الريفيين وعودة النازحين إلى أراضيهم. فكانت هذه الخطوة تجربة لتدخل الدولة في الوسط الريفي بانتهاج مقاربات جوارية، مشاركاتية، لامركزية ومدمجة من خلال انجاز 1500PPDR بين (2003-2006) تمهيدا ومرجعا لصياغة سياسة تنمية ريفية فعالة يمكن اعتمادها عبر مختلف الفضاءات الريفية.

من جهة أخرى، كانت هناك دراسات لمختلف البلديات الريفية تنجز من طرف BNEDER وCENEAP لصالح MDDR والتي شملت مختلف الجوانب الطبيعية، الاجتماعية والاقتصادية... والتي سمحت بتصنيف مختلف البلديات الريفية بالاعتماد على عدة مؤشرات أهمها مؤشر التنمية الريفية المستدامة (IDRD)، كما كانت تبذل جهود فكرية من أجل معرفة المقاربات والإجراءات المنهجية التي يجب انتهاجها وذلك بالتشاور وإشراك مختلف الفاعلين المحليين، الخبراء الوطنيين ومستشارين وخبراء دوليين.

بعد كل هذا، في سنة 2004 تم إصدار مشروع الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستدامة والتي حددت التوجهات الكبرى لتدخل الدولة في الوسط الريفي (الأهداف والمبادئ، المحاور الرئيسية، أدوات التدخل، إطار التشاور والتمويل...) والتي اعتمدت فكرة PPDR كأداة التدخل المناسبة في الوسط الريفي، وانطلاقا منها تقوم كل ولاية بصياغة إستراتيجية التنمية الريفية الخاصة بها مع الأخذ بعين الاعتبار الفرص التي تمتلكها والصعوبات التي تواجهها.

وبعد عامين من تنفيذ SNDRD تمت صياغة سياسة التجديد الريفي في صيف 2006 وتمت المصادقة عليها من طرف اللجنة الوطنية للتنمية الريفية CNDR، وعليه أصبحت التنمية الريفية من بين الأولويات الوطنية وفي ديسمبر 2006 تم إعداد برنامج لدعم التجديد الريفي خلال الفترة (2007-2013)،

حيث اعتبرت سنة 2007 كفترة تجريبية لانجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI)، في حين خصصت سنة 2008 لتوطيد فكرة PPDRI وتعميمها من خلال عقود النجاعة (2009- 2014).

III-2-2- تعريف سياسة التجديد الريفي:

تمثل سياسة التجديد الريفي الركائز الأساسية والإطار المفاهيمي لرؤية جديدة للتنمية الريفية في الجزائر، تعتمد هذه الرؤية على مقاربة إقليمية تستهدف أساسا الأسر الريفية المهمشة من أجل الوصول إلى تنمية متوازنة للأقاليم الريفية من خلال دمج وترشيد التدخلات القطاعية والمحلية وتسخير الوسائل الضرورية لتنظيم وتنسيق مختلف أنشطة التنمية في الوسط الريفي[1].

وعليه فإن PRR تشكل الإطار العام الذي يرافق تدخل الدولة في المناطق الريفية وهذا من خلال إعادة تعريف المفاهيم وتحديد الأهداف الخاصة بعالم الريف وتجديد المقاربات والمناهج المتبعة للتدخل وذلك من خلال إشراك جميع الفاعلين السياسيين والاجتماعيين على جميع المستويات. فـ PRR نتاج إرادة سياسة لأجل إعادة إحياء الفضاءات الريفية وتحسين ظروف معيشة الريفيين.

III-2-3- أهداف سياسة التجديد الفلاحي والريفي:

تؤكد هذه السياسة من جديد على الهدف الأساسي الذي رمت إليه السياسات المتعاقبة منذ الاستقلال والمتمثل في التدعيم الدائم للأمن الغذائي الوطني مع التشديد على ضرورة تحول الفلاحة إلى محرك حقيقي للنمو الاقتصادي الشامل، فـ PRR كانت تطمح إلى الوصول إلى التوافق الاجتماعي والتنموي المتوازن بين الأقاليم مع الأخذ بعين الاعتبار خصائص كل إقليم، الفرص المتاحة، العراقيل والصعوبات التي تواجهه، ويمكن تلخيص أهم أهداف هذه السياسة في[2]:

- استقرار السكان الريفيين وعودة النازحين من خلال توفير الشروط الأمنية، الاقتصادية والاجتماعية اللازمة؛
- التحسين المستمر للأمن الغذائي وتحقيق الاكتفاء الذاتي؛
- التنمية المتوازنة للأقاليم الريفية؛

[1] DJENANE Abdel-Madjid, **Les Projets de Proximité de Développement Rural Intégré : objectifs, contenu et méthodes**, Sétif (Algérie), mars 2011

[2] Ministre Délégué Chargé du Développement Rural, CNDR, **Le Renouveau Rural**, Algérie, Août 2006,P 21.

- مكافحة التصحر وحماية الموارد الطبيعية واستغلالها بطريقة عقلانية؛
- ضمان التحسن المستمر لشروط المعيشة للسكان الريفيين وتنويع دخولهم؛
- تنويع الأنشطة الاقتصادية والإنتاج الأسري وتدعيم شبكة الخدمات في الوسط الريفي.

III-2-4- ركائز سياسة التجديد الفلاحي والريفي:

تتمحور هذه السياسة حول ثلاثة ركائز متكاملة هي: التجديد الريفي، التجديد الفلاحي وبرنامج تقوية القدرات البشرية والمساعدة التقنية[1].

الركيزة 1: التجديد الريفي:

يهدف برنامج التجديد الريفي إلى تحقيق تنمية منسجمة، متوازنة ومستدامة للأقاليم الريفية، فقد جاء بفكرة أنه لا توجد هناك تنمية بدون اندماج على المستوى القاعدي للتدخلات وبدون تعاضد الموارد والوسائل، من خلال تنفيذ المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI) التي يتكفل بها الفاعلون المحليون.

يستهدف التجديد الريفي الذي هو أوسع من التجديد الفلاحي في أهدافه ومداه كل الأسر التي تعيش وتعمل في الوسط الريفي وخاصة منهم الذين يعيشون في المناطق التي تتميز ظروف المعيشة والإنتاج فيها بصعوبة أكثر (الجبال، السهوب والصحراء).

يقوم برنامج التجديد الريفي على أربع برامج رئيسية هي:

- مكافحة التصحر (Lutte Contre la Désertification)؛
- معالجة الأحواض الدافقة (Traitement des Bassins Versants)؛
- تسيير وتوسيع الموروث الغابي (Gestion et Extention du Patrimoine Forestier)؛
- المحافظة على الأنظمة الطبيعية (Conservation des Ecosystèmes Naturels).

الركيزة 02: التجديد الفلاحي:

يركز التجديد الفلاحي على البعد الاقتصادي ومردود القطاع لضمان الأمن الغذائي للبلاد بصفة دائمة. فهو يشجع تكثيف وعصرنة الإنتاج في مقاربة شعبة "filière"، إن الهدف الذي تسعى إليه هذه الركيزة

[1] وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، **مسار التجديد الفلاحي والريفي ، عرض وآفاق** ، الجزائر، ماي 2012، ص_ص 33_38

هو إدماج الفاعلين وعصرنة الفروع من أجل نمو داخلي ومدعم للإنتاج الفلاحي. ولقد تم اعتبار عشرة فروع للمنتجات ذات الاستهلاك الواسع ذات أولوية: الحبوب والبقول الجافة، الحليب، اللحوم الحمراء والبيضاء، البطاطا، الطماطم الصناعية، زراعة الزيتون والنخيل، البذور والشتائل.

الركيزة 03: برنامج تقوية القدرات البشرية والمساعدة التقنية:

تأتي هذه الركيزة كرد على الصعوبات التي يواجهها الفاعلون للاندماج في تنفيذ هذه السياسة الجديدة، لاسيما بسبب الأدوار الجديدة التي يتعين لعبها والفصل بين مختلف أشكال التنظيم. ويهدف هذا البرنامج إلى:

- عصرنة مناهج الإدارة الفلاحية؛
- استثمار هام في البحث والتكوين والإرشاد الفلاحي من أجل تشجيع وضع تقنيات جديدة وتحولها السريع في الوسط الإنتاجي؛
- تعزيز القدرات المادية والبشرية لكل المؤسسات والهيئات المكلفة بدعم منتجي ومتعاملي القطاع؛
- تعزيز مصالح الرقابة والحماية البيطرية والصحة النباتية ومصالح تصديق البذور والشتائل والرقابة التقنية ومكافحة حرائق الغابات.

وتتمثل مختلف أشكال تقوية القدرات البشرية في:

التكوين، خبرة استشارية متخصصة، مرافقة جوارية مدعمة، تشخيص ومتابعة تنظيمية لتطوير وعصرنة الأشكال المختلفة لتنظيم الأطراف المؤثرة في تنمية القطاع، دراسات بحث وتنمية، أنظمة الإعلام الإحصائي، اليقظة الإستراتيجية، الاتصالات.

بالإضافة إلى الركائز السابقة تستند سياسة التجديد الفلاحي والريفي على **إطار تحفيزي** يشمل على أدوات مطورة ومستعملة من طرف الإدارة منها:

- الإطار التشريعي والتنظيمي والمعياري الذي يجب تكييفه مع السياسة الجديدة وتطويره حسب الحاجيات المطلوبة؛
- ميكانيزمات التخطيط التساهمي والتمويل العمومي للقطاع الفلاحي؛
- تدابير ضبط الأسواق لضمان الأمن الغذائي؛

- ميكانيزمات ضمان الحماية والرقابة باسم كل مواطن؛
- تنشيط الفضاءات المختلطة لبرمجة، تنسيق، متابعة وتقويم السياسات والبرامج.

بناء على ما سبق يمكن استخلاص أن أهم النقاط التي تترجم سياسة التجديد الفلاحي والريفي هي:

- وضع نظام ضبط المنتجات الفلاحية ذات الاستهلاك الواسع؛
- إطلاق برنامج تعزيز القدرات البشرية والدعم التقني؛
- إطلاق المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة والبرامج الجوارية لمكافحة التصحر؛
- وضع قانون التوجيه الفلاحي، مدعم بالقانون المحدد لكيفيات استغلال الأراضي الفلاحية التابعة للأملاك الخاصة للدولة والصادر في 2010؛
- إنشاء المستثمرات الجديدة للفلاحة وتربية المواشي من خلال استصلاح الأراضي الخاصة والتابعة للأملاك الخاصة بالدولة عن طريق الامتياز؛
- سهولة الحصول على القروض للمستثمرين الفلاحين والمتعاملين الاقتصاديين المدمجين في الفروع الفلاحية (قرض الرفيق، قرض الاستثمار التحدي، صندوق ضمان الاستثمار الفلاحي)؛
- وضع آليات القروض المصغرة وإدماج المتخرجين الجدد في القطاع؛
- تطوير وتحديث شعبة المكننة الفلاحية.

شكل رقم 02-06: ركائز سياسة التجديد الريفي والفلاحي

ركائز سياسة التجديد الريفي والفلاحي

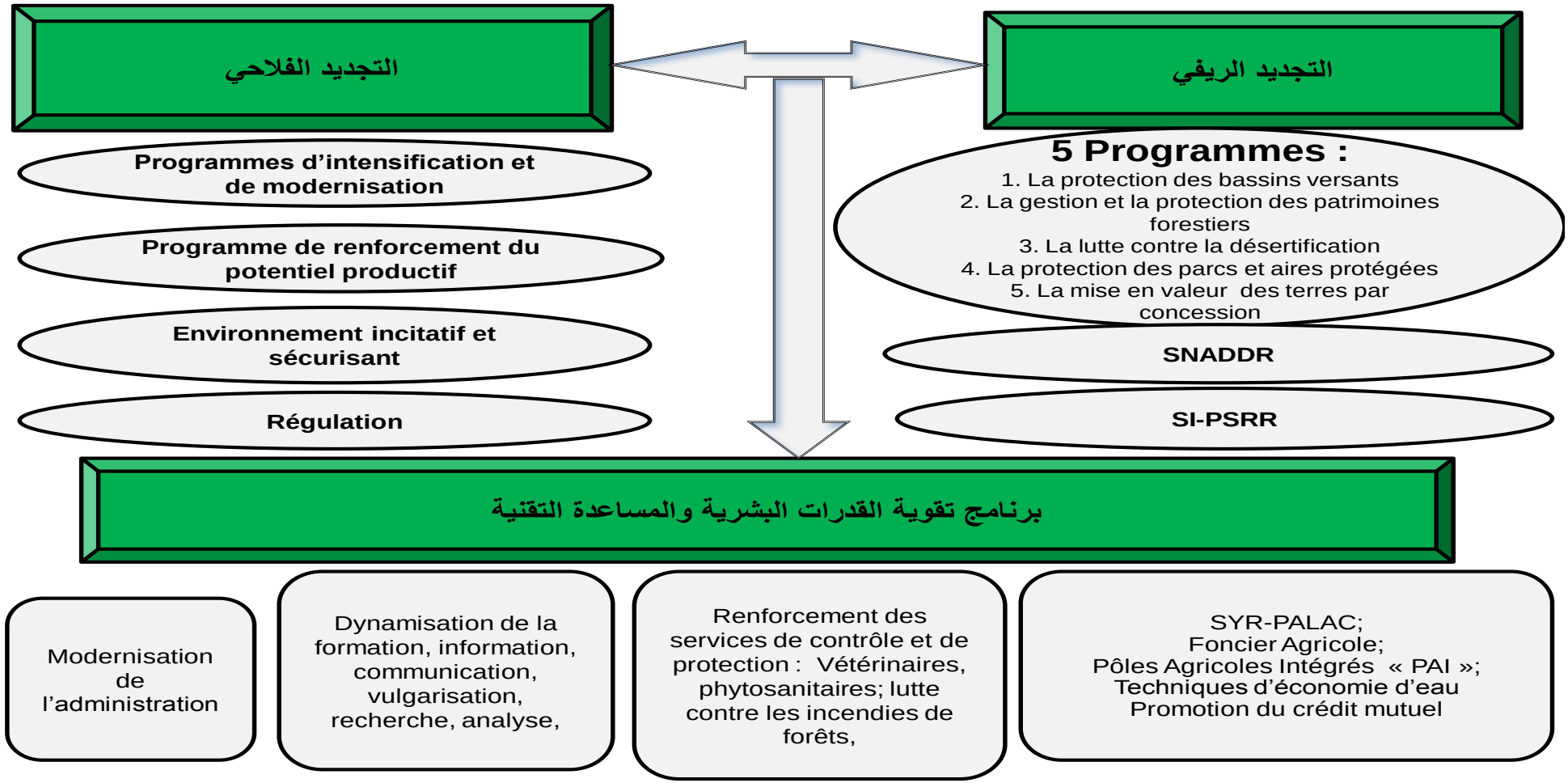

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، **مسار التجديد الفلاحي والريفي**، مرجع سبق ذكره، ص 34

خلاصة الفصل:

تطرقنا خلال هذا الفصل إلى دراسة واقع المناطق الريفية في الجزائر، وتوصلنا إلى أنه هناك العديد من المشاكل والعقبات التي تعيق التنمية الريفية في الأقاليم الريفية بالجزائر والتي من الصعب جدا تجاوزها، فمنها ما هو مرتبط بتدني وضعية الموارد الطبيعية، ضعف وخمول الأنشطة الاقتصادية والاجتماعية، تدهور الأوضاع المعيشة للسكان الريفيين، وكذا ضعف الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع المحلي، هذا من جهة ومن جهة أخرى تضاف إلى هذه العراقيل تلك المتعلقة بالطبيعة المعقدة والمتعددة الأبعاد لمشكلة التنمية الريفية في كل إقليم.

فالأنشطة الاقتصادية الممارسة في الأقاليم الريفية الجزائرية مازال يغلب عليها النشاط الزراعي وتربية الحيوانات، لكن ما لاحظناه هو بداية العزوف والتخلي عن هذا النشاط وخاصة لدى فئة الشباب، وميولهم إلى ممارسة أنشطة أخرى ذات دخل دائم وأكبر خاصة تلك المتعلقة بالخدمات ونشاط البناء والأشغال العمومية، أما من ناحية الأوضاع المعيشة للسكان الريفيين فبالرغم من الجهود المبذولة إلا أنه مازالت هناك العديد من القرى والمداشر النائية والبعيدة والتي تنعدم بها أدنى متطلبات الحياة، حيث ما زالت المساكن الهشة والقديمة والتي لا تتوفر على شبكات للمياه، الصرف الصحي والغاز وحتى الكهرباء في بعض الأحيان منتشرة بكثرة في المناطق الريفية، هذا دون الحديث عن وضعية الطرق وغياب الهياكل القاعدية والمنشآت الاجتماعية (ثانويات، مستشفيات، أماكن الترفيه، وسائل النقل....)، كل هذه الظروف المزرية مجتمعة ساهمت في زيادة ظاهرة النزوح الريفي وتنمية شعور الريفيين بالرغبة في ترك أقاليمهم والبحث عن ظروف معيشية أفضل، فالفوارق بين الريف والمدينة مازالت ملاحظة بوضوح، وحتى بين الأقاليم الريفية فيما بينها توجد هذه الفوارق لدرجة أننا لمسناها بين قرية وأخرى تابعتين لنفس الحيز الجغرافي.

ويمكن القول أن السبب في بقاء أوضاع التنمية في الأقاليم الريفية على حالها بالرغم من التدخلات العديدة للسلطات في هذا المجال، يعود في الأساس إلى مقاربات التنمية التي تستند عليها هذه التدخلات وهي مقاربات مركزية، قطاعية، ليست على دراية بأوضاع ومشاكل التنمية الريفية المتنوعة والتي تختلف من إقليم إلى آخر، وعليه فبداية من سنة 2002، حاولت الدولة تغيير هذه المقاربات وتدارك التأخر المسجل في مجال التنمية الريفية من خلال صياغة إستراتيجية مستدامة تعتمد على مقاربات جديدة للتنمية، هذه الإستراتيجية طموحة جدا في الأهداف التي تسعى لتحقيقها، فقد عالجت مسألة التنمية المستديمة بجميع أبعادها، حيث تسعى إلى تحقيق أمن غذائي للأسر الريفية، تحسين دخولهم وأوضاع معيشتهم، فك العزلة

عن المناطق البعيدة، تحقيق العدالة والتوازن في التنمية بين الأقاليم، هذا من جهة ومن جهة أخرى، تثمين وحماية الموارد والموروث المحلي وترشيد تدخلات مختلف الفاعلين المحليين وإدماجهم والسماح بمشاركة السكان المحليين والذي يؤدي إلى تعزيز اللامركزية والنشاط الجواري وكذا تحسين الحوكمة المحلية وتنظيم المجتمع المحلي.

ومن خلال عرضنا لهذه الإستراتيجية والسياسة التي تشمل تنفيذها (سياسة التجديد الريفي) ودراسة مختلف الأسس، الأهداف والأدوات المتعلقة بها، يتضح لنا أن هذه السياسة والمقاربات التي تقوم عليها طموحة جدا ومجدية من الجانب النظري ومناسبة للتدخل في الأوساط الريفية لكن تطبيقها على أرض الواقع أمر صعب ويتطلب توفر الكثير من الشروط القبلية مجتمعة، وذلك بسبب تعقد مشاكل التنمية في الأقاليم الريفية الجزائرية كما سبق ورأينا، وهذه الشروط القبلية لم تكن متوفرة وقت إطلاق هذه السياسة ما حد من تحقيقها لأهدافها وصعب من تجسيدها ميدانيا.

الفصل الثالث

واقع المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة في الجزائر

تمهيد:

إن تعدد وصعوبة مشاكل تنمية الأقاليم الريفية في الجزائر – كما سبق أن رأينا في الفصل السابق–، تتطلب ضرورة اعتماد مقاربة جديدة تتكيف وخصائص المنطقة من أجل تحسين أوضاع السكان الريفيين الاقتصادية وخاصة الاجتماعية منها، هذه المقاربة يجب أن تتضمن مجموعة من النشاطات المتناسقة والمرتبة التي تندرج ضمن رؤية شاملة، متعددة القطاعات ومدمجة للتنمية. أي يجب أن تشمل هذه المقاربة كل ما يتعلق بحماية الأنظمة البيئية، تحسين الأمن الغذائي للأسر الريفية، تحسين أوضاع الصحة، التعليم، الدخل، الثقافة، الهياكل القاعدية....، أي تحقيق تنمية ريفية متعددة الأهداف؛ الوصول إلى نمو اقتصادي من خلال استغلال أمثل للموارد الطبيعية والبشرية الموجودة، و في نفس الوقت حماية التوازن الطبيعي وتحقيق التنسيق والعدالة الاجتماعيين.

من أجل تحقيق ما سبق ذكره، عملت المصالح القائمة على التنمية الريفية في الجزائر إلى تبني أداة تعتمد على هذه المقاربة، ألا وهي المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة، وهي فكرة عملية مستمدة من مقاربات نظرية مناسبة للتدخل في الأوساط الريفية.

سنحاول من خلال هذا الفصل دراسة واقع تنفيذ وانجاز فكرة المشاريع الجوارية في الجزائر، كخطوة أولى سنقوم بعرض لمختلف المفاهيم النظرية والأسس التي تقوم عليها هذه الأداة، ثم سنقوم بعرض مختلف المشاريع التي تم انجازها خلال المرحلة النموذجية وكذا المشاريع التي تضمنتها عقود النجاعة للفترة 2009–2014، وأخيرا سنتعرض بالتحليل إلى مختلف النتائج المنجزة من خلال فكرة المشاريع الجوارية ومدى مساهمتها في تحقيق التنمية بالأقاليم الريفية.

I- عموميات حول المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI)

إن فكرة المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة فكرة جديدة تمت صياغتها واعتمادها حسب خطوات وإجراءات قانونية وتنظيمية خاصة، من طرف مصالح وزارة الفلاحة والتنمية الريفية سنة 2003 في إطار تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية، في البداية كانت تسمى هذه المشاريع بمشاريع جوارية للتنمية الريفية فقط (PPDR)، وابتداء من سنة 2006 تم الاهتمام أكثر والتركيز على المقاربة المدمجة للتنمية خلال صياغة و تنفيذ مثل هذه المشاريع فأصبحت تسمى مشاريع جوارية للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI).

I-1- مفهوم وأسس المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة (PPDRI)

I-1-1- تعريف المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة:

PPDRI هي مشاريع مدمجة ومتعددة القطاعات تبنى من الأسفل إلى الأعلى في إطار مسؤولية مشتركة بين مصالح الإدارة المحلية والمواطنين والمنظمات في الوسط الريفي، تقام في أقاليم ريفية محددة تهدف إلى استقرار السكان الريفيين في وسطهم وعودة الذين هاجروا إلى أقاليمهم.

يعرف المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة على أنه تحديد برنامج للعمليات التنموية ضمن إطار المرافقة التي تقوم بها الإدارة الغير مركزية لفائدة سكان المناطق الريفية اللذين يبادرون بتحديد وتنفيذ العمليات التنموية بهدف تحسين دخولهم وظروف معيشتهم بصفة مستديمة[1].

المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة موجهة بصفة أولوية إلى الفضاءات الريفية المعزولة والمهمشة لفائدة السكان الريفيين الفقراء اللذين يتم دمجهم من خلال نشاطات ذات طابع جماعي أو أخرى فردية، كما يمكن أن يشمل المشروع الجواري جميع إقليم البلدية او جزء منه فقط. الأنشطة التي يضمها PPDRI لا تقتصر على الأنشطة الفلاحية فقط بل تشمل أيضا أنشطة ذات علاقة بـ[2]:

- الاستغلال العقلاني وتثمين الموارد الطبيعية (ماء، تربة...)؛
- الحفاظ على مختلف المواريث وتثمينها (موروث مادي ولامادي)؛

[1] MDDR, **Conception et mise en œuvre du Projet de Proximité de Développement Rural (PPDR) : Guide de procédures,** Algérie, 2003, P 22

[2] MDDR, CNDR, **Approche Méthodologique pour la Mise en Œuvre des PPDRI,** Algérie, Novembre 2006, P21

- ترقية المؤسسات الصغيرة والمتوسطة وكذا التنويع والتحكم في أنشطة الإنتاج المثمنة للمنتجات الزراعية؛
- تطوير المهن المرتبطة بالزراعة،الرعي، السياحة والصناعات التقليدية...؛
- إنشاء هياكل قاعدية وتجهيزات اقتصادية، اجتماعية وثقافية ذات استعمال جماعي (الطرق، الكهرباء، المدارس، شبكات المياه....).

PPDRI هو الأداة التي تطمح من خلالها سياسة التنمية الريفية إلى تحقيق جملة من الأهداف منها[1]:

- إعادة إحياء المناطق الريفية وخاصة الهشة منها؛
- دعم الأنشطة الاقتصادية للسكان الريفيين؛
- خلق وتشجيع أنشطة اقتصادية جديدة في الأوساط الريفية؛
- تشجيع التسيير المستدام للموارد الطبيعية؛
- تحسين وضمان الأمن الغذائي للأسر الريفية.

I- 1-2- الأسس التي يقوم عليها المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة:

تنفيذ المشروع الجواري يتم في إطار مشاركاتي مبتكر يسمح بتحديد النشاطات المحققة للتنمية، إدماج المقومات المتوفرة والتنسيق والتكامل بين تدخلات مختلف الفاعلين في الوسط الريفي، ففكرة المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة تقوم على المبادئ التالية[2]:

- مبادرة الوحدات الريفية المعنية ومشاركتهم في جميع مراحل المشروع؛
- الطابع الجواري للإدارة والتي تقوم بمرافقة الريفيين في جميع مراحل المشروع؛
- اللامركزية في اتخاذ القرار من طرف الوحدات الريفية من جهة ومن طرف رئيس الدائرة والوالي من جهة أخرى والحصول على مساعدات من الدولة؛
- إشراك المرأة في تحديد نشاطات التنمية وتنفيذها؛
- آجال تنفيذ المشروع يجب ألا تتعدى 12 شهرا.

[1] MDDR, **Conception et mise en œuvre du PPDR : Guide de procédures,** OP Cit, P 23

[2] DJENANE Abdel-Madjid, **Les projets de proximité de développement rural, un instrument décentralisé de développement local ?** (Communication au colloque international sur « La décentralisation au service du développement local », Université Mouloud Mammeri – Tizi-Ouzou 27 – 28 novembre 2004

وعليه يمكننا القول أن الأسس النظرية التي يقوم عليها المشروع الجواري تجمع في النقاط التالية:

أ- المشاركة: إن صياغة وتحديد برنامج للعمليات التنموية على مستوى إقليم معين في إطار اللامركزية والعمل الجواري، يتطلب التواصل وتبادل المعطيات بين السكان المحليين والإدارة اللامركزية، بهدف تحديد محور النشاطات الاقتصادية الأساسية للسكان المعنيين وأيضا من اجل أن يكون البرنامج التنموي الموضوع مدعما ومعززا للجهود التنموية التي يبذلها السكان الريفيين.

ب- الشراكة الإقليمية الفعالة: يمثل PPDRI إطارا حقيقيا لشراكة فعالة تتمثل في الانخراط الجماعي لكل الفاعلين الإقليميين المعنيين بالمشروع، كما يمثل وسيلة لتحقيق التدخلات المتكاملة والمنسقة بين القطاع العام والخاص[1].

ج- الاندماج القطاعي: حيث يقوم المشروع الجواري بتجميع أهداف برامج الدولة ويعمل على ربط السياسات القطاعية الموجودة لمرافقة الديناميكية الإقليمية في سيرورة مستديمة لتجعلها اقتصاديا ناجحة واجتماعيا مقبولة.

د- الحوكمة المحلية للإقليم: يمثل اليوم مفهوم التنمية الريفية أحد أهم عناصر الحوكمة المحلية وباعتبار المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة أداة أساسية لتحقيق أهدافها ضمن منهجية المشاركة، إذ يتوجه إلى إشراك كل الفاعلين المحليين العموميين والخواص كما يمكن من تجنيد السكان المحليين لتسيير مختلف المشاكل المحلية تجسيدا لمبدأ العمل الجواري ولا مركزية القرار وهو ما يمثل قاعدة حقيقية لتأسيس حوكمة محلية للإقليم.

I-1-3- المتدخلون في المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة:

هناك العديد من الفاعلين المتدخلين في المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة بدءا من مرحلة إعداده وانتهاء بتنفيذه ومتابعته، ويتلخص مجموع هؤلاء المتدخلين في[2]:

أ- **المصلحة المستقبلة (Service Réceptacle)**: يعين الوالي على مستوى كل بلدية من الولاية المصلحة المستقبلة لـ PPDRI مع الأخذ بعين الاعتبار طبيعة المنطقة وجوارية المصالح التقنية لموقع المشروع، هذه المصلحة قد تكون محافظة الغابات، القسم الفرعي للفلاحة أو أي مصلحة

[1] MADR, **Présentation de la politique de Renouveau Agricole et Rural en Algérie et du programme quinquennal 2010-2014**, Algérie, Novembre 2010, P 12

[2] Ibid, PP 13-14.

إدارية أخرى, تعمل المصلحة المستقبلة على متابعة المشروع في جميع مراحله كما تقدم الدعم والتوجيه لباقي المتدخلين.

ب- **مسهل المشروع (Facilitateur du PPDRI):** هو عضو في فريق المصلحة المستقبلة لـ PPDRI وهو المسؤول عن متابعة المشروع.

ت- **المنشط (Animateur du PPDRI):** هو شخص متطوع يعينه السكان المحليون يقوم بتمثيلهم وإبلاغهم بمختلف الإجراءات الإدارية والتقنية اللازمة لإقامة المشروع.

ث- **خلية التنشيط الريفي للبلدية (CARC)**

ج- **اللجنة التقنية للدائرة (CTD)**

ح- **اللجنة التقنية على مستوى الولاية (CTW)**

خ- **المؤسسات المالية**

I-2- مراحل إعداد المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة:

يتم تنفيذ المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمج من خلال ثلاث مراحل رئيسية:

- **إعداد المشروع:** البداية، التحضير، الصياغة، التأكيد، المصادقة والموافقة
- **تنفيذ المشروع:**تسخير التمويلات، انجاز الأشغال والأعمال، الاختتام
- **المتابعة، المراقبة والتقييم:** تسيير المشروع، الآثار، المراقبة والتقييم

شكل رقم 03-01: مراحل إعداد وتنفيذ المشروع الجواري

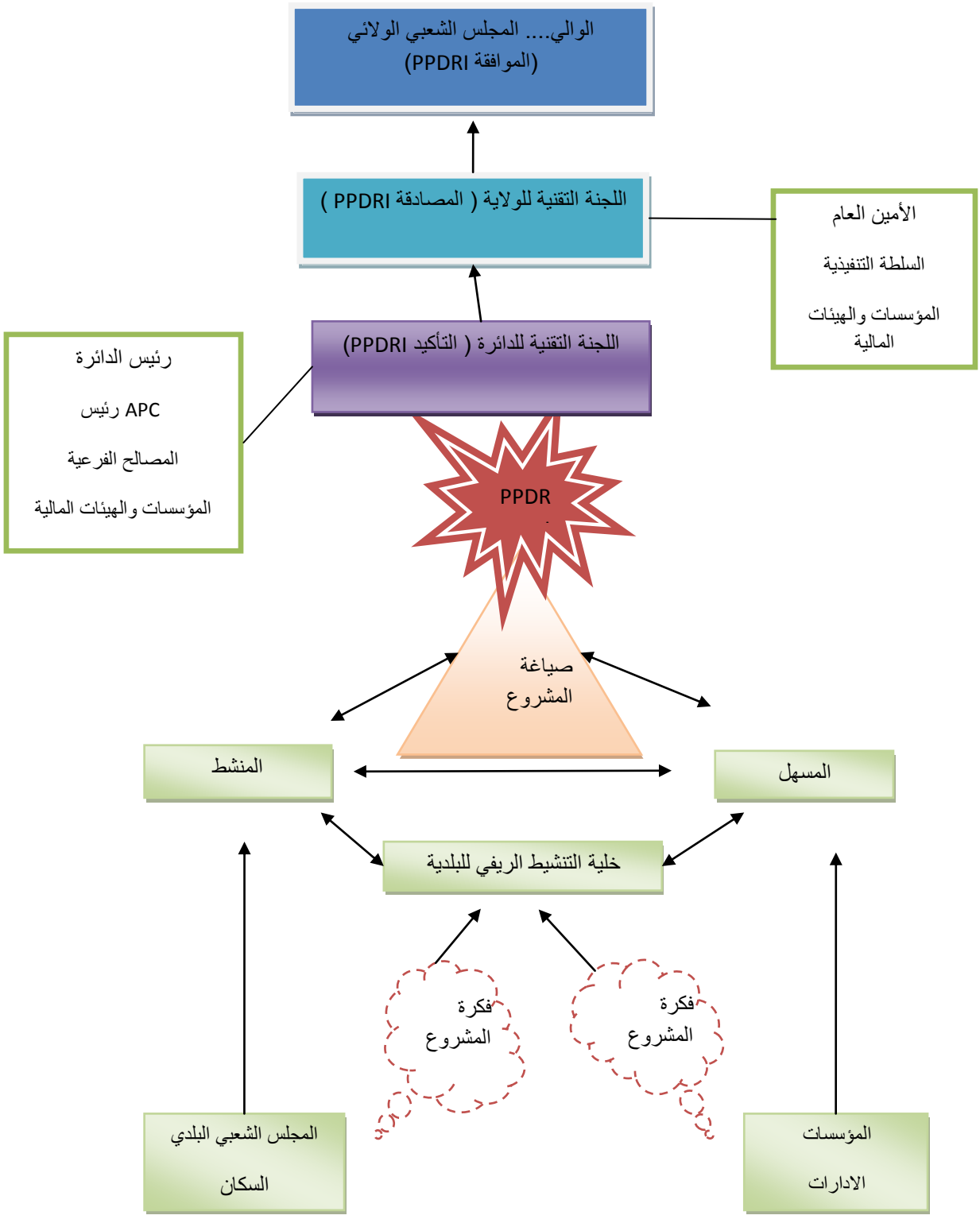

المصدر : MDCDR, CNDR, **Approche Méthodologique pour la Mise en Œuvre des PPDRI,** OP Cit, P34.

I-2-1- المرحلة الأولى: إعداد المشروع من البداية إلى الموافقة[1]:

أ- المبادرة وتعريف الإقليم: إن مبادرة المشروع الجواريPPDRI منبثقة من فكرة محلية ومن الانشغالات المعبر عنها من قبل:

- شخص (الوحدة القاعدية هي الأسرة)، مجموعة من الأشخاص أو مجموعة منظمة
- المجلس الشعبي البلدي
- الإدارة اللامركزية التي تتدخل في الوسط الريفي وذلك بإتباع أسلوب تشاوري مع الجماعات الريفية التي تبدي اهتماما بذلك.

يكون التعبير عن فكرة المشروع أمام خلية التنشيط الريفي للبلدية حيث تقوم هذه الأخيرة بتعبئة كل الوسائل الضرورية لصياغة PPDRI.

ب- تحضير المشروع من طرف CARC: تتمثل هذه الخطوة في:

- **تنصيب فريق المشروع:** أي تعيين المنشط من طرف المواطنين أو المجلس الشعبي البلدي المعني بالأمر، وكذا تعيين المسهل من قبل رئيس الدائرة، يعمل فريق المشروع خلال كل المراحل وإلى غاية نهاية المشروع.

- **جمع كل المعلومات التي يتميز بها الإقليم وكذا استخراج الخطوط الكبرى للمشروع المستقبلي:** إن وجود واستعمال النظام الوطني للمساعدة على اتخاذ القرار من أجل التنمية الريفية المستدامة (SNADDR) يسمح بتبسيط مرحلة فحص الإقليم، ثم تقدم هذه العناصر في إطار دراسة اجتماعية واقتصادية متكاملة للإقليم، وفي كل حال من الأحوال يبقى التحقيق للمجموعة شيئا لابد منه لمعرفة المواطنين وتحديد الانشغالات والاحتياجات.

- **تحديد هوية حاملي المشاريع في إطار التحقيق الخاص بالأسرة:** إذ يعتبر حامل المشروع عضوا من المجموعة الريفية، فاعلا ضمن الإقليم وفاعلا داخل المشروع في آن واحد، يحمل مشروعه الشخصي التنموي ضمن PPDRI عمليات ذات الاستعمال الفردي، ويستفيد أيضا من العمليات ذات الاستعمال الجماعي.

- **التحقيق الخاص بالمجموعة والتحقيق الخاص بالأسرة:** يقوم بانجاز التحقيق الخاص بالمجموعة فريق المشروع، وتعتبر هذه الخطوة بمثابة مرحلة التعبير عن الاحتياجات وانشغالات المجموعات الريفية، بحيث

[1] Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural, **Décision N° 2080 du 21decembre 2008 fixant les modalités techniques, administratives et financières relatives à la mise en œuvre des projets de proximité de développement rural intégré bénéficiant du soutien du FDRMVTC,** Algérie, 2008, P 04.

تنجز وفق منهجية مشاركاتية والنقاش مع المجموعة وتنشيط اجتماعات تضم كل الطبقات والجنسين معا. يسمح التحقيق الخاص بالمجموعة بتحديد:

- الوسائل اللازمة لتحسين ظروف المعيشة والأمن الغذائي؛
- عوائق وانشغالات السكان المستهدفين وترتيبها؛
- تحليل الانشغال الجوهري (شجرة التسلسل الإشكالي)؛
- تعريف الخيارات البديلة؛
- مؤهلات وعوائق الإقليم.

يتمم التحقيق الخاص بالمجموعة عن طريق التحقيق الفردي الخاص بالأسرة، والذي يستهدف كل الأسر المدرجة ضمن PPDRI الخاص بإقليمها.

يسمح التحقيق الخاص بالأسرة بتحديد العمليات التي ترغب الأسر في انجازها بصفة فردية أو جماعية في إطار المشروع الجواري، مساهمتهم الخاصة لتمويل هذه العمليات وكذا عدد أيام العمل التي بإمكان كل أسرة تخصيصها لأشغال ذات منفعة جماعية.

وباعتبار الحركة الجمعوية تحمل الطابع الاجتماعي من خلال طريقة عملها، ويمكن أن تلعب دورا حاسما في تعبئة المجتمع المدني ومرافقة ديناميكية الإقليم، يقوم فريق المشروع بتحديد الحركات الجمعوية على مستوى الإقليم والتي يمكن أن تشارك في PPDRI.

ج- صياغة وقبول المشروع من طرف المجموعة: يتم خلال هذه الخطوة:

تنظيم برنامج الأعمال-مخطط التمويل:أي التحديد المفصل لبرنامج العمليات المزمع اتباعه وأيضا اقتراح برنامج تمويل المشروع وتحديد الوسائل اللازمة لبداية تنفيذه.

تعين العمليات من خلال تحديد الاحتياجات الجماعية وكذا المشاريع الفردية، كما يتم أيضا ادراج عمليات عرضية متعلقة بالتكوين ضمن برنامج العمل.

من جهة أخرى يجب تعبئة الأموال اللازمة لانجاز المشروع من خلال حشد مختلف البرامج (PSD, PCD, PCD-DR,FDRMVTC). ويسمح كل من برنامج العمل ومخطط التمويل بـ:

- رؤية الاتجاهات الكبرى للمشروع الجواري بالنسبة للبرامج المجمعة؛
- تقييم الانسجام بين العمليات ذات الطابع الاجتماعي والعمليات ذات الطابع الاقتصادي؛

- تحديد ما هو متعلق بالاستثمار الجماعي وما هو خاص بالاستثمار الفردي؛
- تحديد مصادر التمويل (الفردي و القروض البنكية) بالنسبة للاستثمار الفردي.

في الأخير يتم **صياغة المشروع من طرف خلية التنشيط الريفي و إعداد كل الوثائق الخاصة بالمشروع** (عرض اجتماعي واقتصادي للوسط والرهانات، برنامج العمليات والتسلسل الزمني للانجازات، مخطط التمويل، الطلبات الذاتية للقروض، مختلف الخرائط...).

قبول المشروع من طرف السكان: خلال اجتماع ينظم خصيصا لهذا الغرض، يقوم فريق المشروع بتقديم PPDRI في صيغته النهائية للمجموعة الريفية المعنية، والهدف من ذلك هو الحصول على قبول السكان للمشروع قبل تحويله إلى اللجنة التقنية للدائرة، ويحرر محضر رسمي يقوم بإمضائه جميع المشاركين لترسيم هذا القبول.

د- تأكيد المشروع من طرف اللجنة التقنية للدائرة (CTD):

بعد قبول المشروع من طرف السكان، يحول إلى CTD التي تكلف بتأكيد المشروع بعد دراسته، إتمامه وإثرائه، يترأس رئيس الدائرة هذه اللجنة والتي تضم أيضا مختلف المصالح القطاعية، منشطي المشاريع الجوارية وكذا ممثلي البلديات المعنية.

هـ- المصادقة على المشروع من طرف اللجنة التقنية للولاية (CTW):

يترأس الأمين العام للولاية هذه اللجنة، وتضم مختلف المدراء التنفيذيين وكذا ممثلي البنوك والأجهزة المالية، تتكلف بدراسة المشروع والمصادقة عليه من الجانب التقني والمالي، وتودع هذه المصادقة بمحضر رسمي يوقعه الأمين العام ويرسله مرفقا بملف المشروع إلى الوالي للموافقة عليه.

ز- الموافقة على المشروع من قبل الوالي:

الموافقة الشكلية على المشروع من طرف الوالي تلزم تلقائيا الهياكل المعنية بضمان تمويل العمليات، كما تعتبر وثيقة مرجعية للمؤسسات المالية المتخصصة المتعاقدة.

يفوض الوالي رؤساء المجالس الشعبية البلدية الأمر بالدفع لمصاريف الاستثمارات العمومية ذات الاستعمال الجماعي، كما يجب على كل مدير تنفيذي بداية تنفيذ العمليات المتعلقة بقطاعه.

I-2-2- المرحلة الثانية: تنفيذ المشروع

بعد صياغة المشروع في شكله النهائي و الموافقة عليه من طرف الوالي تبدأ مرحلة التنفيذ والتي تكون من خلال[1]:

أ- تعبئة التمويل: قبل الانطلاق في إنجاز أنشطة المشروع يجب أن تكون كل الأموال الضرورية جاهزة، حيث أن تمويل الاستثمارات العمومية ذات الاستعمال الجماعي يكون ضمن ميزانية البرنامج البلدي للتنمية المخصص للمشروع الجواري (PCD-DR)، وتمويل الاستثمارات ذات الاستعمال الفردي يكون من طرف حاملي المشاريع إما بشكل كلي أو بشكل جزئي عندما يكونوا مدعومين من طرف أحد أجهزة المساندة على انشاء النشاطات الاقتصادية، الاجتماعية أو الثقافية.

ب- التصريح بانطلاق المشروع: بمجرد استلام الموافقة على المشروع الجواري تنظم خلية التنشيط الريفي مع المنشط والمسهل اجتماعا إعلاميا مع المجموعة المعنية للتصريح بانطلاق المشروع وبداية تنفيذ برنامج العمل، ويحرر محضر يدون فيه تاريخ الانطلاق لمتابعة إنجاز المشروع.

ج- انجاز برنامج العمل: تضمن خلية التنشيط الريفي للبلدية تنسيق ومتابعة انجاز برنامج العمل، كما تستند على المصالح التقنية المحلية المتدخلة في المشروع، حيث تضمن كل مصلحة تنفيذ ومتابعة العمليات المتعلقة بها، وخلال هذه المرحلة يتم تنفيذ الأعمال المخططة وفق برنامج العمل المسطر.

د- تعديل المشروع: عند الضرورة يمكن إحداث بعض التعديلات في العمليات الخاصة بالمشروع شريطة البقاء ضمن حدود الغلاف المالي الإجمالي لميزانية المشروع، يجب تقديم طلب أمام اللجنة التقنية للولاية عند كل تغيير.

هـ- انهاء المشروع: بعد انجاز جميع العمليات المقررة في البرنامج واستلام جميع شهادات الخدمة المنجزة، وباقتراح من طرف CARC يقوم رئيس الدائرة بتحرير شهادة نهاية المشروع وترسل هذه الأخيرة إلى CTW، كما يأمر رئيس CTW بانجاز تحقيق نهاية المشروع والذي يتضمن تقييم نسبة الانجازات وآثار عمليات المشروع بالنسبة للأهداف المسطرة في البداية، حيث تساهم المعطيات المستجمعة في تصحيح المعلومات الموجودة في SNADDR.

[1] MDCDR, CNDR, **Approche Méthodologique pour la Mise en Œuvre des PPDRI,** OP Cit, PP 35-37

I-2-3- المرحلة الثالثة: المتابعة التقييمية:

وهي آخر مرحلة من مراحل المشروع، تكون من خلال[1]:

أ- **تسيير المشروع: (عملية مشتركة):** يضمن كل من CARC وكل مسؤول قطاع تنسيق ومتابعة إنجاز عمليات المشروع، كما يتم عرضها أمام CTW، هذا من جهة، ومن جهة أخرى يتابع المنشط والمسهل يوميا التنفيذ العام للمشروع، ويخبر رئيس الدائرة في حالة وجود صعوبات،كما تقوم أيضا الهيئة المالية بتقديم عرض حول عملية تقدم تسديد الفاتورات وصرف الاعتمادات أمام مختلف المتدخلين في المشروع وأمام الوالي.

ب- المتابعة التقييمية: وتتم على عدة مستويات:

- **الدائرة:** يجب على رئيس الدائرة متابعة كل مشاريع التنمية الريفية المدمجة عبر كل بلديات الدائرة، وتسمح الاجتماعات العادية بتحديد تقدم البرنامج العام للدائرة وتدون المعلومات المتعلقة بالتقدم داخل النظام المعلوماتي SI-PSRR
- **الولاية:** تجمع على مستوى الولاية كل المعلومات المستلمة من طرف الدائرة حيث بإمكانها تقديم وضعية منتظمة لتقدم المشاريع وخصوصا تقييم الأثر على كل البرامج الجامعة بالمقارنة مع الأهداف المسطرة في إطار برنامج التنمية الريفية للولايةPDRW، وتسمح هذه المعلومات بالمساعدة في تطوير الأهداف والأولويات.
- **الهيئات الوطنية:** كما هو منصوص عليه في إطار سياسة التجديد الريفي، تعين هيئات معينة لمتابعة تجسيد المشاريع الجوارية وكذا تقييم هذه السياسة، وتتمثل هذه الهيئات في:

➢ **اللجنة الوطنية للتنمية الريفية (CNDR):** وهي لجنة تنسيقية تقييمية لسياسة التجديد الريفي، تم تنصيبها من طرف رئيس الحكومة بقرار رقم 03 المؤرخ بـ 2006/03/05، الذي جمع تحت رئاسة الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية ممثلي الوزارات في رتبة مدراء الإدارة المركزية (وعددهم 21)، إضافة إلى ممثلي المؤسسات الوطنية (وعددهم 03)، تتمثل مهام هذه اللجنة في:

- تحليل تقارير السلطات المحلية حول ظروف بداية تنفيذ برنامج التجديد الريفي PRR؛
- تحليل أثر عملية وسياسات الدعم واقتراح التسويات اللازمة؛

[1] MADR, **Présentation de la politique de Renouveau Agricole et Rural en Algérie et du programme quinquennal 2010-2014**, OP Cit, PP 33-36

- جرد حصيلة الصعوبات المواجهة؛
- اقتراح التدابير ذات الطابع الاقتصادي أو الاجتماعي لغرض تطوير مؤشر التنمية المستديمة IDD؛
- إعداد تقرير سنوي لتقييم سياسة التجديد الريفي؛
- تقييم أدوات تنفيذ PRR، واقتراح مناهج جديدة تتلاءم مع طبيعة ميدان أقاليمنا.

➢ **المجموعة النموذجية المكلفة بإيصال المعرفة حول التنمية الريفية:** تتألف هذه المجموعة من أشخاص أكفاء، لهم تجربة في المنهجية المشاركاتية، الاقتصاد والاجتماع الريفي، تسيير المشاريع الجوارية، تنمية الأقاليم والمهن الريفية، تثمين وحماية الموارد الطبيعية والتراث الريفي، تتكون هذه المجموعة أيضا من أساتذة وباحثين، رؤساء الجمعيات والمستشارين، تتمثل مهامهم في إطار برنامج تقوية القدرات البشرية والمساعدة التقنية (PRCHAT) في التكوين على المستوى المحلي (موظفين في القطاع الغابي والفلاحي، الفاعلين المحليين المعنيين بالمشروع الجواري....)، حيث يسمح هذا التكوين للفاعلين المحليين بامتلاك المبادىء والتحكم في أدوات سياسة التجديد الريفي، وكذا تحسين قدراتهم على صياغة، تأكيد، المصادقة، الموافقة، المتابعة وتقييم PPDRI.

➢ **مرصد التنمية المدمجة للأقاليم:** تكلف هذه المؤسسة بمتابعة، تقييم وتبليغ الحكومة بالتطورات الاقتصادية والاجتماعية المنجزة على مستوى الأقاليم على أساس مؤشر التنمية المستديمة، بغرض إنشاء قاعدة معلوماتية خاصة بالأقاليم، كما يجب على الإدارات والهيئات العمومية المعنية تزويد مرصد التنمية المدمجة للأقاليم بجميع المعلومات التي بإمكانها تنوير السلطات العمومية حول الوضعية الاقتصادية والاجتماعية للأقاليم المعنية.

ملاحظة:

إن أهم الأدوات المتابعة والتقييم التي وضعتها السلطات من أجل السير الحسن لهذه المرحلة والتي تستعمل على كل المستويات هي النظام المعلوماتي لدعم التجديد الريفي SI–PSRR، وكذا النظام الوطني للمساعدة على اتخاذ القرار من أجل التنمية المستديمة SNADDR.

I-1-3- الانتقال من PPDR إلى PPDRI (أهم التغييرات الحاصلة):

من أجل ضمان حوكمة أفضل للأقاليم الريفية وتحقيق المقاربة المدمجة بين مختلف المتدخلين على المستوى المحلي والاستفادة أكثر من الموارد المالية، أحدثت مصالح الوزارة المنتدبة المكلفة بالتنمية الريفية بعض التغييرات على أداة التدخل في الوسط الريفي (PPDR) حيث أصبحت تسمى (PPDRI)، وهي تغييرات طفيفة حيث أن المبادئ بقيت ثابتة، وتكمن التغييرات في:

أ- تسجيل المشاريع (PPDRI) حسب أربعة محاور رئيسية وقد تم ذكرها سابقا، ومجموع هذه المشاريع يشكل برنامج التنمية الريفية المدمجة للولاية (PDRIW)؛

ب- زيادة مدة انجاز المشروع من سنة إلى سنتيين حسب طبيعة المشروع الجواري؛

ج- اختصار مراحل وضع PPDRI حيز التنفيذ في ثلاثة مراحل كما سبق أن تطرقنا إليها، بعدما كانت خمسة مراحل (تحضير المشروع، صياغته، المصادقة عليه، التنفيذ واختتام المشروع وأخيرا المتابعة والتقييم)؛

د- تدعيم الفاعلين المتدخلين في المشروع الجواري بهيئات جديدة حسب مختلف المستويات فقد تم استحداث:

على مستوى البلدية: تم إنشاء خلية التنشيط الريفي للبلدية (CARC)، وهي حيز للتشاور وتبادل الآراء لاختيار الأفكار الجيدة للمشاريع المقترحة، وتوفير المعلومات اللازمة حول الإقليم المعني بالمشروع، كما تقوم بصياغة المشروع وعرضه على اللجنة التقنية للدائرة، وتقوم بمتابعته في جميع مراحله.

على مستوى الدائرة: بالإضافة إلى CTD التي كانت موجودة من قبل تم إعطاء صلاحيات أكبر لرئيس الدائرة من أجل التنسيق ودمج تدخلات مختلف القطاعات خلال جميع مراحل PPDRI، كما وضع تحت تصرفه الأنظمة المعلوماتية المتعلقة بـ PPDRI (SNADDR و SI-PSRR).

على مستوى الولاية: كلف المدير الولائي للميزانية وتهيئة الإقليم (DPAT) منذ مارس 2006 بمتابعة تنفيذ إستراتيجية التنمية الريفية المستديمة على مستوى الولاية والتنسيق بين مختلف القطاعات، وعين رئيسا لخلية التنمية الريفية للولاية (CDRW)، والتي تقوم بصفة دورية بتحيين المعطيات الإحصائية، الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية المتعلقة بتقدم انجاز برنامج التنمية الريفية المدمجة للولاية، وتقديم تقرير سنوي للوالي.

على المستوى الوطني: تم استحداث ثلاث هيئات لمتابعة تنفيذ سياسة التجديد الريفي بصفة عامة والمشاريع الجوارية بصفة خاصة وتتمثل هذه الهيئات في: اللجنة الوطنية للتنمية الريفية (CNDR)، المجموعة النموذجية المكلفة بإيصال المعرفة حول التنمية الريفية ومرصد التنمية المدمجة للأقاليم.

ومع التغييرات التنظيمية والتسييرية التي عرفها القطاع منذ جوان 2008، حيث رقي الوزير المنتدب المكلف بالتنمية الريفية إلى وزير للفلاحة والتنمية الريفية، وعليه كلفت المديرية العامة للغابات ابتداء من جويلية 2008 بمهمة التنسيق وتنفيذ برنامج التجديد الريفي. في هذا الإطار تم تجميع جميع التدخلات في الأقاليم الريفية تحت لواء المديرية العامة للغابات، وتحولت المشاريع التي تنجزها كل من المحافظة العليا لتنمية السهوب (HCDS)، محافظة تنمية الزراعة في المناطق الصحراوية (CDARS) و المديرية العامة للامتياز الفلاحي(GCA) إلى مشاريع جوارية (PPDRI)، وأصبحت خاضعة لأوامر وتوجيهات المديرية العامة للغابات (DGF)، هذه الأخيرة أصبحت المسؤولة عن FDRMVTC وكذا FLDDPS الذي كان خاضعا لمراقبة HCDS. من جهة أخرى اقتصرت تدخلات مصالح الفلاحة في تنفيذ برنامج تجديد الاقتصاد الزراعي فقط ولا علاقة لها ببرنامج التجديد الريفي والمشاريع الجوارية.

II- انجاز المشاريع الجوارية في الجزائر:

لقد عرفت عملية انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية عدة مراحل، ففي بداية اعتماد هذه المقاربة الجديدة للتنمية كان انجاز هذه المشاريع يقتصر على مناطق نموذجية فقط، أي أن الفكرة كانت قيد الدراسة والتجريب ومتابعة مدى نجاحها، فكانت في البداية عبارة عن PPDR و PPLCD، بعدها جاءت مرحلة ثانية أعطت أولوية أكبر لإدماج كل القطاعات الاقتصادية المعنية بالتدخل في الوسط الريفي وأصبحت هذه المشاريع عبارة عن مشاريع مدمجة PPDRI، برمج عدد من المشاريع في هذا الإطار خلال فترة وجيزة وانطلق في تنفيذ الفكرة، بعدها أطلق برنامج خماسي طموح يشمل في طياته العديد من المشاريع والذي سطر انجازه خلال الفترة 2009-2014.

II-1- واقع انجاز المشاريع الجوارية خلال الفترة النموذجية (2003-2006):

بعد أن كانت هناك العديد من المشاريع التي تنجز في إطار الشراكة مع هيئات دولية (البنك الدولي لإعادة التعمير والتنميةBIRD في مشروع التشغيل الريفي، FIDA في مشروع تنمية الزراعة الجبلية بالحوض الدافق واد الصفصاف...)، أطلقت الهيئات المسؤولة عن تنمية الأوساط الريفية مشاريع نموذجية - انطلاقا من بداية سنة 2003- في العديد من ولايات القطر الجزائري من أجل النهوض بأوضاع التنمية في هته الأوساط، حيث أنه خلال هذه الفترة تمت صياغة والمصادقة على العديد من المشاريع في العديد من الأقاليم الريفية وخاصة الهشة منها، وكانت مقسمة آنذاك حسب المناطق الجغرافية، فالمشاريع الموجهة للأقاليم الساحلية كانت تسمى بالمشاريع الجوارية للتنمية الريفية (PPDR)، أما المنجزة بالمناطق الداخلية فكانت عبارة عن مشاريع الجوارية لمكافحة التصحر (PPLCD) ، وفيما يلي عرض لوضعية انجاز كل من هذه المشاريع.

II-1-1- عرض حال المشاريع الجوارية للتنمية الريفية (PPDR):

قبل الانطلاق في الدراسة تجدر الإشارة إلى أن الإحصائيات المستعملة في التحليل تحصلنا عليها من وزارة الفلاحة والتنمية الريفية ومختلف التقارير الصادرة عن هذه الهيئة، وكل المعلومات الخاصة بهته الفترة تتوقف عند نهاية سنة 2006 ولا توجد متابعة لهته المشاريع بعد ذلك والمقابلات التي قمنا بها مع المسؤولين بذات الوزارة أكدت لنا ذلك.

قدر العدد الكلي لـ PPDR التي تمت المصادقة عليها حتى نهاية سنة 2006 بـ 1568 مشروع منها 1280 مشروع (81% من إجمالي المشاريع) تم الانطلاق في انجازها، منها ما تم انجازه كليا، في المقابل وحتى نهاية سنة 2006 لم يتم الانطلاق في انجاز 288 مشروع المتبقية، كان الهدف الأساسي لهذه المشاريع تحسين الأمن الغذائي للسكان الريفيين وتحفيزهم للبقاء في أراضيهم إضافة إلى تشجيع الريفيين الذين تركوا أراضيهم لأسباب أمنية خاصة للعودة إليها.

أ- توزيع PPDR حسب المناطق الجغرافية:

شكل رقم 03-02: توزيع PPDR الفترة النموذجية حسب المنطقة الجغرافية

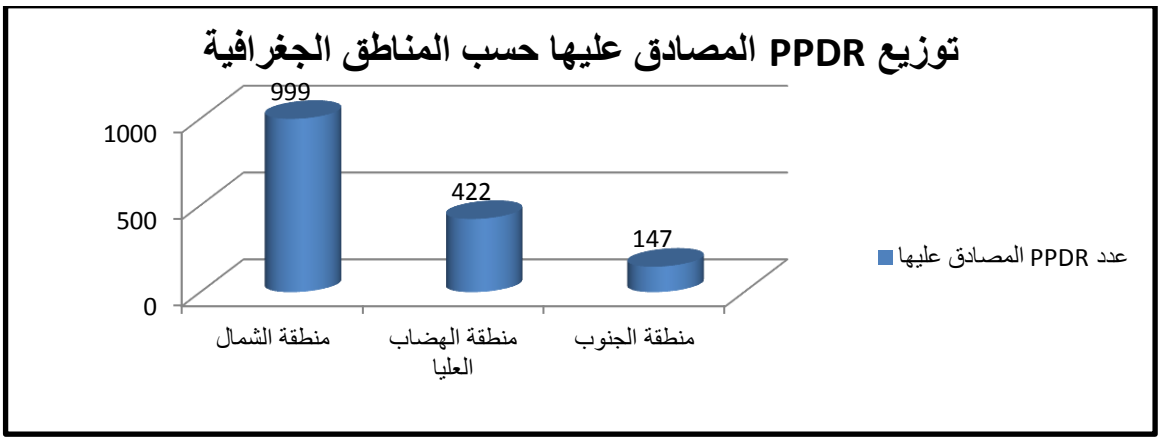

المصدر:من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

من خلال الشكل أعلاه يتضح لنا أن 64% من العدد الإجمالي للمشاريع المصادق عليها على المستوى الوطني خاصة بمنطقة الشمال صادقت عليها 24 لجنة تقنية لولايات الشمال(العاصمة غير معنية)، أي بمعدل 42 PPDR/ولاية، كما أن معدل المشاريع في المناطق الشمالية الغربية كان أكبر منه في المناطق الشرقية والوسطى (48 PPDR/ولاية في الغرب، 41 PPDR/ولاية في الشرق و37 PPDR/ولاية في الوسط)، ويرجع السبب في ارتفاع عدد المشاريع في المنطقة الشمالية مقارنة بباقي المناطق إلى ارتفاع عدد الولايات الشمالية من جهة، وإلى كون 18 ولاية منها غير معنية بمشاريع مكافحة التصحر PPLCD مما يجعل PPDR المنهجية الأكثر استخداما من أجل تحسين ظروف معيشة الريفيين.

في حين صادقت CTW لـ 14 ولاية في منطقة الهضاب العليا على 422 مشروع أي 27 % من إجمالي PPDR على المستوى الوطني بمعدل 30 PPDR/ولاية، كما استفادت هذه الولايات أيضا من 514 PPLCD خلال نفس الفترة (2003-2006). أما ولايات الجنوب فصادقت على 09% فقط من إجمالي المشاريع بمعدل 16 PPDR/ولاية.

بالإضافة إلى ما سبق فقد مست 1568 PPDR المصادق عليها خلال المرحلة النموذجية 722 بلدية ريفية من مجموع 979 بلدية ريفية موجودة على المستوى الوطني، أي أنه توجد بلديات مسها أكثر من مشروع واحد، هذا بالإضافة إلى أن 292 بلدية كانت معنية ب PPLCD في نفس الوقت. وتتوزع هذه البلديات المعنية بPPDR بنفس التقسيم السابق للولايات، حيث نجد 59% من البلديات المعنية تتواجد بالمنطقة الشمالية، 32% في الهضاب العليا و 10% في الجنوب.

ب-توزيع PPDR حسب السكان الريفيين المستهدفين:

لقد مست 1568 PPDR حوالي 1805 تجمع ريفي على المستوى الوطني، بمعنى أنه هناك بعض التجمعات التي مسها أكثر من مشروع واحد، المشاريع الخاصة بمنطقة الشمال مست أكبر نسبة من هذه التجمعات والتي بلغ عددها 1221 تجمع ريفي أي حوالي 68% من العدد الكلي، تليها المشاريع المنجزة في منطقة الهضاب العليا ب 25 % من مجموع التجمعات، أما المشاريع المنجزة بالجنوب فلم تمس سوى 08% من مجموع PPDR الفترة النموذجية.

من جهة أخرى هذه التجمعات الريفية تضمنت 131040 أسرة ريفية، أي أن كل PPDR مس حوالي 84 أسرة في المتوسط، وهو عدد معتبر نسبيا، لكن هذا المعدل يختلف في المناطق الشمالية عنه في المناطق الجنوبية، فنجد ان منطقة الشمال تضمنت أكبر عدد من الأسر التي مستها هته المشاريع (66% من العدد الكلي للأسر)، في حين 20% من هذه الأسر يتواجد بمنطقة الهضاب العليا، والباقي (14%) يوجد بمنطقة الجنوب. أي أن معدل الأسر التي تضمنها المشروع الواحد قدر بحوالي 86 أسرة/PPDR في المناطق الشمالية، بينما قدر ب 60 أسرة/PPDR في منطقة الهضاب العليا، وتجاوز 127 أسرة/PPDR في ولايات الجنوب وخاصة ولايات الجنوب الغربي والتي وصل بها هذا المعدل إلى 150 أسرة/PPDR. إن تفسير الاختلاف في هذه الأرقام لا يرجع إلى سبب محدد، حيث لم نجد منهجية محددة وواضحة لحساب عدد الأسر التي أدرجت في كل مشروع، لكن ما هو معلوم أن عدد الأسر التي مسها المشروع ليس هو عدد المستفيدين من أنشطة المشروع بل يتعداه بأضعاف كبيرة.

ج- مصادر تمويل PPDR الفترة النموذجية:

بلغ المبلغ الكلي الذي خصص لانجاز 1568 PPDR حوالي 56806,4 مليون دج، أي ما يعادل 36,2 مليون دج/PPDR، هذا المبلغ تشاركت في توفيره العديد من المصادر التمويلية، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 03-01: مصادر تمويل PPDR الفترة النموذجية

المصدر	المبلغ (*10 ^{3} دج)	النسبة المئوية (%)
FDRMVTC	15266332	27
PSD+PCD	13430284	24
FONAL	10803418	19
قروض	6322629	11
مصادر تمويلية أخرى	5847719	10
تمويل ذاتي	3266858	6
FLDDPS	1065619	2
FNDIA	642875	1
FNPAAT	160647	0.3
المجموع	56806381	100

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية الريفية MADR

من خلال الجدول السابق يتضح لنا أن صندوق التنمية الريفية واستصلاح الأراضي عن طريق الامتياز هو أكثر مؤسسة مالية ساهمت في تمويل PPDR بأكثر من ربع إجمالي المبلغ الكلي للاستثمارات، وهو في الأصل الصندوق الممول لمعظم الأنشطة الفردية التي تتضمنها هذه المشاريع، تليه البرامج القطاعية والمخططات البلدية والتي ساهمت بدورها في تمويل جزء كبير من الأنشطة الجماعية لـ PPDR، أما الصندوق الوطني للسكن فقد احتل المرتبة الثالثة، حيث ساهم في تمويل 19% من المبلغ الإجمالي للمشاريع، وقد ساهم هذا الصندوق في تحسين وضعية السكن الريفي كثيرا.

بالإضافة إلى هذه المصادر الرئيسية للتمويل فقد ساهمت عدة صناديق أخرى في تمويل PPDR الفترة النموذجية لكن نسبة مساهمتها كانت ضعيفة، مثل الصندوق الوطني لتنمية الاستثمار الفلاحي (FNDIA) والصندوق الوطني لترقية الصناعات التقليدية (FNPAAT)، واللذان لم تتعدى نسبة مساهمتهما 1% و 0,3% على التوالي.

كما تجدر الإشارة أيضا إلى وجود المساهمة الفردية للمستفيدين من أنشطة PPDR والتي قدرت ب 6% من إجمالي المبلغ الكلي، وكذا مبلغ القروض التي منحت لمساعدتهم والتي مثلت 11% من المبلغ الكلي.

د- توزيع مبلغ استثمار PPDR على مختلف الأنشطة:

لقد ساهمت 56,8 مليون دج المستخدمة في تمويل 1568 PPDR في تمويل العديد من الأنشطة الجماعية والفردية والشكل التالي يبين أهم هته الأنشطة:

شكل رقم 03-03: توزيع المبلغ الإجمالي لـPPDR حسب الأنشطة

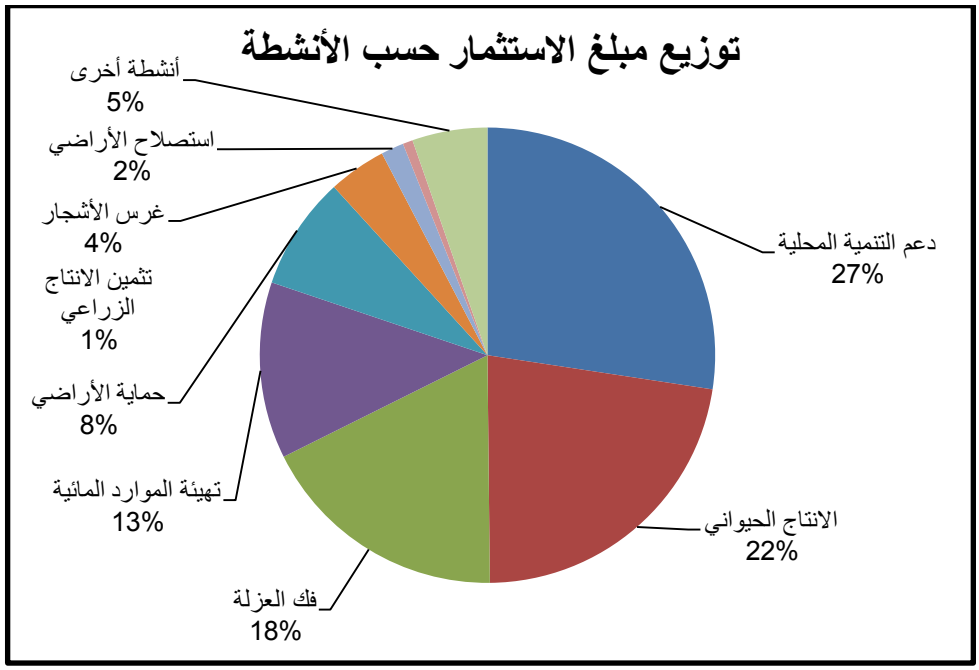

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

الشكل السابق يبين لنا أن أكثر من 45% من المبلغ الكلي للاستثمار خصص لتمويل الأنشطة الهادفة إلى تحسين ظروف حياة الريفيين، فنجد 27% من مبلغ الاستثمارات مخصص لدعم التنمية المحلية وخاصة بناء وتهيئة السكن الريفي (11%) و 18% من أجل فك العزلة عن المناطق البعيدة والمعزولة (فتح الطرق والمسالك). أما 42 % من المبلغ الكلي للاستثمارات فقد خصص لترقية الأنشطة الاقتصادية في الأوساط الريفية، حيث وجه 22% من هذا المبلغ لتطوير الإنتاج الحيواني، 13% منه لتهيئة الموارد المائية (حفر أبار، بناء أحواض...)، 4% لغرس الأشجار وخاصة المثمرة منها (الزيتون والتفاح)، إضافة إلى استصلاح الأراضي وتثمين الإنتاج الفلاحي (وحدات صغيرة لجمع الحليب، وحدات صغيرة لتحويل المنتجات الفلاحية...) والتي لم تخصص لها نسب تمويل كبيرة.

II-1-2- عرض حال المشاريع الجوارية لمكافحة التصحر PPLCD :

إضافة إلى المشاريع الجوارية للتنمية الريفية، كانت الولايات الداخلية معنية بنوع آخر من المشاريع الجوارية والتي تهدف حماية منطقة السهوب والحد من زحف الرمال إلى الشمال، خلال الفترة النموذجية بلغ عدد PPLCD التي تمت المصادقة عليها من طرف اللجنة التقنية لـ 23 ولاية 755 مشروع، الولايات المعنية بهته المشاريع هي الولايات الداخلية بالإضافة إلى بعض المناطق الرعوية المنتسبة إلى بعض ولايات الشمال أو الصحراء، وتقسم هته الولايات إلى أربع مجموعات[1]:

المجموعة الأولى: تضم ولايتين (02) عدد المشاريع بها أقل من 10: وهي سطيف ومعسكر.

المجموعة الثانية: تضم (12) ولاية عدد المشاريع بها بين 10 و30 مشروع: وهي أم البواقي، باتنة، بشار، بويرة، الوادي، خنشلة، سوق أهراس، غرداية، سيدي بلعباس، سعيدة، تلمسان و تبسة.

المجموعة الثالثة:تضم (05) ولايات عدد المشاريع بها بين 30 و60 مشروع: وهي النعامة، برج بوعريريج، تيارت، مدية وبسكرة.

المجموعة الرابعة: تضم (04) ولايات عدد المشاريع بها أكثر من 60 مشروع: وهي الأغواط، البيض، المسيلة والجلفة.

كما أن PPLCD المصادق عليها مست 292 بلدية من هذه الولايات.

من جهة أخرى فقد استهدفت 755 PPLCD المصادق عليها حوالي 916 تجمع ريفي يضم 146594 أسرة تنتمي إلى المناطق السهبية، أي أن متوسط الأسر التي تضمنها المشروع الواحد يقدر ب194 أسرة/ PPLCD، وهو أكبر من متوسط الأسر التي تضمنها PPDR الواحد.

مصادر تمويل PPLCD:

بلغ المبلغ الكلي الذي خصص لانجاز هذه المشاريع حوالي 23698,5 مليون دج، أي ما يعادل 31,3 مليون دج/ PPLCD وهو أقل من مبلغ PPDR الواحد، هذا المبلغ تشاركت في توفيره العديد من المصادر التمويلية، والجدول التالي يبين ذلك:

[1] Ministère Délégué Chargé du Développement Rural

جدول رقم 03-02: مصادر تمويل PPLCD

المصدر	المبلغ (*10 ^{3} دج)	النسبة المئوية (%)
FLDDPS	17066634	72
ميزانية التجهيز HCDS	5239423	22
مصادر تمويلية أخرى	848206	04
تمويل ذاتي	544309	02
المجموع	23698572	100

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية الريفية MADR

من خلال الجدول السابق نلاحظ أنه خصص صندوق خاص لتمويل PPLCD خلال الفترة النموذجية وهو صندوق مكافحة التصحر وتنمية السهوب (FLDDPS)، وقد ساهم هذا الصندوق في توفير ما قيمته 72% من المبلغ الاجمالي للمشاريع، كما احتلت ميزانية التجهيز للمحافظة العليا لتنمية السهوب المركز الثاني في التمويل ب 22% من المبلغ الكلي، أما المبلغ المتبقي والذي لم يتجاوز 06% فقد ساهمت في توفيره مصادر أخرى منها المساهمة الشخصية للمستفيدين من هذه المشاريع،أما الأنشطة التي تم تمويلها بهذا المبلغ فهي عديدة منها: الزراعة الرعوية (plantation pastorale)، المحافظة على الماء والتربة، ربط البيوت الريفية بشبكة الكهرباء، تهيئة الموارد المائية (حفر آبار، عيون...)إلخ.

مبلغ الدعم الممنوح لكل أسرة:

كما سبق وذكرنا فإن المبلغ الكلي المخصص لانجاز PPLCD الفترة النموذجية هو 23698,5 مليون دج، أي حوالي 31,3 مليون دج/PPLCD فإذا حذفنا مبلغ المساهمة الفردية للمستفدين (544309 دج) نجد أن متوسط دعم المشروع الواحد 30,6 مليون دج/PPLCD، وهو أكبر من مبلغ الدعم لكل PPDR في حين أن متوسط مبلغ هذا الأخير أكبر من متوسط مبلغ PPLCD.

هذه المشاريع استهدفت 146594 أسرة ريفية مما يعني أن كل أسرة استفادت في المتوسط من مبلغ 161661 دج، وهو مبلغ زهيد جدا، ولا يكفي لتمويل مشروع صغير جدا، وهو لا يتعدى ثلث متوسط المبلغ المقدم لكل أسرة في إطار PPDR، هذا ما يؤكد فرضية عدم استفادت كل الأسر من إعانة مباشرة في إطار هته المشاريع، بل هناك قلة قليلة استفادت من تمويل بعض الأنشطة وبمبالغ تجاوزت هذا المتوسط، وباقي الأسر (الأغلبية) تم إدراجها في المشروع كمستفيدة من الأنشطة الجماعية (فتح طريق، بناء مدرسة...).

إنشاء مناصب شغل:

في نهاية المرحلة النموذجية بلغ عدد مناصب الشغل التي نتجت عن 755 PPLCD المنطلق انجازها 65335 منصب شغل، أي حوالي 86 منصب/PPLCD ، وهو عدة أضعاف عدد مناصب الشغل التي ينشئها PPDR الواحد في الشمال، مما يجعل هته المشاريع أكثر قدرة على إنشاء مناصب شغل وأكثر فعالية في الحد من البطالة وبأقل تكلفة، فإذا اعتبرنا المبلغ المخصص لانجاز كل مشروع 31,3 مليون دج/PPLCD فإنه يستلزم تخصيص 0,36 مليون دج من أجل إنشاء منصب شغل واحد منها 0,35 مليون دج هي مساهمة الدولة (دعم).

II-2- واقع انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة خلال الفترة 2007-2008:

من أجل تحقيق نتائج ايجابية أكبر للسكان الريفيين، نفس الأنشطة التي تضمنتها PPDR و PPLCD تم توسعتها لتشمل ميادين مختلفة (مادية ولامادية) من الحياة في الوسط الريفي وهذا في إطار المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة التي انبثقت عن سياسة التجديد الفلاحي (PRR) سنة 2007.

الأنشطة التي تضمنها PPDRI تم تقسيمها إلى أربع محاور رئيسية:

- عصرنة القرى والقصور: تحسين ظروف معيشة السكان؛
- تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي؛
- حماية وتثمين الموارد الطبيعية؛
- الحفاظ وتثمين التراث المادي والغير مادي.

II-2-1- وضعية PPDRI خلال الفترة 2007-2008:

خلال الفترة الممتدة من الفاتح جانفي 2007 إلى غاية 31 ديسمبر 2008 تم التخطيط لانجاز 5419 PPDRI، وهي مرحلة تجريبية للفكرة التي جاءت بها سياسة التجديد الريفي (2007)، خلال نهاية هته الفترة تباينت حالة التقدم من مشروع إلى آخر، فهناك ما تم الانطلاق في انجازه بينما هناك مشاريع أخرى لم تتم صياغتها بعد، والشكل التالي يبين نسبة تقدم هذه المشاريع:

شكل رقم 03-04: حالة تقدم PPDRI خلال الفترة 2007-2008

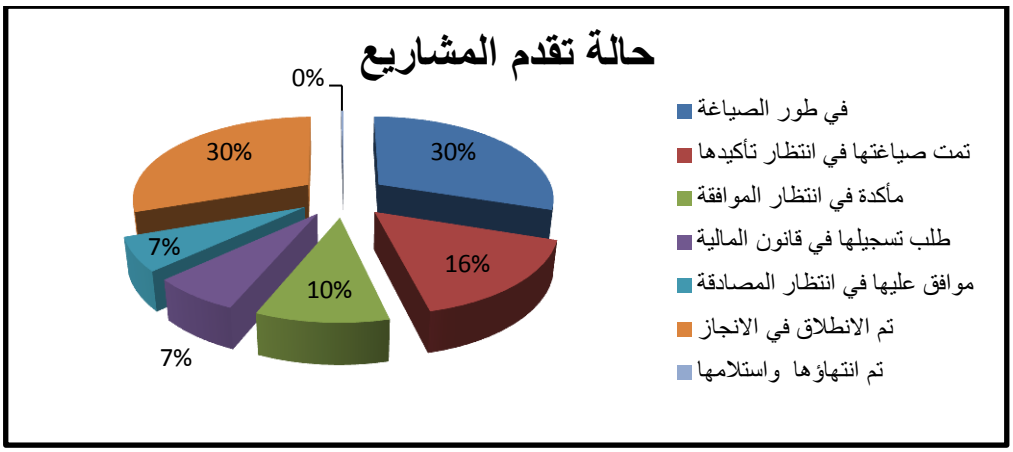

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أنه عند نهاية المرحلة التجريبية كان هناك حوالي 1627 PPDRI أي ما يعادل 30% من إجمالي المشاريع لم يتم الانتهاء من صياغتها بعد، ونفس النسبة تقريبا من المشاريع تم الشروع في انجازها، أما المشاريع المتبقية فهي مقسمة على مختلف المراحل الادارية التي يمر بها المشروع الجواري، كما أن عدد المشاريع التي تم انهاؤها قليل جدا ولم يتجاوز 13 PPDRI، وهذا ينافي المبدأ الذي ينص على أن مدة انجاز المشروع تقدر بسنة.

هذا من جهة، من جهة أخرى فإن توزيع هذه المشاريع حسب المحاور الرئيسية التي يندرج تحتها المشروع الجواري كان كما يلي:

جدول رقم 03-03: توزيع PPDRIالفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية وآثارها المتوقعة

المحور الرئيسي	عدد المشاريع	المبلغ (*10 ^{3} دج)	عدد الأسر المستهدفة	عدد مناصب الشغل المحتملة
عودة واستقرار السكان الريفيين	22	363580	3833	353
عصرنة القرى والقصور: تحسين ظروف معيشة السكان	2120	119760566	743128	51828
تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي	2056	107350498	637781	66928
حماية وتثمين الموارد الطبيعية	929	26426418	515984	12734
الحفاظ وتثمين التراث المادي والغير مادي	292	5812779	734638	5284
المجموع	5419	259713481	2635364	137128

المصدر: وزارة الفلاحة والتنمية الريفية MADR

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكبر عدد من PPDRI التي تمت صياغتها في الفترة التجريبية 2007-2008 تتدرج ضمن المحور الخاص بعصرنة القرى والقصور بنسبة 39,12% من إجمالي المشاريع، يليها عدد المشاريع المسجلة ضمن المحور الثاني (تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي) بنسبة 37,94% من مجموع المشاريع المصاغة في هته الفترة، أما المشاريع التي تهدف إلى حماية وتثمين الموارد الطبيعية فقدرت ب 17% من مجموع PPDRI هذه الفترة وقد ارتفع عدد المشاريع ضمن هذا المحور بعد أن تم تحويل PPLCD إلى PPDRI، فسياسة التجديد الريفي اعتمدت على فكرة واحدة (PPDRI) عبر كافة التراب الوطني.

أما المشاريع المسجلة ضمن محور حماية وتثمين التراث المادي واللامادي فلم تتجاوز 5,39% من مجموع PPDRI التي تمت صياغتها خلال الفترة التجريبية وهو عدد منخفض مقارنة بباقي المشاريع لكون سياسة التجديد الريفي تهدف بالدرجة الأولى إلى تحسين ظروف معيشة الريفيين ورفع مداخيلهم نوعا ما بالتركيز على الأنشطة الفلاحية بذلا من الحرف التقليدية مما نتج عنه هذا الارتفاع في عدد مشاريع المحور الأول والثاني وقلة المشاريع الخاصة بالمحور الرابع.

من جهة أخرى فإن 22 مشروع تمت صياغتها في هذه المرحلة في حين أنها مشاريع خاصة بالمرحلة النموذجية وهي تهدف إلى عودة واستقرار السكان الريفيين، فلم يتم إدراجها ضمن المحاور الأربعة التي جاءت بها سياسة التجديد الريفي، لذلك سنستبعدها عند تحليل المشاريع الخاصة بالفترة 2007-2008.

II-2-2- تمويل مشاريع الفترة التجريبية:

من أجل تمويل مشاريع الفترة التجريبية (5397 PPDRI بحذف 22 مشروع الخاصة بالفترة النموذجية) تم تخصيص مبلغ 259350,261 مليون دج أي بمعدل 48,054 مليون دج/PPDRI وهو مبلغ يفوق المبلغ المخصص لتمويل PPDR الفترة النموذجية بحوالي الثلث.

هذا المبلغ يتوزع بين الأنشطة الفردية والتي قدر عددها ب 40987 نشاط والأنشطة ذات الاستعمال الجماعي التي قدر عددها بـ 20398 نشاط، أما من ناحية نسب تقسيم هذا المبلغ حسب هذين النوعين وحسب المحاور الرئيسية لـPPDRI فالشكل التالي يبين ذلك:

شكل رقم 03-05: توزيع مبلغ PPDRI الفترة التجريبية حسب نوع الأنشطة

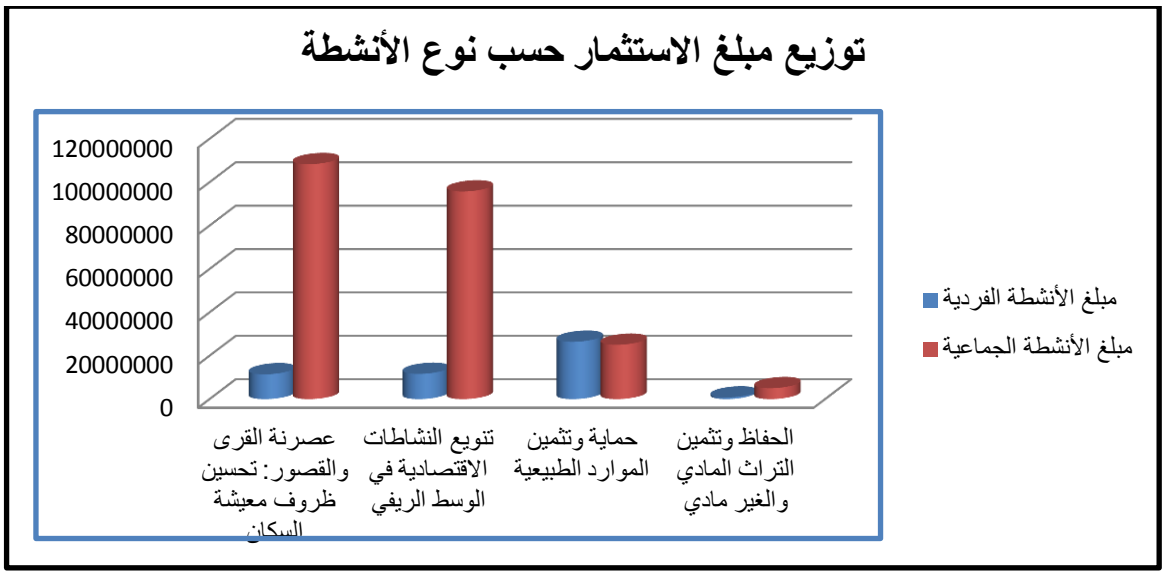

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

من خلال الشكل السابق يتبين لنا بوضوح أن مبلغ الأنشطة ذات الاستعمال الجماعي أكبر من مبلغ الأنشطة الفردية، حيث أن 90% من المبلغ الكلي المخصص لانجاز المشاريع موجه لتمويل الأنشطة الجماعية و النسبة الباقية (10%) خصص لتمويل الأنشطة الفردية بالرغم من كون عدد النشاطات الجماعية أقل من الفردية إلا أن مشاريع فتح الطرقات وبناء هياكل اجتماعية...تتطلب أموالا كبيرة تقدر بأضعاف المبالغ الممنوحة كإعانات فردية للريفيين.

من جهة أخرى نلاحظ أن أكبر مبلغ خصص لتمويل المشاريع الخاصة بمحور عصرنة القرى والقصور يليه المبلغ المخصص لتنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي فهذين المحورين لوحدهما استهلكا 89% من المبلغ الكلي لمشاريع الفترة التجريبية وفي كل محور رئيسي نجد أن مبلغ الأنشطة الجماعية أكبر من المبلغ المخصص للأنشطة الفردية باستثناء محور حماية وتثمين الموارد الطبيعية الذي يتقارب فيه المبلغين ومبلغ الأنشطة الفردية أكبر من الآخر بقليل كما هو موضح في الشكل أعلاه.

فالاختلاف في متوسط مبلغ كل مشروع حسب المحاور الرئيسية يعود بلا شك إلى طبيعة الأنشطة التي يتضمنها كل محور فالسؤال الذي يطرح كيف تمت برمجة المشاريع حسب هذه المحاور الأربعة؟ هل حسب الحاجات التنموية الموجودة بكل ولاية؟ أم حسب المصادر التمويلية المتوفرة في كل نشاط؟

II-3- انجاز المشاريع الجوارية خلال الفترة 2009-2014:

II-3- 1- عرض المشاريع المبرمجة ضمن عقود النجاعة 2009-2014

بعد انتهاء المرحلة التجريبية خلال الفترتين النموذجية والتجريبية تم ابتداء من سنة 2009 تعميم فكرة المشاريع الجوارية المدمجة، وفي هذا الإطار تم صياغة برنامج خماسي خاص بالقطاع يتضمن عقود نجاعة أبرمت بين وزارة الفلاحة والتنمية الريفية ومختلف الإدارات الخاصة بالقطاع على المستوى المحلي (محافظة الغابات بالإضافة إلى مديرية المصالح الفلاحية الولائيتين)، هذه العقود تمتد على سنوات من 2009 إلى 2014، تضمنت انجاز 12148 PPDRI، أي بمعدل 2024 PPDRI/ السنة ، والجدول في الملاحق يبين ذلك. هذه المشاريع مقسمة على المحاور الرئيسية الأربعة كما يلي:

شكل رقم 03-06: توزيع PPDRI الفترة 2009-2014 حسب المحاور الرئيسية

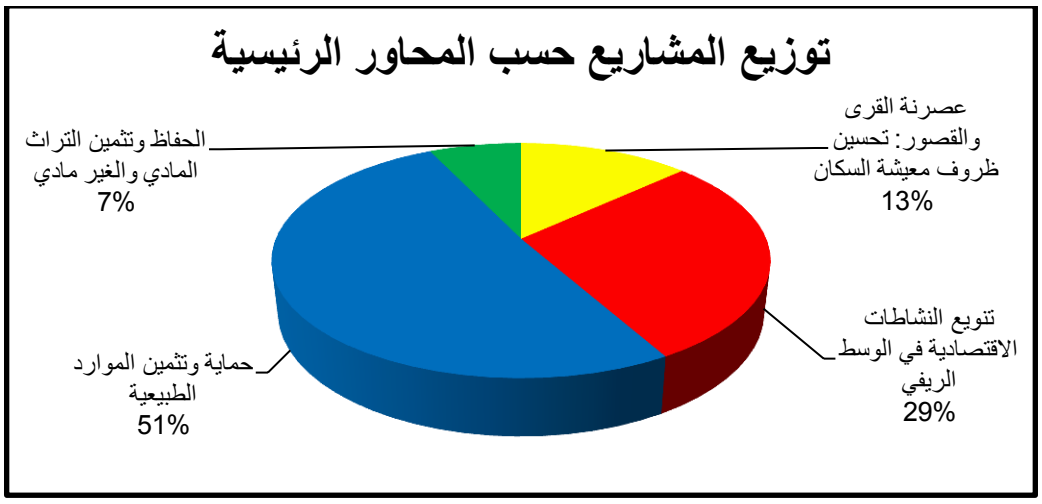

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MADR

من خلال الشكل أعلاه يتضح لنا أن أهداف سياسة التجديد الريفي تركز على حماية وتثمين الموارد الطبيعية، فنجد أن المشاريع الخاصة بالمحور الثالث هي الغالبة على عقود النجاعة (51% من إجمالي المشاريع المبرمجة خاصة بحماية وتثمين الموارد الطبيعية)، ثم تأتي المشاريع الخاصة بتنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي بنسبة 29%. أما المحورين الآخرين فلم يوليا أهمية الأولين فنجد أن المشاريع الخاصة بعصرنة القرى والقصور والتي كانت تشكل أكبر نسبة من مشاريع الفترة التجريبية لم تتجاوز نسبتها خلال هذه الفترة 13% من إجمالي المشاريع المبرمجة، في حين مازلت المشاريع الخاصة بالحفاظ على التراث المادي واللامادي قليلة ولم ترق إلى المستوى المطلوب حيث لم تتجاوز نسبة 07% من العدد الإجمالي لـ PPDRI.

أما من ناحية الآثار المتوقعة التي يمكن أن تحدثها هذه المشاريع فلم يتم تحديدها بدقة والمؤشرات التي تم اعتمادها من أجل معرفة التغييرات لا تعتبر مقاييس فعالة وهي من النقائص التي توجه لسياسة التجديد الريفي في مجال متابعة انجاز المشاريع، حيث تم التركيز على معرفة عدد كل من البلديات، التجمعات الريفية، الأسر المستهدفة والسكان اللذين مستهم هذه المشاريع وهي مقاييس غير كافية لمعرفة الآثار المتوقعة للمشاريع المبرمجة. فنجد أن 12148 PPDRI المبرمجة سطر انجازها على مستوى 903 بلدية ريفية أي أكثر من 92% من مجموع البلديات الريفية على مستوى القطر الوطني مما يدل على شمولية هذه السياسة، كما تستهدف 2842 تجمع ريفي تضم 420 114 1 أسرة ريفية وهو عدد أقل بكثير من العدد المستهدف لمشاريع الفترة التجريبية الذي سبق أن قلنا عنه أنه مبالغ فيه، فمتوسط عدد الأسر التي يستهدفها المشروع الواحد من مشاريع هذه الفترة هو حوالي 92 أسرة/ PPDRI، وهو أقل بـ 05 مرات عدد مشاريع الفترة التجريبية.

ترتيب عدد الأسر التي يستهدفها كل محور رئيسي هو نفس الترتيب من حيث عدد المشاريع في كل محور، حيث نجد أن مشاريع محور حماية وتثمين الموارد الطبيعية تستهدف أكبر عدد من الأسر تليها مشاريع المحور الثاني والأول على الترتيب، أما المشاريع الهادفة إلى حماية وتثمين الموروث المادي واللامادي فتأتي في المرتبة الأخيرة بأقل عدد من المشاريع وأيضا الأسر التي تستهدفها. لكن إذا تعمقنا في التحليل وحسبنا متوسط الأسر التي يستهدفا المشروع الواحد من كل محور فنجد العكس، حيث يعتبر متوسط عدد الأسر التي يستهدفها المشروع الواحد من محور حماية وتثمين الموارد الطبيعية الأكثر انخفاضا وقدر بـ 68 أسرة/PPDRI، ونفس الملاحظة بالنسبة لمشاريع الخاصة بتنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي والذي قدر بـ 86 أسرة/PPDRI. أما أكبر متوسطات فهي خاصة بمحوري عصرنة القرى والقصور وكذا حماية وتثمين الموروث المادي واللامادي حيث بلغت 161 أسرة/PPDRI و 152 أسرة/PPDRI على التوالي.

أما من ناحية عدد السكان المستهدفين من خلال هذه المشاريع فقد قدر ب 6687500 مواطن ريفي أي حوالي 48% من مجموع السكان الريفيين في الجزائر، توزيعهم حسب المحاور الرئيسية هو نفس التوزيع الخاص بعدد المشاريع والأسر المستهدفة.

من أجل تمويل هذه المشاريع فقد خصص مبلغ إجمالي قدر بـ 39845,576 مليون دج ، والجدول التالي يبين توزيع هذا المبلغ حسب مختلف المناطق الجغرافية في الجزائر:

جدول رقم 03-04: توزيع مبلغ PPDRI الفترة 2009-2014 حسب المناطق الجغرافية

المنطقة	الشمال			مجموع الشمال	الهضاب			مجموع الهضاب	الجنوب			مجموع الجنوب	المجموع الكلي
	الشرق	الوسط	الغرب		الشرق	الوسط	الغرب		الشرق	الوسط	الغرب		
المبلغ	6308,456	7061,104	5848,904	19218,464	8265,514	4697,520	3406,754	16369,788	862,673	2794,211	600,440	4257,324	39845,576
النسبة %	32,82	36,75	30,43	48,24	50,49	28,70	20,81	41,08	20,27	65,63	14,10	10,68	100

المصدر: المديرية العامة للغابات DGF

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنه تم تخصيص غلاف مالي ضخم من أجل تمويل المشاريع التي تضمنتها عقود النجاعة، وهو مبلغ أكبر من المبلغ المخصص لانجاز مشاريع الفترة التجريبية، فإذا أردنا معرفة متوسط المبلغ المخصص لإنجاز كل PPDRI نقوم بقسمة هذا المبلغ على عدد المشاريع، فيكون الناتج حوالي 3,280 مليون دج/PPDRI، وهو مبلغ أقل بكثير من المبلغ المخصص لإنجاز مشروع واحد من مشاريع الفترة التجريبية وحتى النموذجية (48,054 مليون دج/PPDRI، و 36,2 مليون دج/PPDR على التوالي)، مما يوحي بكون هذا المخطط طموحا جدا في أهدافه، كما قد تكون هذه المشاريع صغيرة ولا تتضمن الكثير من الأنشطة وخاصة الاستثمارات الجماعية التي تتطلب أموالا كبيرة.

كما نلاحظ من خلال الجدول السابق أيضا اللاعدالة في توزيع مبلغ المشاريع بين مختلف الأقاليم الجغرافية، حيث أن مناطق الجنوب محرومة من المشاريع ولم تخصص لها إلا ما نسبته 10,68% من المبلغ الكلي للمشاريع، بينما الأقاليم الشمالية والهضاب العليا استفادت من الحصص الكبرى من التمويل بمعدل 48% و41% على التوالي، وتسجل فوارق أيضا بين مختلف الجهات المنتمية إلى نفس المنطقة أيضا، حيث تحضى المناطق الشرقية والوسط دائما بحصة أكبر من التمويل.

إن 12148 PPDRI المبرمجة خلال الفترة 2009-2014 تسعى لاستحداث 600000 منصب شغل، أي أن كل مشروع يهدف لإنشاء 49 منصب شغل وهو تقريبا ضعف العدد المنتظر من مشاريع الفترة التجريبية، فإذا اعتبرنا أن المبلغ المخصص لانجاز كل مشروع هو3,280 مليون دج، فتكون تكلفة إنشاء منصب شغل واحد حوالي 66,939 ألف دج/ لمنصب شغل، وهو مبلغ لا يعد منطقيا مقارنة بالواقع المعاش وارتفاع التكاليف المتعلقة بانشاء منصب شغل حتى ولو كان هذا المنصب بسيطا ولا يكلف الكثير (مثلا مربي حيوانات، أو مربي نحل...)، وهنا يطرح السؤال: هل يا ترى يمكن تحقيق الأهداف المرجوة وانجاز المشاريع المبرمجة من خلال هذا المبلغ؟

للإجابة على هذا السؤال لابد من معرفة عدد المشاريع المنجزة ،المبلغ الحقيقي للانجاز وعدد مناصب الشغل المنشأة.

II-3- 2- واقع انجاز PPDRI المبرمجة خلال الفترة 2009-2014:

المعلومات التي اعتمدنها لمعرفة واقع تنفيذ عقود النجاعة، تحصلنا عليها من المديرية العامة للغابات وكذا تقارير وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، هذه الأخيرة قد برمجت اجتماعات كل ثلاثة أشهر لمعرفة مدى التقدم في انجاز المشاريع، آخر المعلومات التي تمكنا من الحصول عليها كانت خاصة باجتماع 13 ديسمبر 2014 والذي تضمن تقييم تقدم مشاريع سنة 2014 وتقدم انجاز إجمالي المشاريع المبرمجة بصفة عامة.

خلال الفترة 2009-2014 كان مبرمجا انجاز 12148 PPDRI، إلى غاية الشهر الأخير من سنة 2014 تم المصادقة على 10849 PPDRI أي حوالي 89 % من مجموع المشاريع المبرمجة، من بين هذه المشاريع تم الشروع في انجاز 9608 PPDRI، أي ما نسبته 79 % من مجموع مشاريع نفس الفترة ، هذه المشاريع موزعة حسب المحاور الرئيسية كما يلي:

شكل رقم 03-07: توزيع PPDRI المنجزة خلال الفترة 2009-2014 حسب المحاور الرئيسية

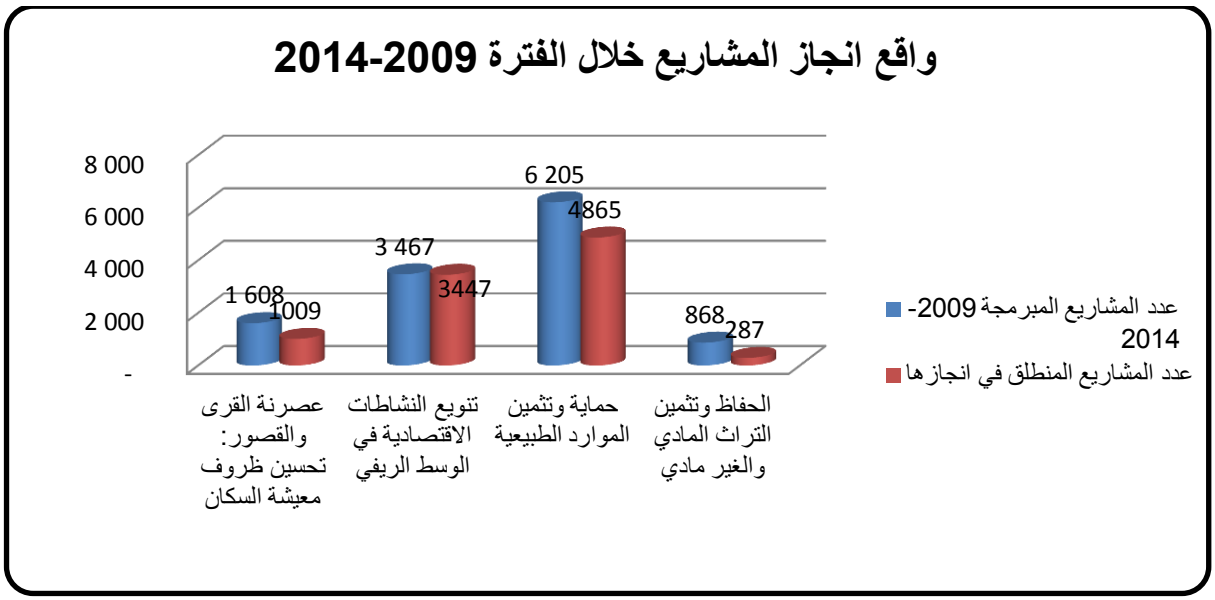

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MADR

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن أكثر المشاريع التي تم الشروع في انجازها خاصة بالمحور الثاني والثالث (تنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي وحماية الموارد الطبيعية) بمعدلات 99% و78% على الترتيب، في حين بلغت نسبة الانطلاق في انجاز المشاريع الخاصة بعصرنة القرى والقصور 62% من المشاريع المبرمجة، أما المشاريع الخاصة بحماية وتثمين التراث المادي واللامادي فبالرغم من أهميتها في إنشاء مناصب الشغل واستهدافها لعدد كبير من الأسر الريفية إلا أنها لم تحظى بنصيب كبير من المشاريع كما لم الانطلاق في انجازها كليا حيث لم تتعدى نسبة المشاريع المنطلق في انجازها خلال الفترة 2009-2014، 33% من إجمالي المشاريع المبرمجة. وهذا يدل على عدم إعطاء الأهمية لهذا المحور والتركيز على المحور الخاص بحماية الموارد الطبيعية.

من جهة أخرى إذا تأملنا في المعدلات السنوية لعدد المشاريع المنطلق في انجازها مقارنة بما هو مخطط (الجدول في الملاحق)، نجد أنه في السنوات الأولى لبداية تنفيذ عقود النجاعة لم يتم انجاز عدد كبير من المشاريع حيث كانت نسبة الانطلاق في الانجاز تتراوح بين 68% و 43% خلال سنتي 2009-2010 على الترتيب بينما في السنتين الأخيرتين (2012 و 2013) فقد ارتفعت هذه النسبة إلى أكثر من 97% وتعدت العدد المبرمج في سنة 2013، وهذا راجع إلى الجهود المبذولة من طرف الجهات المسؤولة من أجل إدراك النقائص والعقبات التي واجهتها عند بداية تنفيذ البرنامج من نقص في الإطارات والأعوان وكذا عدم إلمامهم وتخصصهم في المجال، فبفضل التكوين والتربصات تحسنت المردودية وزادت نسبة إطلاق المشاريع.

III- تحليل النتائج المحققة من تجربة المشاريع الجوارية في الجزائر

بعد أن عرضنا سابقا واقع انجاز المشاريع الجوارية في الجزائر ومختلف المراحل التي مرت بها هذه التجربة، سنحاول من خلال هذا المبحث التطرق إلى مختلف النتائج المحققة في مجال التنمية الريفية وكيف ساهمت في تحسين دخل الأسر الريفية ودعم التنمية الاقتصادية والاجتماعية بهذه الأقاليم.

III-1- نتائج الفترة النموذجية (2003-2006)

لقد أدت المشاريع الجوارية سواء للتنمية الريفية أو لمكافحة التصحر إلى تحقيق العديد من النتائج في مجال التنمية الريفية، حيث استفادت العديد من الأسر الريفية من دعم مادي مباشر ساعدهم على تحسين أنشطتهم الفلاحية، أو استفادة غير مباشرة من خلال الاستفادة من الأنشطة الجماعية التي تعود بالمنفعة على جميع السكان المحليين. ومن بين المؤشرات التي نستطيع اعتمادها لمعرفة الآثار الاقتصادية و الاجتماعية لهته المشاريع عدد مناصب الشغل المنشأة، مبلغ استفادة كل أسرة، وكذا أهم الانجازات المادية المحققة وفيما يلي عرض لبعض ما تم انجازه خلال هذه الفترة.

مبلغ الدعم الممنوح لكل أسرة:

كما سبق وذكرنا فإن المبلغ الكلي المخصص لانجاز PPDR الفترة النموذجية هو 56806,4 مليون دج، أي حوالي 36,2 مليون دج/PPDR فإذا حذفنا مبلغ المساهمة الفردية للمستفيدين ومبلغ القرض (3266,9 مليون دج+ 6322,6 مليون دج) يصبح مبلغ الدعم 47216,9 مليون دج أي بمتوسط 30,1 مليون دج/PPDR. هذه المشاريع استهدفت 131040 أسرة ريفية مما يعني أن كل أسرة استفادت في المتوسط من مبلغ 433504 دج، لكن مبلغ الدعم المقدم لكل أسرة قدر في المتوسط ب 360324 دج، هذا المبلغ لا يعد كبيرا وذا أهمية وخاصة إذا ما قورن بالمبالغ الممنوحة في إطارات أخرى(مثلا المبلغ الممنوح للفلاحين لإنجاز غرف التبريد...)، فهذا المبلغ لم يصل حتى مبلغ الإعانة الخاص بالسكن الريفي والمقدر ب 500000 دج. هذا من جهة من جهة أخرى فإن عدد الأسر التي مستها هذه المشاريع مقسم إلى جزئين، فليست كل الأسر استفادت من إعانة مباشرة في إطار هته المشاريع، فالأسر التي استفادت من الأنشطة الجماعية أكبر من التي استفادت من الأنشطة الفردية، مما يقلل من نسبة الأسر المستفيدة كما أن مبلغ الدعم يختلف من أسرة إلى أخرى والدراسة الميدانية ستوضح ذلك أكثر.

إنشاء مناصب شغل:

في نهاية المرحلة النموذجية بلغ عدد مناصب الشغل التي نتجت عن 1280 PPDR المنطلق انجازها 32930 منصب شغل، أي حوالي 26 منصب/PPDR ، فإذا اعتبرنا المبلغ المخصص لانجاز كل مشروع 36,2 مليون دج/PPDR فإنه يستلزم تخصيص 1,24 مليون دج من أجل إنشاء منصب شغل واحد منها 1,16 مليون دج هي مساهمة الدولة (دعم). وهنا عدة أسئلة تدور حول طبيعة منصب العمل هذا المنشأ، هل هو دائم أم لا؟ ما هي الأنشطة التي تنشأ مناصب شغل أكبر وبأقل تكلفة؟ إلى أي مدى تساهم المناصب المنشأة في حل مشكلة البطالة في الأوساط الريفية؟ ....

بالإضافة إلى ما سبق فقد ساهمت المشاريع المنجزة في تحقيق النتائج التالية:

أ- من ناحية تلبية الحاجات الأساسية للسكان الريفيين:

- 18221 أسرة معنية بالأنشطة الخاصة بفك العزلة من خلال فتح وتهيئة 2752 كلم طريق أو مسلك.
- 9625 أسرة مستها الأنشطة المتعلقة بالربط بشبكة المياه الصالحة للشرب
- فيما يخص السكن الريفي: تم انجاز 5409 مسكن جديد وكذا تهيئة 3661 مسكن آخر.
- 1473 مسكن ريفي تم ربطها بشبكة الكهرباء إضافة إلى توزيع 2340 صفيحة للطاقة الشمسية.

ب-من ناحية استعمال الموارد وترقية الأنشطة الاقتصادية:

- استصلاح 31695 هكتار من الأراضي
- غرس مساحة 18405 هكتار من الأشجار
- ما مساحته 7216 هكتار مساحة مسقية
- انجاز وتهيئة 1492 نقطة للمياه
- شبكة الري قدرت ب 246990 متر
- انجاز SEGUIA 838598 متر
- انجاز ceds 600 وحدة
- انجاز 37 وحدة تحويل، تثمين، وخدمات

ج- من ناحية حماية وترشيد استعمال الموارد الطبيعية:

- حماية التربة من خلال تصحيح 1643934 م^3 من المجاري المائية
- حظر الرعي (Mise en défens) ما قيمته 2700038 هكتار
- الزراعة الرعوية: 73517 هكتار
- Fixation des berges حوالي 670 هكتار
- Réfection de banquettes ما قيمته 1479 هكتار

III-2- نتائج المشاريع الخاصة بالفترة التجريبية (2007-2008)

النتائج المحققة ضمن الفترة النموذجية حفزت السلطات على اعتماد هذه التجربة وتوسيعها مع إدخال الطابع المساهماتي لباقي القطاعات في المشروع وجعله مشروعا مدمجا، وعليه وطمعا في تحقيق نتائج أفضل من السابقة، فقد برمجت مشاريع ضمن الفترة 2007-2008 كما سبق ورأينا والتي استطاعت أن تحقق النتائج التالية:

الأسر المستهدفة من خلال PPDRI:

من خلال الجدول رقم 03-03 المذكور سابقا فإن عدد الأسر التي تستهدفها PPDRI 5419 المصاغة في الفترة التجريبية 2007-2008 هو 2635364 أسرة، أي بمتوسط 486 أسرة/PPDRI، وهو معدل مرتفع مقارنة بعدد الأسر المستهدفة من خلال كل مشروع في الفترة النموذجية (84 أسرة/PPDR) ويتوزع عدد هذه الأسر حسب المحاور الرئيسية لـ PPDRI كما يلي:

شكل رقم 03-08: توزيع الأسر المستهدفة من PPDRI الفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية

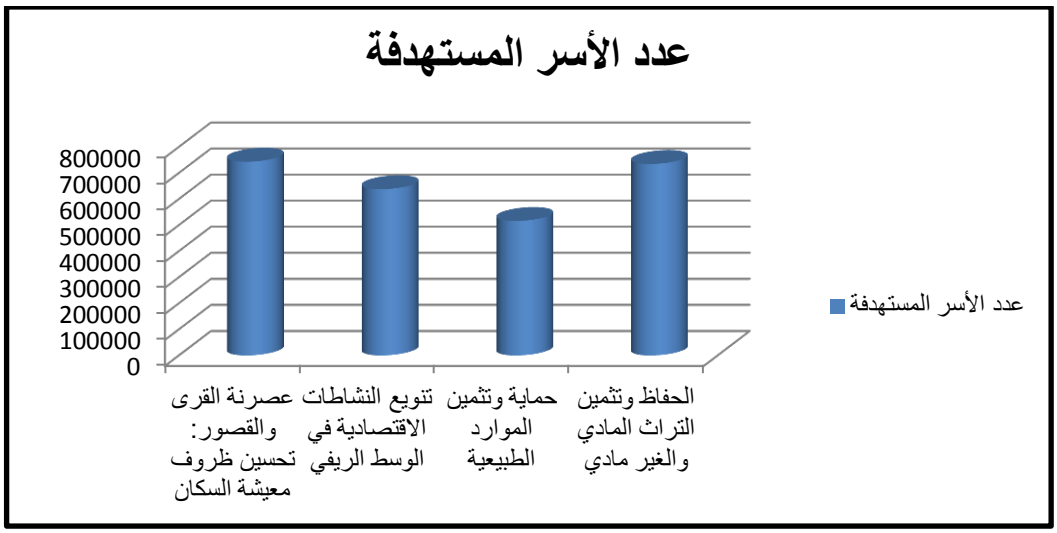

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

من خلال الشكل أعلاه نلاحظ أن المشاريع الخاصة بالمحور الرابع هي الأكثر استهدافا للأسر الريفية بالرغم من كون هذا المحور يتضمن أقل عدد المشاريع، فمتوسط الأسر التي يستهدفها كل مشروع هو 2516 أسرة/PPDRI، يليه متوسط الأسر التي يتضمنها كل مشروع ينتمي إلى محور حماية وتثمين الموارد الطبيعية ب 255 أسرة/PPDRI، أما المحورين الأول والثاني فهما يستهدفان كثافة سكانية كبيرة كما يضمان أكبر نسبة من المشاريع وبالتالي فمتوسط الأسر المستهدفة من خلال كل مشروع منهما هو على التوالي: 351 أسرة/PPDRI بالنسبة للمحور الأول و 310 أسرة/PPDRI بالنسبة للمحور الثاني.

هذا يدل على أن المشاريع ذات المبالغ المالية المنخفضة هي الأكثر شمولية للأسر الريفية، فإذا أخذنا المبلغ الكلي المخصص لانجاز هذه المشاريع وقسمناه على عدد الأسر المستهدفة فنجد أن متوسط المبلغ الذي تستفيد منه كل أسرة حوالي 98549,51 دج (سواء استفادة من أنشطة فردية أو جماعية)، وهو مبلغ أقل بكثير من الخاص بمشاريع الفترة النموذجية (433504 دج)، هذا المبلغ إذا حسبناه عند كل محور رئيسي نجد أنه يختلف، فمتوسط المبلغ الممنوح للأسر التي تستهدفها مشاريع المحور الأول والثاني (عصرنة القرى والقصور، تنويع الأنشطة الاقتصادية) هي الأكثر ارتفاعا (161157 دج/اسرة و168157 دج/أسرة) على التوالي، بينما الأسر المستهدفة من خلال محوري حماية وتثمين الموارد الطبيعية وحماية التراث المادي واللامادي، فلم يتعد متوسط المبلغ الموجه لكل أسرة 51216 دج/أسرة و7912دج/اسرة على الترتيب لكونهما يضمان أكبر عدد من الأسر المستهدفة وأقل المبالغ المالية المرصودة.

التفسير الذي يمكن أن نعطيه لهذه المعدلات هو أن عدد الأسر المستهدفة من هذه المشاريع مبالغ فيه وأغلبها استفادت من الأنشطة الجماعية (فتح طريق، بناء مدارس،...) ولم تكن مستهدفة بطريقة مباشرة، فإذا لاحظنا الجدول في الملاحق نجد أن مجموع الأنشطة الفردية 41179 نشاط مما يدل على أن عدد الأسر المستفيدة من هذه الأنشطة يساويه أو أقل منه، فإذا فرضنا أن كل أسرة استفادت من نشاط واحد فقط فنجد أن عدد الأسر المستفيدة 41179 أسرة وهي نسبة لا تتجاوز 1,56% من مجموع الأسر المستهدفة من مشاريع الفترة التجريبية، أما باقي الأسر فتم ادراجها كمستفيدة من النشاطات الجماعية والتي قدر عددها ب 20468 نشاط أي بمعدل يتضمن استهداف 127 أسرة من خلال كل نشاط جماعي وهو عدد مبالغ فيه.

مناصب الشغل المنشأة:

كان من المنتظر أن تساهم مشاريع الفترة التجريبية في إنشاء 137128 منصب شغل (دائم ومؤقت)، بمعدل 25 منصب/PPDRI، وهو تقريبا نفس العدد المحتمل لمشاريع الفترة النموذجية، وحسب المحاور الرئيسية الأربعة فكانت المشاريع التي تهدف إلى تنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي هي الأكثر احتمالا لإنشاء أكبر عدد من مناصب الشغل (48,81%)، تليها مشاريع محور عصرنة القرى والقصور ب 37,80% من إجمالي مناصب الشغل المحتملة، في حين لم تتجاوز هذه النسبة 9,29% في المحور الخاص بالمحافظة وتثمين الموارد الطبيعية و3,85% في محور تثمين الموروث المادي واللامادي كما هو مبين في الشكل التالي:

شكل رقم 03-09 : توزيع عدد مناصب الشغل المتوقعة من PPDRI الفترة التجريبية حسب المحاور الرئيسية

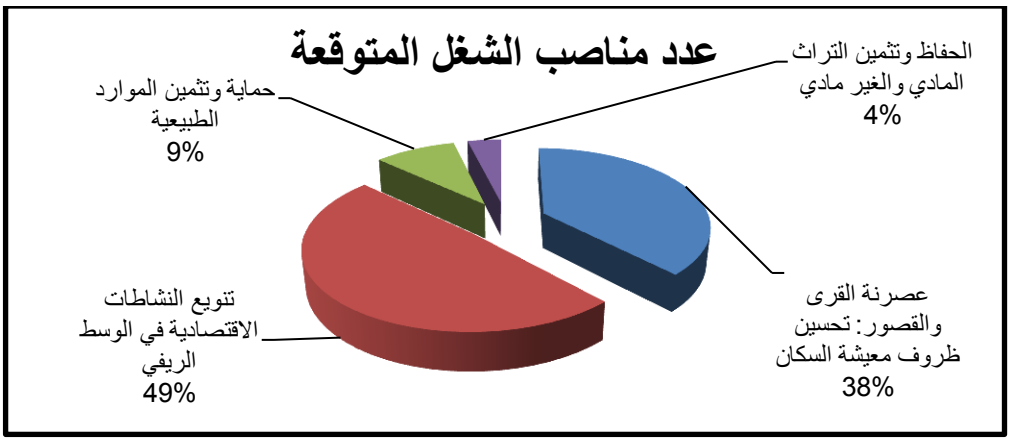

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات MDDR

إن تكلفة إنشاء منصب شغل واحد تقدر في المتوسط ب 1,89 مليون دج وهو مبلغ أكبر من المبلغ الخاص بـ PPDR الفترة النموذجية، هذا المبلغ يختلف من محور أساسي إلى آخر، فنجد أن إنشاء منصب شغل من خلال مشاريع محور حماية وتثمين الموروث المادي واللامادي هو الأقل تكلفة بمتوسط 1,10 مليون دج/ منصب شغل، إلا أن هذه المشاريع لا تساهم بشكل كبير في إنشاء مناصب الشغل، في حين نجد أن المشاريع المنشأة لمناصب الشغل (تنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي وعصرنة القرى والقصور) تتطلب مبالغ كبيرة لإنشاء مناصب الشغل، فمتوسط تكلفة إنشاء منصب واحد بها هو 1,60 مليون دج/ منصب شغل و 2,31 مليون دج/ منصب شغل على التوالي وهذا يرجع إلى نوع الاستثمار في حد ذاته فالمشروع الواحد من هذين المحورين يتطلب أموالا كبيرة عكس مشاريع المحور الرابع (حرف وصناعات يدوية تتطلب وسائل بسيطة)، كما قدرت هذه التكلفة في المحور الخاص بحماية وتثمين الموارد الطبيعية بحوالي 2,08 مليون دج/ منصب شغل لأنها مشاريع مكلفة وغير منشأة لمناصب الشغل.

III- 3- بعض النتائج المحققة من خلال PPDRI الخاصة بعقود النجاعة (2009-2014):

من خلال 9608 PPDRI التي تم الشروع في انجازها إلى غاية نهاية سنة 2014، تم تحقيق النتائج التالية:

- حوالي 8887 تجمع ريفي مستها المشاريع المنجزة، هذه التجمعات تتوزع على أكثر من 1437 بلدية ، إذا ما قارنا هذه الأرقام بتلك المبرمجة نلاحظ أن عدد البلديات التي مستها المشاريع المنجزة تجاوز العدد المتوقع بكثير (903 بلدية متوقعة)، كما تجاوز عدد البلديات الريفية المتواجدة على مستوى القطر الوطني (979 بلدية ريفية)، مما يدل على أن PPDRI شملت أيضا بعض التجمعات المتواجدة ببلديات حضرية، هذا من جهة، من جهة أخرى نرى ان عدد التجمعات التي استهدفتها هذه المشاريع أيضا تجاوز العدد المتوقع بثلاثة (03) أضعاف تقريبا، وهو مؤشر إيجابي على شمولية هذه المشاريع.
- المشاريع المنجزة مست حوالي 1300000 أسرة ريفية أي حوالي 7 ملايين مواطن ريفي، إذا ما قارنا هذه الأرقام بالأرقام المرجو تحقيقها نجد أنه تم الوصول إلى العدد المخطط له وتجاوزه، لكن للأسف لم نتمكن من الحصول على تفاصيل هذه الأرقام وتوزعها حسب المحاور الرئيسية الأربعة لمقارنتها بتلك المبرمجة.
- توزيع وحدات لتربية الحيوانات بصفة عائلية، حيث استفاد حوالي 9800 حامل مشروع من ذلك من بينهم 247 امرأة.
- إنشاء حوالي 310000 منصب شغل دائم منها 130300 يمثلون أصحاب مشاريع أو مستفيدين من الأنشطة الفردية لـ PPDRI، أي بمعدل 32 منصب شغل / PPDRI وهو أقل من المعدل المنتظر (49 منصب شغل /PPDRI) ، عدد مناصب الشغل المنشأة إذا ما قارناها بالعدد المتوقع نجد أنها تقريبا النصف فهل السبب يعود إلى عدم فعالية هذا النوع من المشاريع (PPDRI) في إنشاء فرص عمل كونها مشاريع صغيرة؟ أم أن الأهداف المرجوة مبالغ فيها ولا يمكن إدراكها؟
- كما كان متوقعا فإن المبلغ المخصص لانجاز المشاريع كان صغيرا، مما استدعى رفع هذا المبلغ، حيث قدر المبلغ في نهاية سنة 2014 بحوالي 47595,675371 مليون دج، أي بزيادة تقدر بـ 7750,099371 مليون دج ، إذا قسمنا هذا المبلغ على عدد المشاريع المنطلق في انجازها نجد أن المبلغ المخصص لكل مشروع يقدر في المتوسط بـ 4,953 مليون دج/PPDRI، وهو أكبر من المبلغ المبرمج، وعليه فمتوسط تكلفة إنشاء منصب واحد من خلال مشاريع هذه الفترة تقدر بحوالي

154804 دج وهو مبلغ أكبر بكثير من المبلغ المتوقع والذي لم يتجاوز 66 ألف دج، لكن هذه النسب توقعات فقط ولا يمكن إثبات صحتها كون المبلغ الكلي للمشاريع يتضمن المساهمات الشخصية للمستفيدين أيضا، حيث لم نتمكن من الحصول على هذالمبلغ واستبعاده من عملية الحساب، كما تعذر الحصول على التفاصيل المتعلقة بمختلف مصادر التمويل بصفة عامة.

بالإضافة إلى الآثار السابقة تم تحقيق العديد من الانجازات المادية والتي كان لها أثر ملموس في عالم الريف من بينها النتائج التالية:

- زرع مساحة تقدر بـ 322600 هكتار منها 106100 زراعة أشجار مثمرة ، في سنة 2013 لوحدها تم زرع مساحة 65000 هكتار منها 31000 أشجار مثمرة، أما سنة 2014 فقد تمت زراعة 45000 هكتار منها 26900 هكتار عبارة عن أشجار مثمرة.
- أكثر من 25400 هكتار خضعت لتحسين الأراضي (Amélioration Foncière)، منها 6000 هكتار لوحدها في سنة 2013، وهذا من أجل تحسين الممارسات الزراعية وزيادة المردودية لصالح السكان الريفيين.
- أكثر من 125300 هكتار من الأعمال الغابية منها 26000 هكتار لوحدها في سنة 2013، وهذا من أجل تحسين وضعية الغابات والمحافظة عليها.
- أزيد من 2500000 $م^3$ تصحيح المجاري المائية من أجل المحافظة على الموارد المائية ومحاربة تعريتها.
- برنامج هام من أجل حشد الموارد المائية من خلال تهيئة وبناء أكثر من 2700 نقطة مياه (آبار، أحواض...)
- فك العزلة عن المناطق الريفية البعيدة وذلك عن طريق إنشاء أزيد من 21000 كلم من الطرق والمسالك، منها حوالي 6000 كلم تقريبا عبارة عن مسالك غابية والتي سهلت الوصول إلى المشاتي والقرى النائية المعزولة وربطهم بمناطق النشاط التجاري والاقتصادي القريبة.
- المساهمة في توفير الطاقة للعديد من السكان المعزولين من خلال توزيع أكثر من 4000 وحدة للطاقة الشمسية وتزويدهم بمختلف التجهيزات التي تعمل بالطاقة الشمسية.

خلاصة الفصل:

من خلال هذا الفصل قمنا بدراسة الأداة العملية التي من خلالها يتم تنفيذ سياسة التجديد الريفي والمتمثلة في المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة، وهي أداة تقوم على مبادئ المشاركة، المقاربة من أسفل، العمل الجواري ودمج مختلف القطاعات في عملية تنمية الإقليم، وتم تبني هذه الأداة ابتداء من سنة 2003 حيث تم انجاز جملة من المشاريع تحت شعار التجربة وكانت مشاريع جوارية فقط لم تأخذ بعين الاعتبار المقاربة المدمجة لباقي القطاعات، بعدها تمت برمجة حزمة ثانية وثالثة من المشاريع الجوارية المدمجة (PPDRI) من سنة 2007 إلى غاية 2014، ولكون دراستنا تزامنت مع نهاية البرنامج المسطر حاولنا القيام بدراسة تقييمية للإنجازات المحققة في مجال التنمية الريفية ومدى تجسيد هذه الأداة لأهداف السياسة المسطرة.

ما استنتجناه من خلال هذا الفصل هو أن تنفيذ المشاريع الجوارية في الجزائر لم يكن بالشكل المرجو، فبالرغم من تحقيق هذه المشاريع لعدة انجازات خاصة ما تعلق بفتح الطرق والمحافظة على الموارد الطبيعية إلا أنه هناك خلل بين تنفيذها العملي والتصور النظري القائمة عليه، فبالرغم من الأدوات النظرية الموضوعة من أجل متابعة وتقييم انجاز هذه المشاريع إلا أنها غير معمول بها في الواقع وكان من الصعب جدا القيام بتقييم دقيق للسياسة، وما حاولنا القيام به هو مقارنة بين ما تم انجازه وما كان متوقعا، هذا من جهة ومن جهة أخرى لمسنا بعض التناقضات بين أنشطة المشاريع وأهدافها،ففي الوقت التي تهدف فيه هذه المشاريع إلى مساعدة الأسر الفقيرة بزيادة الدخل وتنويع الأنشطة الاقتصادية، نجد أن معظم الأنشطة المنجزة لا تمنح إعانات مباشرة بالإضافة إلى أنها تفوق المستوى المحلي (الأقسام الفرعية وحتى البلدية) وهو ما يتنافى والمبدأ الجواري والإقليمي للمشروع. بالإضافة إلى التأخر المسجل في انجاز المشاريع واستحالة إتمام المشروع في سنة واحدة كما كان متوقعا.

ولكون ما قمنا به في هذا الفصل كان تقييما بالأرقام فقط لما تم انجازه خلال مختلف مراحل تنفيذ فكرة المشاريع الجوارية في الجزائر ككل، ولا يمنحنا تقييما نوعيا لطريقة انجاز المشاريع، ومن أجل معرفة العراقيل والنقائص التي تحد من تطبيق هذه الأداة وتحقيق أهداف سياسة التجديد الريفي، سنحاول في الفصل الموالي القيام بدراسة تقييمية لمشروع جواري على المستوى المحلي.

الفصل الرابع

المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بولاية جيجل

تمهيد:

من أجل إعطاء صورة أوضح عن التحليل الذي قمنا به في الفصل السابق حول مدى أهمية المشروع الجواري، الإضافات التي جاء بها في مجال التنمية الريفية و النقائص التي عرفها، سنحاول من خلال هذا الفصل القيام بدراسة حالة ميدانية لمشروع جواري تم انجازه بإحدى المناطق الريفية المحرومة بولاية جيجل.

كخطوة أولى سنقوم بعرض حال لواقع التنمية الريفية و إنجاز المشاريع الجوارية في ولاية جيجل بصفة عامة، انطلاقا من المرحلة النموذجية ثم الفترة التجريبية وأخيرا مرحلة التعميم من خلال عقود النجاعة، بعدها سنقوم باختيار مشروع جواري تم انجازه ببلدية بني ياجيس وهي إحدى البلديات الريفية بالولاية والتي كانت سباقة لاحتضان تجربة المشاريع الجوارية، وتم اختيارها بناء على هذا الأساس إضافة إلى النتائج التي عرفتها في مجال التنمية الريفية.

بعد اختيار المشروع سنحاول تقييمه من عدة جوانب وذلك بإتباع منهجية علمية في مجال تقييم آثار المشاريع، وعليه فقد قسم هذا الفصل إلى:

- عرض واقع التنمية الريفية وانجاز المشاريع الجوارية في ولاية جيجل
- دراسة المشروع الجواري للعشاش (بلدية بني ياجيس)
- حدود تجربة المشاريع الجوارية وآفاقها

I- دراسة واقع التنمية الريفية وانجاز المشاريع الجوارية بولاية جيجل:

I- 1- دراسة واقع التنمية الريفية بالولاية:

من أجل إعطاء صورة دقيقة وممثلة لحقيقة الريف الجزائري ارتأينا أن لا نكتفي بالسرد النظري لمختلف المعطيات المتحصل عليها لمختلف مؤشرات المعيشة في الأوساط الريفية، خاصة في ظل الصعوبة التي واجهناها لجمعها وغياب دراسات حديثة وشاملة في هذا المجال، لذلك قمنا بدراسة ميدانية تشمل عدة بلديات ريفية متواجدة بإقليم ولاية جيجل، كما كنا نود اختيار عينة من عدة ولايات ريفية مختلفة متواجدة بمناطق متباينة من القطر الجزائري، إلا أنه كان من الصعب جدا القيام بهذه التجربة كونها تتطلب العديد من الوسائل المادية والبشرية خاصة مع صعوبة تضاريس المناطق الريفية.

I- 1-1- تقديم ولاية جيجل:

أ - المعلومات الجغرافية

- الموقع الجغرافي:

تتربع ولاية جيجل على مساحة تقدر بـ 2398,63 كلم^2، بموقعها التجاري الاستراتيجي في الشمال الشرقي للجزائر المطل على البحر الأبيض المتوسط خاصة مع امتلاكها لشريط ساحلي يقدر طوله بـ 120 كلم، واحتوائه على ميناء جن جن، تبعد عن عاصمة البلد بحوالي 350 كلم وعن مدينة قسنطينة بـ 120 كلم، يحدها من الشرق ولاية سكيكدة ومن الغرب ولاية بجاية، أما من الجنوب فتحدها كلا من ولايتي ميلة وسطيف[1].

- التضاريس والمناخ:

تتميز ولاية جيجل بطابعها الجبلي الوعر، حيث تمثل الجبال حوالي 82% من مساحتها الإجمالية، ويصل ارتفاعها إلى 1800 م، وعموما تتباين تضاريس الولاية بين:

مناطق سهلية وهضبات: وتتواجد على طول الشريط الساحلي (العوانة، واد الكبير، واد زهور، سيدي عبد العزيز...) وبعض الأحواض الدافقة نحو الجوب.

[1] Direction de Programmation et de Suivi Budgétaire (Ex DPAT) de la Wilaya de Jijel, **Monographie de Jijel**, Algérie, 2014

المناطق الجبلية: وهي نوعين، مناطق صعبة و شديدة الارتفاع تتواجد بالحدود الجنوبية للولاية وتوجد بها أعلى القمم مثل: تمزغيدة (Tamazguida) حوالي 1626 م وكذا تابور ، بوعزة وسدات، بالإضافة إلى مناطق جبلية متوسطة الارتفاع والمنتشرة بكثرة عبر تراب الولاية، والتي تتميز بغطائها النباتي الكثيف وموارد مائية هائلة، تمارس بها بعض الأنشطة الزراعية وأنشطة الرعي.

يسود الولاية المناخ المتوسطي السائد في جميع المناطق الشمالية للبلد المطلة على البحر المتوسط، والذي يتميز بصيف جاف وشتاء ممطر معتدل في المناطق الساحلية للولاية وبارد جدا في المناطق الجنوبية للولاية وخاصة الجبال المرتفعة التي تعرف تساقطا للثلوج، وتعتبر الولاية من المناطق التي تعرف معدل تساقط مرتفع، حيث يتراوح هذا المعدل بين 1000 و 1200 ملم/السنة.

تعتبر ولاية جيجل من أغنى الولايات بالموارد المائية وكذا الغابية، حيث تمتلك أزيد من 1,2 مليار م^3 من الموارد المائية وتعتبر الأودية: واد النيل، واد كسير، واد المنشة، واد الكبير من أهم الأودية الجارية بالولاية وهي غير مستغلة بالحجم المطلوب، كما تمتلك الولاية ثلاثة سدود: سد إيراقن بطاقة استيعاب تقدر بـ 100 مليون م^3 ويستخدم في توليد الطاقة الكهربائية، و سد العقرم بطاقة 18 مليون م^3/السنة وكذا سد كسير بطاقة 35 مليون م^3/السنة، واللذان يستعملان في تزويد السكان بالمياه ويستعملان في السقي أيضا، وهناك سد آخر (تابلوط) في طور الانجاز ببلدية بني ياجيس.

بالإضافة إلى الموارد المائية، تمتلك الولاية ثروة غابية معتبرة، حيث تقدر مساحة الغابات بـ 115000 هكتار أي حوالي 48% من المساحة الإجمالية للولاية، وتتكون أساسا من أشجار البلوط والفلين والصنوبر...، والتي جعلت الولاية رائدة في انتاج الفلين.

– **التقسيم الإداري:** حسب التقسيم الإداري لسنة 1984، قسم تراب الولاية إلى 11 دائرة إدارية تضم 28 بلدية، منها 11 بلدية تصنف في خانة البلديات الفقيرة.

ب- الخصائص السكانية:

لقد بلغ عدد سكان ولاية جيجل حوالي 664000 نسمة خلال الثلاثي الأول من سنة 2014، بعدما كان يقدر بـ 628000 نسمة سنة 2006 أي بمعدل زيادة سنوي لا يتجاوز 1%، وتقدر الكثافة السكانية للولاية بـ 276 نسمة/ كلم، وهي من الولايات المتوسطة الكثافة السكانية[1].

إن غالبية سكان الولاية يعيشون في مناطق حضرية حيث قدرت نسبة سكان الحضر بـ 63%، بينما تعتبر النسبة المتبقية (36%) عبارة عن سكان ريفيين، ويتوزع هؤلاء السكان عبر تراب الولاية بالأشكال التالية:

- (69%) من العدد الإجمالي للسكان يعيشون في شكل تجمعات في المناطق الحضرية ومقرات البلديات أين تبلغ الكثافة السكانية أزيد من 450 نسمة/كلم.
- (19%) يعيشون في شكل تجمعات ثانوية حيث تصل الكثافة السكانية إلى 200 نسمة/ كلم.
- (13%) يعيشون بشكل متفرق في المناطق الريفية المعزولة

من جهة أخرى يتوزع سكان البلدية حسب الفئات العمرية كما يلي:

شكل رقم 04-01: توزيع سكان ولاية جيجل حسب السن

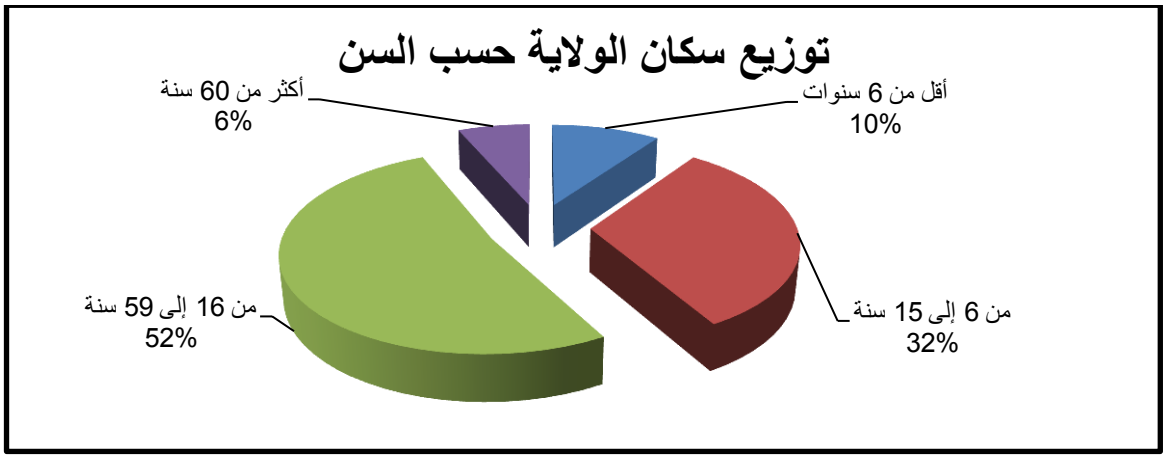

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات DPSB/WJ (ex DPAT)

من خلال الشكل البياني يتضح لنا أن أكثر من نصف سكان ولاية جيجل (52%) يشكلون الفئة القادرة على العمل من المجتمع، أي ينتمون إلى الفئة العمرية القادرة على العمل، تليها فئة الأطفال والتي

[1] http://www.jijel-dz.org/jijel/

تحتل المرتبة الثانية بنسبة 10% أعمارهم أقل من 6 سنوات و32% من 6 سنوات إلى 15 سنة، أما فئة كبار السن اللذين تجاوزوا 60 سنة فهي قليلة بالولاية ولا تتعدى 6% من إجمالي سكان الولاية.

ج- البطالة والتشغيل:

كما سبق وأشرنا فإن الفئة النشطة هي الفئة الغالبة على تركيبة المجتمع الجيجلي، حيث قدر عدد السكان النشطين بـ 305964 نسمة، من بينهم 275980 نسمة يمارسون أنشطة (عاملون)، أي أن معدل التشغيل بالولاية قدر في بداية سنة 2014 بـ 90%، بينما بلغ معدل البطالة 10% وهو نفس المعدل السائد على المستوى الوطني، هؤلاء السكان يتوزعون حسب مختلف الأنشطة الاقتصادية كما يلي:

شكل رقم 04-02: توزيع القوى العاملة بولاية جيجل حسب القطاعات الاقتصادية

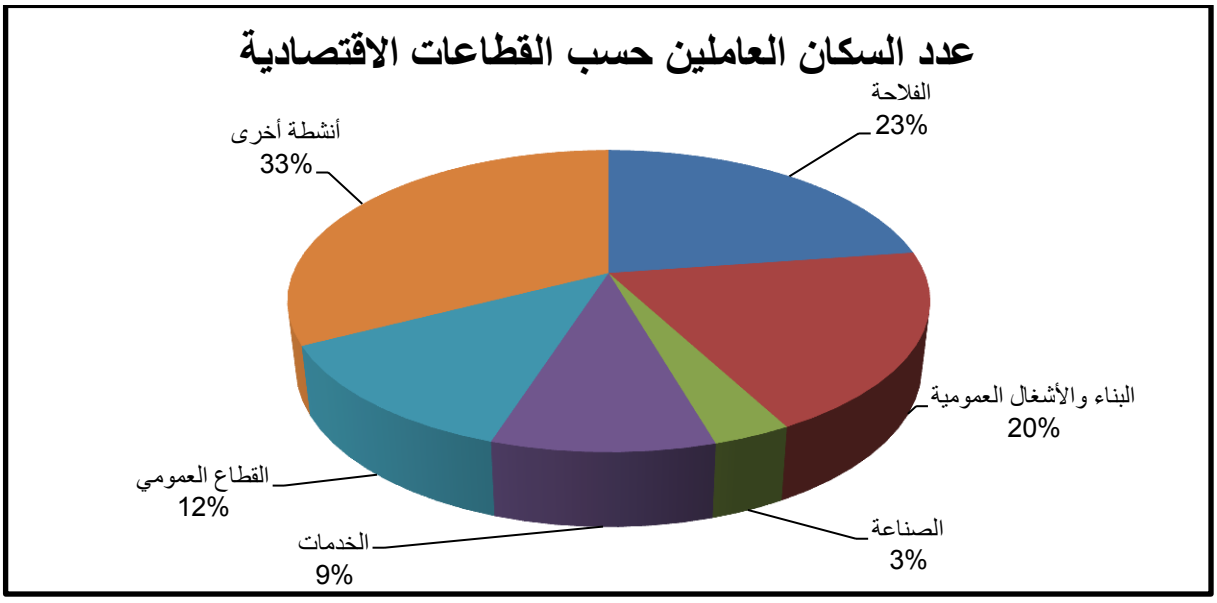

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات DPSB/WJ (ex DPAT)

من خلال الشكل السابق نلاحظ أن النشاط الفلاحي من أغلب الأنشطة الاقتصادية الممارسة بالولاية، وهذا بالنظر إلى الطبيعة الريفية للولاية وغناها بالأراضي الزراعية، حيث يشغل هذا القطاع حوالي 23% من إجمالي القوى العاملة، يليه قطاع البناء والأشغال العمومية بنسبة 20% ويرجع التوجه نحو هذا القطاع إلى الازدهار الذي عرفه هذا الأخير وتعدد المشاريع التنموية المبرمجة والمنطلق في انجازها. أما قطاعي الخدمات والصناعة فيبدو أنهما غير متطوران بشكل كبير في الولاية كونهما لا يشغلان كثيرا اليد العاملة بالولاية، حيث تقدر نسبة العاملين في القطاع الأول بـ 9% فقط أما بالنسبة للقطاع الثاني فلا تتجاوز هذه النسبة 3%.

د- المنشآت القاعدية:

تتوفر الولاية على منشآت حديثة مثل خط السكة الحديدية والطريق السريع الرابط ولاية جيجل بكل من ولايتي قسنطينة شرقا وولاية بجاية غربا، وبعض المنشآت الأخرى التي يمكن أن تجعل من الولاية في المستقبل قطبا اقتصاديا عالميا.

ميناء جن جن والذي يستجيب للمعايير الدولية للنقل البحري يعد من أهم موانئ الجزائر، إضافة إلى موقعه الاستراتيجي في الشرق الجزائري يجعله من أهم المقومات الاقتصادية التي تمتلكها الولاية، بالإضافة إلى مطار فرحات عباس والذي لا يبعد كثيرا عن الميناء السابق وهو من بين المطارات الدولية ويشهد حاليا أعمال توسعة من أجل زيادة طاقته الاستيعابية.

كما شهدت شبكة الطرق البرية في السنوات الأخيرة عدة مشاريع إنجاز وتوسعة، مما رفع حصيلة الهياكل القاعدية بالولاية، لكن تبقى المناطق الجبلية المعزولة تعاني من نقص في هذه المنشآت.

هـ- الإنتاج الفلاحي بالولاية:

يعتبر النشاط الفلاحي من أهم الأنشطة الاقتصادية الممارسة في ولاية جيجل، حيث قدرت المساحة الزراعية الكلية بحوالي 98644 هكتار أي حوالي 41% من المساحة الإجمالية للولاية، منها 43705 هكتار أي حوالي 44% من إجمالي SAT عبارة عن مساحة مستغلة (SAU)، هذه المساحة الزراعية مقسمة بالشكل التالي:

جدول رقم 04-01: تقسيم الأراضي الزراعية بولاية جيجل

إستغلالات فلاحية	عدد الوحدات	الأراضي الزراعية الصالحة SAU	الأراضي الزراعية الكلية SAT
مزارع نموذجية	3	269	303
المستثمرات الفلاحية الجماعية	200	3827	4914
المستثمرات الفلاحية الفردية	492	1916	2301
الملاك الخواص	19015	37693	91126
المجموع	**19710**	**43705**	**98644**

المصدر: مديرية المصالح الفلاحية لولاية جيجل 2014

- **الإنتاج الزراعي:**

تتنوع المحاصيل المنتجة بولاية جيجل، فخلال نهاية سنة 2013 ، تم إنتاج الكميات التالية[1]:

- زراعة أشجار الزيتون: بلغت المساحة المزروعة سنة 2013، 15741 هكتار كما بلغ الإنتاج 29464,12 قنطار
- زراعة الحبوب(القمح والشعير): بلغت المساحة المزروعة 1121 هكتار وقدر الإنتاج بـ 16846 قنطار.
- الخضر الجافة: قدرت المساحة المزروعة 363 هكتار وقدر الإنتاج 4270,3 قنطار.
- زراعة البطاطا: قدرت المساحة المزروعة ب526 هكتار وبلغ الإنتاج 89668 قنطار.
- زراعة الطماطم الصناعية: حيث بلغ الإنتاج 20690 هكتار في مساحة مزروعة قدرت بـ 66 هكتار.
- زراعة الفواكه: قدرت المساحة المزروعة 3022 هكتار وبلغ الإنتاج 200179 قنطار
- زراعة البقوليات: قدرت المساحة المزروعة 6057 هكتار منها 791 هكتار مزروعة في البيوت البلاستيكية والباقي مزروعة خارجها وقدر الإنتاج بـ 1230047,5 قنطار.
- إضافة إلى إنتاج العلف والذي قدر بـ 457440 قنطار في مساحة 14877,5 هكتار

- **الإنتاج الحيواني:** والذي قدر بـ[2]:

- إنتاج الأبقار: قدر سنة 2013 بـ 87822 رأس، منها 47560 بقرة حلوب، بينما قدر الإنتاج في سنة 2005 بـ 95500 رأس أي أن الإنتاج تراجع مقارنة بالسنوات الماضية وهذا بسبب تخلي بعض المربين عن ممارسة النشاط الفلاحي وتوجههم إلى قطاعات أخرى.
- تربية الأغنام: قدر الإنتاج سنة 2013 بـ 124242 رأس بعدما كان 111000 رأس سنة 2005، أي بنسبة زيادة قدرت بحوالي 12%.
- تربية الماعز: قدر الإنتاج بـ 62496 رأس وسجل هذا النشاط تراجعا بنسبة 2% مقارنة بسنة 2005.

وقدر إنتاج اللحوم الحمراء سنة 2013 بـ 76652,38 كلغ وكذا انتاج54275589,1 لتر من الحليب.

- أما تربية الدواجن فقد قدر بـ 3450908 طير دجاج و 77300 ديك رومي وبلغ إنتاج اللحوم البيضاء 86693,17 كلغ.

[1] Direction des Services Agricoles de la Wilaya de Jijel, **Rapport Annuel d'Activité**, 2014, PP 09-12
[2] Ibid, PP 12-14

– كما تتميز الولاية بنشاط تربية النحل حيث بلغ عدد الوحدات 73327 صندوق وقدر إنتاج العسل بـ 548606 كلغ.

إضافة إلى إنتاج حوالي 8101 قنطار من الجلود و130000 كلغ من الصوف.

I- 1-2- عرض نتائج الدراسة الميدانية لواقع التنمية الريفية بولاية جيجل:

من أجل الوقوف على مختلف المؤشرات الاقتصادية، الاجتماعية والبيئية التي تميز المناطق الريفية بولاية جيجل، اخترنا عينة مكونة من عشر (10) بلديات ريفية بالولاية وهي: تاكسنة، بن ياجيس، جيملة، أولاد عسكر، برج الطهر، وجانة، الشحنة، زيامة منصورية، اراقن وسلمى بن زيادة، وقد ركزنا على المناطق البعيدة عن مقر البلدية للوقوف على حقيقة واقع التنمية بهته المناطق، وقد وزعنا استبيانا على 10 عائلات من كل منطقة، وعليه كانت العينة متكونة من 100 عائلة (ménages)، (انظر الاستبيان المقدم وجداول نتائج التحليل في الملاحق)، قمنا بإجراء الدراسة الميدانية خلال شهر أفريل 2014، حيث تنقلنا إلى المناطق المذكورة أعلاه وقمنا بتوزيع البيانات وملئها بصفة شخصية خاصة بالنسبة للأشخاص الذين لا يجيدون الكتابة، وهي من الصعوبات التي واجهتنا وجعلتنا نكتفي بعدد محدود من الأسر في كل منطقة ، كما عززنا هذا النقص بالملاحظة بالعين ومقابلة المسؤولين المحليين، وبعد الانتهاء من ملء الاستبيانات قمنا بتفريغ محتواها من أجل معالجتها بالاعتماد على برنامج SPSS، وفيما يلي عرض للنتائج المتحصل عليها:

1- تحليل نتائج البيانات الشخصية:

العينة التي أجابت على أسئلتنا مكونة من 100 شخص ينتمون إلى 100 عائلة (شخص واحد من كل عائلة) من بينهم 73 فرد ذكور و27 إناث وهي عينة عشوائية لم يتم تعمد هذه النسب، بل تم ملء الاستبيانات بطريقة عشوائية حسب الأسر التي قبلت التعاون معنا، تختلف أعمار مختلف الأفراد من 18 سنة إلى 62 سنة، وهم جميعا يعيشون في المنطقة بصفة دائمة باستثناء أسرة واحدة تتردد على المنطقة بصفة دورية.

جدول رقم 04-02:توزيع أفراد العينة حسب الجنس والمستوى التعليمي

tabulation le sexe * niveau d'instruction Cross

		niveau d'instruction					
		primaire	moyen	secondaire	Universitaire	sans niveau	Total
le sexe	homme	11	9	25	24	4	73
	femme	0	6	5	13	3	27
	Total	11	15	30	37	7	100

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

انطلاقا من الجدول أعلاه، نلاحظ أنه من حيث المستوى التعليمي، تنوعت مستويات التعليم لدى السكان الريفيين المستجوبين، والشكل التالي يبين ذلك:

شكل رقم 04-03:مستوى تعليم السكان المستجوبين

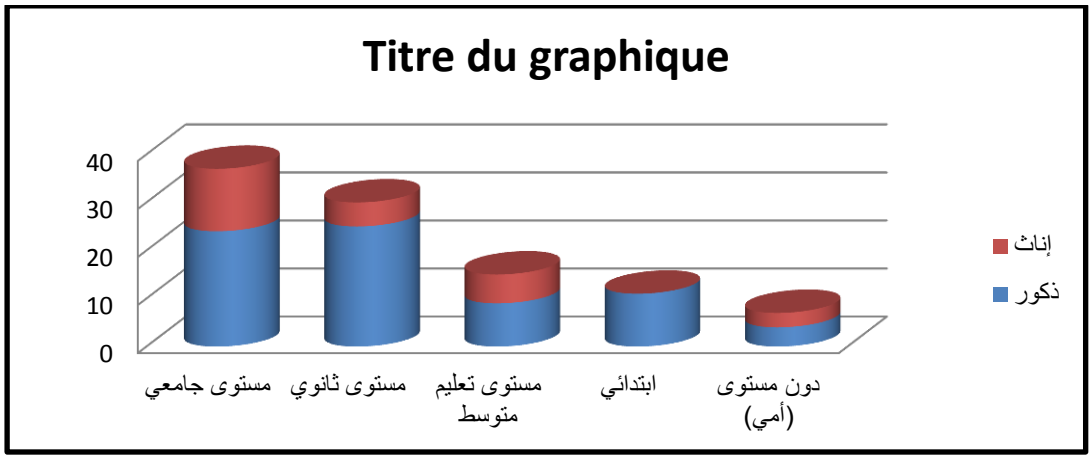

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

لقد بلغ عدد الأفراد الحاملين لشهادة جامعية 37 شخص منهم 24 ذكور و13 إناث، بينما ذوي المستوى الثانوي فقد قدر عددهم بـ 30 شخص منهم 5 إناث مقابل 25 ذكور ، و 15 مستواهم توقف في المرحلة المتوسطة من بينهم 9 ذكور و11 فرد جميعهم ذكور أوقفوا مسارهم الدراسي في المرحلة الابتدائية في حين يلاحظ أنه في المناطق الريفية البعيدة هناك أشخاص لم يسعفهم الحظ ولم يتمكنوا من معرفة القراءة والكتابة وهم في أغلبهم من كبار السن وقدر عددهم في عينتنا هذه بسبعة (07) أفراد (4 رجال مقابل 3 نساء). وهذه النتائج تعكس التحسن في المستوى التعليمي للسكان الريفيين فأكثر من 67 % منهم وصلوا أو تجاوزوا المرحلة الثانوية، وهو شيء لم يكن في السنوات السابقة.

أما من ناحية التوظيف فتنوعت وظائف الأفراد المبحوثين بين موظفين في القطاع العمومي (26%)، وفلاحين (14%) وطلبة (10%)، أساتذة (9%)، في حين أن نسبة كبيرة منهم عبارة عن بطالين (21%)، أما البقية فيشتغلون في التجارة أو الحرف، كما هو مبين في الشكل التالي:

شكل رقم 04-04: توزيع المستجوبين حسب وظائفهم

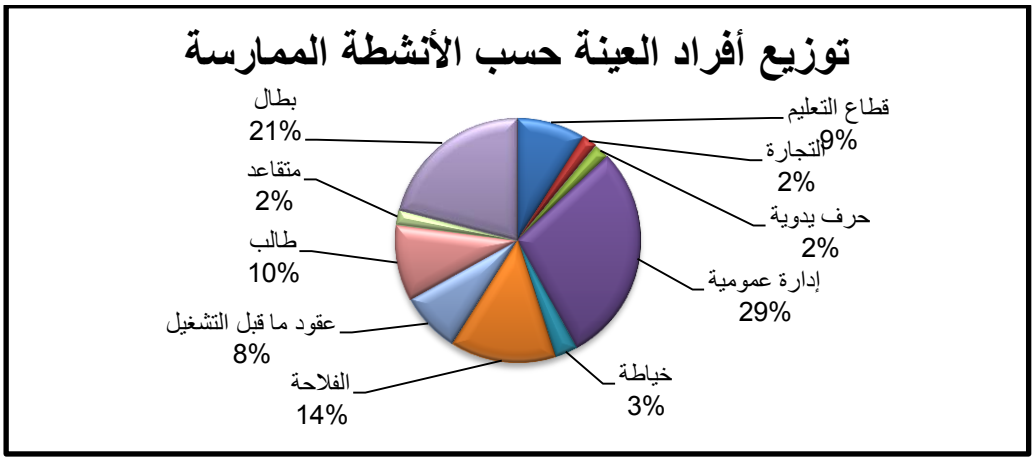

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

أما من حيث مشاركتهم في دخل العائلة فأغلبهم يشاركون في الدخل (79%) والبقية (21%) لا يشاركون في الدخل وهذا لكونهم إناث (16 منهم إناث) أما 5 ذكور الذين لا يشاركون في الدخل فبسبب معاناتهم من البطالة ولم يجدوا فرصة للحصول على المال.

2- تحليل نتائج التنمية الريفية:

لقد تضمن الاستبيان عدة أسئلة من أجل معرفة واقع التنمية الريفية في مختلف مناطق الولاية، وقسمت هذه الأسئلة إلى أسئلة متعلقة بالجانب الاقتصادي ، بوضعية التنمية الاجتماعية وأخرى بالجانب البيئي:

أ- تحليل الأسئلة المتعلقة بالجانب الاقتصادي:

كما هو معروف فإن الولاية معروفة بطابعها الفلاحي، وعليه فإن ممارسة النشاط الفلاحي في المناطق الريفية يكون بكثرة وهذا ما أكدته لنا نتائج الاستبيان، حيث أن 93% من المستجوبين أكدوا ذلك، كما هو موضح في الجدول أدناه:

جدول رقم 04-03: ممارسة النشاط الزراعي في المناطق الريفية

le travail agricole

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	93	93,0	93,0	93,0
	non	7	7,0	7,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

فما لاحظناه هو أنه لا تكاد تكون هناك أسرة لا تمارس الزراعة حتى وإن لم يكن رب العائلة هو الذي يقوم بهذا النشاط ، فتقوم به النساء، وأغلب هذه الأنشطة موجهة للاستهلاك العائلي، باستثناء المنتوجات التي تكون وفيرة فيسوق جزء منها، كما يمارس أيضا بكثرة نشاط تربية الحيوانات (93% أجابوا بنعم) وهو نشاط يتناسب وطبيعة المناطق خاصة بتوفر الشروط المناسبة لذلك من علف وأماكن الرعي، وتمارس بكثرة تربية الأبقار والأغنام وكذا تربية المعز وخاصة في المناطق الجبلية (أولاد عسكر، برج الطهر)، أما تربية الدواجن فهي قليلة بالمقارنة بسبب صعوبة ممارسة هذا النشاط في المناطق الجبلية التي تتساقط بها الثلوج وتنعدم فيها التدفئة.

جدول رقم 04-04: ممارسة نشاط تربية الحيوانات في المناطق الريفية

l'élevage

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	93	93,0	93,0	93,0
	non	7	7,0	7,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

أما الصناعات التقليدية فليست نشطة بشكل كبير، لدرجة أن بعض المناطق تخلت عن هذا النشاط (مثل جيملة، بن ياجيس وتاكسنة)، في حين بقيت بعض الفئات محتفظة بهذا الموروث، ومن أبرز الصناعات التي لا زالت قائمة صناعة الزربية القديمة والبرنوس في كل من برج الطهر والشحنة، وكذا صناعة الأدوات الخشبية في الشحنة وصناعة الأواني الفخارية في زيامة منصورية، وقد بلغت نسبة المستجوبين الذين يرون أن هذا النشاط لم يعد يمارس في المناطق الريفية 68% من العدد الإجمالي والجدول التالي يبين ذلك.

جدول رقم 04-05: ممارسة نشاط الصناعات التقليدية في المناطق الريفية

l'artisanat

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	32	32,0	32,0	32,0
	non	68	68,0	68,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

في المقابل فإن ممارسة الأنشطة الحرة بالمناطق الريفية سواء ما تعلق بالنشاط التجاري أو المهن الحرة (طب، محاماة، مكاتب استشارة...) فهي قليلة جدا في الأوساط الريفية، حيث من بين 100 مستجوب 28 فقط أكدوا وجود هذا النشاط وما لاحظناه هو اقتصار هذه الخدمات في مقر البلديات فقط ولا توجد بالمناطق البعيدة والمعزولة سوى بعض الدكاكين القديمة لبيع المواد الغذائية والتي تكاد تكون معدومة.

جدول رقم 04-06: ممارسة الأنشطة الحرة في المناطق الريفية

professions libres

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	28	28,0	28,0	28,0
	non	72	72,0	72,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

أما فيما يتعلق بوجود مشاكل اقتصادية في الريف فأكد جميع المستجوبين ذلك، وتتلخص أساسا في مشكلة البطالة (93%) أكدوا ذلك، وكما سبق وأشرنا 21 % من المستجوبين يعانون من البطالة، وهي نسبة مرتفعة كثيرا في الريف، فكما لاحظنا تبدو هذه النسبة أكبر من تلك المصرح بها من طرف المسؤولين، كما يعاني السكان الريفيين أيضا النشطين في المجال الفلاحي من صعوبات في هذا المجال والشكل التالي يبن بعضا منها:

شكل رقم 04-05: الصعوبات التي تعيق النشاط الفلاحي في المناطق الريفية

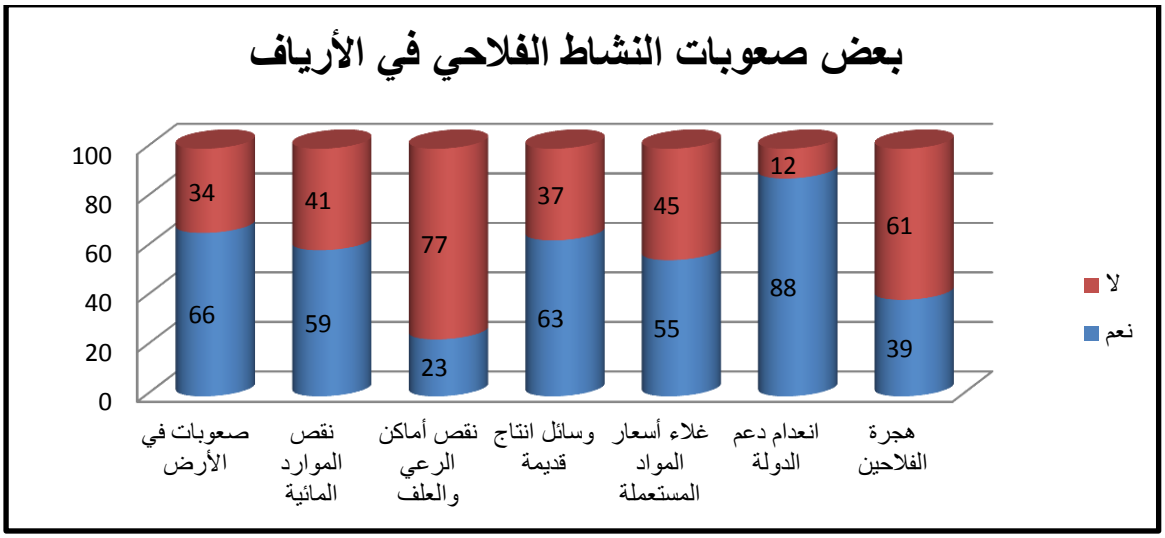

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

من خلال الشكل السابق نلاحظ أن أهم العراقيل التي تواجه النشاط الفلاحي: صعوبة الأرض المستعملة للزراعة (66%) وخاصة في المناطق الجبلية الشديدة الانحدار مثل برج الطهر وأولاد عسكر، نقص الموارد المائية المستعملة في الري (59%) وهو مشكل لا يجب أن يطرح أصلا بالنظر للكم الهائل للموارد المائية التي تحتويها المنطقة، لكن الإشكال يكمن في عدم الاستفادة من هذه المياه وعدم توفير

شبكات لربط المواطنين بها، فمنطقة إراقن مثلا تتوفر على سد كبير، والمناطق الأخرى تتوفر على أودية وعيون لكن كيف ينقل الريفيون هذه المياه ويستعملونها في الري هنا تكمن الصعوبة، كما أن الوسائل التقليدية المستعملة في الإنتاج تحد من إنتاجية القطاع (63%)، إضافة إلى غلاء المواد المستعملة من بذور، أسمدة وعلف...(55%)، وأهم الصعوبات التي يرى الريفيون ضرورة تخطيها للنهوض بالنشاط الفلاحي هي نقص دعم الدولة للقطاع الفلاحي (88%)، فبالرغم من المجهودات التي تبذلها الدولة في هذا المجال والمبالغ الضخمة المخصصة لذلك لازال الريفيون يروا أنفسهم مهمشين ولا تولى لهم أهمية، أما بالنسبة لهجرة الفلاحين ونقص اليد العاملة في القطاع الزراعي إضافة إلى نقص العلف و أماكن الري فهي تطرح بنسب أقل ويمكن تجاوزها إذا توفرت النقائص السابقة.

كما أشار معظم المستجوبين(90%) إلى وجود أنشطة اقتصادية يمكن تطويرها في هذه المناطق والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 04-07: إمكانية تطوير أنشطة اقتصادية جديدة في المناطق الريفية

tabulation d'autres activités économiques à développer * tourisme ... Cross

Count

		tourisme		Artisanat		éco-agriculture		agriculture extensive		
		oui	non	oui	Non	oui	non	oui	Non	Total
d'autres activités économiques à développer	oui	61	29	47	43	39	51	56	34	90
Total		61	29	47	43	39	51	56	34	90

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكثر نشاط يمكن تطويره في المناطق الريفية المنتشرة عبر إقليم ولاية جيجل هو النشاط السياحي (61%)، وخاصة في الجهة الغربية زيامة منصورية، سلمى وإراقن، أين توجد مقومات طبيعية هائلة، إضافة إلى تحسين الزراعة الحديثة الكثيفة وخاصة في المناطق المستوية والزراعة البيئية في الجبال، أما نشاط الصناعات التقليدية فبالرغم من امتلاك الولاية لموروث معرفي هائل إلا أن مساهمته في اقتصاد الولاية ضعيفة ولا يحظى بالتشجيع والاهتمام الكفيلين بترقيته، فإحياؤه ضرورة حتمية وإلا فسيكون مصيره الزوال، فهذه الحرف يمكن تطويرها وتصبح مصدر جذب لهذه المناطق.

ب- تحليل الأسئلة المتعلقة بالجانب الاجتماعي:

تتضمن مختلف مؤشرات المعيشة في الأوساط الريفية، من سكن وهياكل أساسية وعدالة بين السكان....، فعندما نتكلم عن السكنات المنتشرة في الأوساط الريفية نجد أن معظمها سكنات ريفية عصرية، كما نلاحظ وجود بعض العمارات في الأرياف تتواجد بالخصوص في مقر البلديات، في حين تكون السكنات

المنتشرة في الأماكن البعيدة عبارة عن أكواخ أو بنايات قديمة في حالة سيئة، وعلى العموم كانت نتائج الاستبيان في هذا الجانب 39% عبارة عن سكنات ريفية حديثة (7 منها في حالة جيدة،30 حالتها متوسطة ومسكنين 2 في حالة سيئة) ، 28 % سكنات حديثة في طور الانجاز أغلبها في حالة متوسطة، أما السكنات الحديثة فقدرت بـ 15 مسكن أغلبها في حالة جيدة، والباقي نصفها سكنات قديمة وأخرى سكنات وضيعة توجد في حالة كارثية.

شكل رقم 04-06: نوعية وحالة السكنات في المناطق الريفية المدروسة

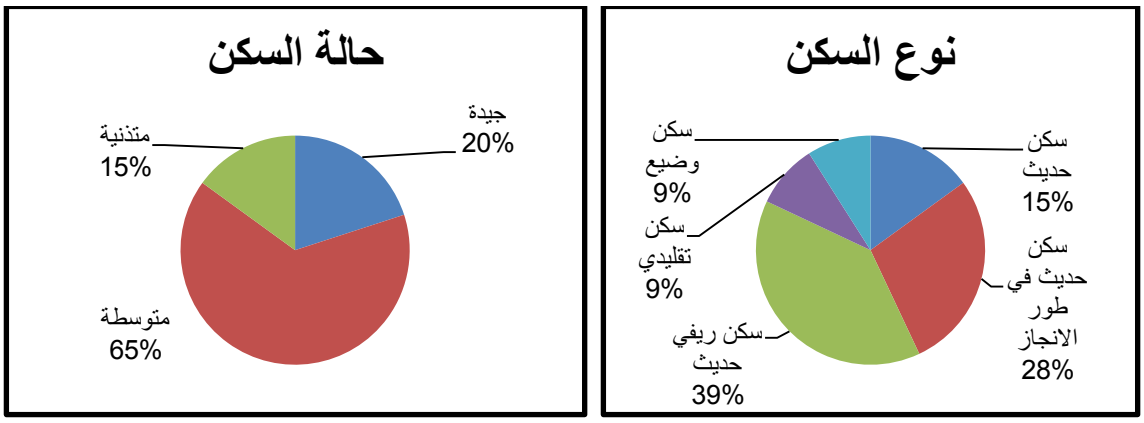

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

أما فيما يخص الاستفادة من دعم لبناء هذه السكنات فهو بنسبة قليلة لم يتجاوز 35%.

أما فيما يتعلق بربط هذه السكنات بشبكات الكهرباء والماء، فمعدل الربط بشبكة الكهرباء قدر بـ 97%، أما معدل الربط بشبكة المياه الصالحة للشرب فقدر بـ 25% فقط، بينما لم يتجاوز معدل التوصيل بشبكة الغاز الطبيعي 14% وهو يعكس الصعوبات التي يواجهها السكان الريفيون للحصول على المياه والغاز للتدفئة خاصة في فصل الشتاء، أما شبكات الصرف الصحي للمياه فهي منعدمة في هذه المناطق.

شكل رقم 04-07: ربط السكنات الريفية بشبكات الكهرباء، الماء والغاز

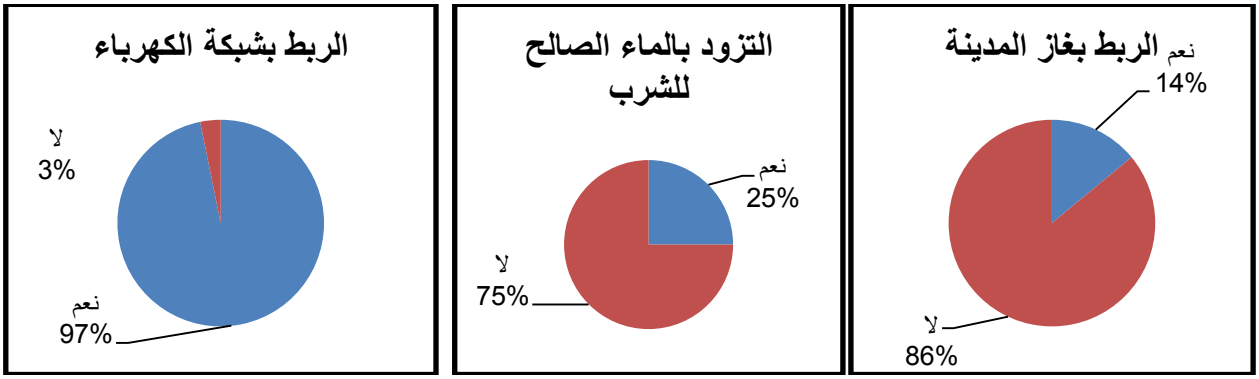

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

أما شبكة الطرق فقد تحسنت كثيرا في السنوات الأخيرة حيث شهدت هذه المناطق فتح وتهيئة عدة طرق في ظل المشاريع المنجزة، حيث تتوفر معظم البلديات على طريق ولائي معبد، وطرق بلدية في مقر البلديات، أما في القرى البعيدة، فتوجد مسالك جبلية مهيأة، وبالرغم من كل هذا مازال سكان المناطق النائية يجدون صعوبات في الطريق، حيث أن 35% يعانون من غياب طرق مهيأة.

جدول رقم 04-08: طبيعة الطرق الموجودة في المناطق الريفية

la nature des routes

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	CW	13	13,0	13,0	13,0
	CC godronné	31	31,0	31,0	44,0
	piste aménagé	20	20,0	20,0	64,0
	piste non aménagé	35	35,0	35,0	99,0
	inexistant	1	1,0	1,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

فيما يتعلق بتوفر الخدمات التعليمية فإن كل المناطق محل الدراسة تشمل على مدارس ابتدائية، وغالبيتها (93%) تتوفر على متوسطات أيضا، فالعجز يكمن في الثانويات حيث أن 63% منهم يضطرون للتنقل إلى المدن المجاورة من أجل إكمال دراساتهم الثانوية وهو ما يشق على بعضهم مما يؤدي إلى تخليهم عن الدراسة خاصة بالنسبة للإناث، أما عن قرب هذه الهياكل من السكان فعبر 57% من المستجوبين عن بعدها وقطع معظم التلاميذ لمسافات طويلة يوميا من أجل الوصول إلى مدارسهم.

فيما يخص القطاع الصحي بالأرياف، فالشكل التالي يعبر عن أجوبة المستجوبين:

شكل رقم 04-08: توفر الخدمات الصحية في المناطق الريفية

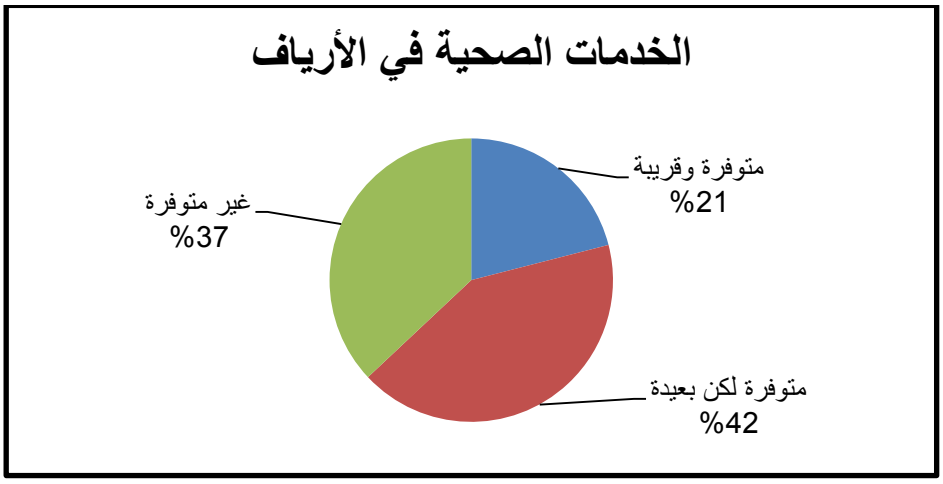

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

لقد أجاب 42% من المستجوبين بأن المرافق الصحية موجودة لكنها بعيدة، في حين نفى 37% منهم توفرها فهي معدومة وهم ينتقلون للمدن أو مقر الولاية من أجل العلاج، وما لاحظناه هو وجود قاعات للعلاج في الريف لا تحتوي على وسائل طبية كما لا يوجد بها أطباء أخصائيون، ومازال السكان الريفيون يعالجون بالطرق والنباتات التقليدية، كما أن النساء مازلن يلدن في البيوت، هذا من جهة ومن جهة أخرى لاحظنا عدم انتشار ظاهرة الأطباء الخواص في الريف كما هو في المدن، حيث لم نلتق بأي عيادة لطبيب خاص في الأماكن البعيدة التي زرناها، باستثناء مقرات البلديات فيوجد ولكن بأعداد قليلة جدا.

أما قطاع النقل فلا يختلف وضعه كثيرا عن وضع القطاعات السابقة، حيث أكد 26% عدم وجود وسائل للنقل (خاصة بلديتي سلمى واراقن)، في حين أننا لاحظنا وجود تحسن في وسائل النقل الجماعي الإشكال يكمن في بعد المسافة وقلة السكان مما شكل وجود فارق زمني كبير في الوقت بين انطلاق مركبة وأخرى قد تتعدى الساعة، وتوقف هذه المركبات باكرا في المساء.

جدول رقم 04-09: توفر وسائل النقل في المناطق الريفية

tabulation disponibilité des moyens du transport Cross

		disponibilité du transport public	disponibilité du transport privé	inexistence des moyens du transport	Total
Valid	oui	59	42	26	/
	non	41	58	74	/
Total		100	100	100	100

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

فيما يخص قطاع الاتصالات، الشكل التالي يبين أجوبة السكان المحليين:

شكل رقم 04- 09: وسائل الاتصال في المناطق الريفية

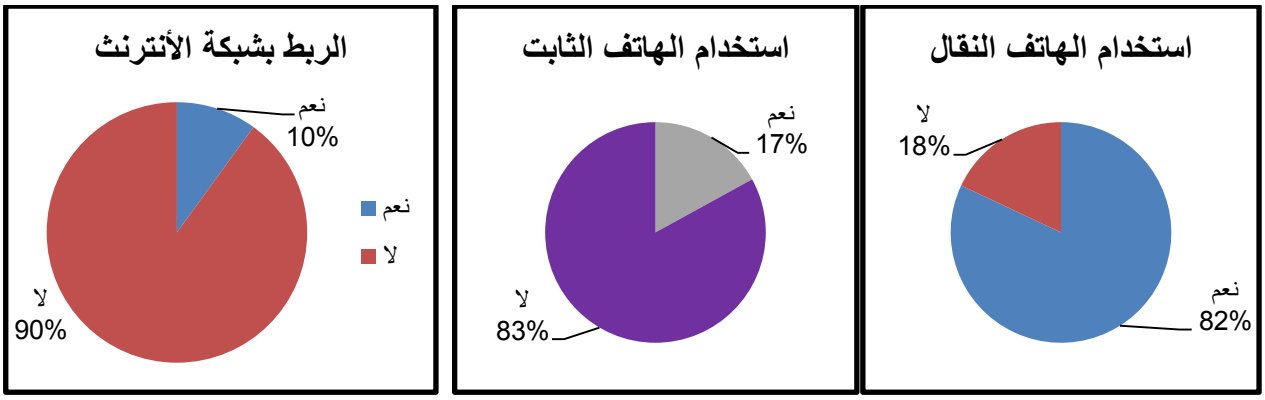

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

من خلال الشكل السابق يتضح أن وسيلة الاتصال المنتشرة بكثرة هي الهاتف النقال (82%)، بالرغم من ضعف التغطية في المناطق البعيدة، أما الهاتف الثابت فلم يتجاوز معدل الربط 17%، مما قلل من استخدام الأنترنت ووصول التكنولوجيات الحديثة إلى الريف، حيث بلغ عدد الأفراد الذين يملكون شبكة للأنترنت 10 أفراد فقط ويعيشون في مقر البلديات (جيملة، تاكسنة وزيامة).

أما فيما يخص العدالة في إيصال المعلومات ومنح الإعانات للسكان الريفيين، فهي تكاد تكون منعدمة حسب آراء المستجوبين، حيث يرى 95% غياب هذا المبدأ في التعامل بين الأسر الريفية، كما نفوا وجود مشاركة شعبية في اتخاذ القرارات التنموية بمنطقتهم (93% يرون ذلك)، وهذا دليل على غياب الاتصال بين الإدارة المحلية والسكان الريفيين، وفشل مناهج الحوكمة المحلية في الأوساط الريفية.

هذه الحالة الاجتماعية نتج عنها تذمر معظم السكان الريفيين من أوضاع معيشتهم، والشكل التالي يبين مستوى رضا الريفيين عن حالتهم الاجتماعية:

شكل رقم 04-10: مستوى رضا السكان الريفيين عن حالتهم الاجتماعية

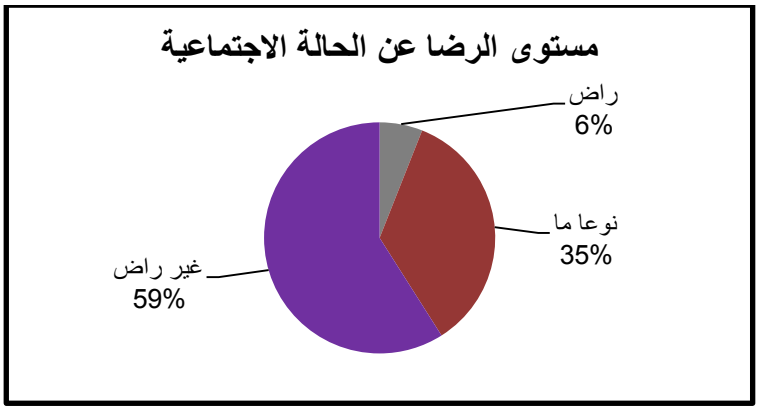

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

لقد أكد 59% من المستجوبين عدم راضاهم تماما عن حالتهم الاجتماعية، في حين 35% منهم مستوى رضاهم متوسط نوعا ما، في حين 6% فقط راضون عن حالتهم، هذا نتج عنه عدة مشاكل في استقرار السكان بهته المناطق.

ج- تحليل الأسئلة المتعلقة بجانب استقرار السكان:

الوضعية الاقتصادية والاجتماعية السائدة في الأوساط الريفية لطالما كانت السبب في نزوح السكان الريفيين نحو المدن وخاصة خلال عشرية التسعينات أين أضيف إلى هذه الأسباب تدهور الأوضاع الأمنية

في هته المناطق، وفي بحثنا الميداني يرى 91% من المستجوبين وجود مشاكل في استقرار السكان وتفشي ظاهرة الهجرة نحو المدن، سواء هجرة عائلات بأكملها 51% أو أفراد من العائلة حسب رأي 49% من المستجوبين، وتمس هذه الظاهرة فئة الشباب على الخصوص بنسبة 97% رغبة منهم في تحسين ظروف معيشتهم والحصول على حياة أفضل.

جدول رقم 04-10: وجود مشاكل في استقرار السكان بالمناطق الريفية

problèmes dans la stabilisation des populations locales

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	91	91,0	91,0	91,0
	non	9	9,0	9,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

ويؤكد فشل مختلف البرامج التنموية والبرامج الهادفة إلى إعادة إحياء المناطق الريفية وتثبيت السكان بمناطقهم، رغبة أغلب سكان الريف في الهجرة نحو المدن بحثا عن حياة أفضل، فـ 82% من المستجوبين يتمنون ترك أقاليهم لأسباب اقتصادية واجتماعية، بالإضافة إلى تدني نسبة عودة النازحين الذين هاجروا المنطقة بسبب الأوضاع الأمنية، حيث يرى 89 فرد من 100 مستجوب عدم عودة للسكان المهاجرين، وذلك لانعدام حوافز تجذبهم إلى الريف، باستثناء بعض كبار السن الذين مازالوا يترددون على أراضيهم بصفة دورية في موسم جني الزيتون أو بعض ثمار الأشجار والأشكال البيانية التالية تعبر عن نتائج الاستبيان الخاصة بهذا الجانب:

شكل رقم 04-11: ملامح الهجرة في المناطق الريفية

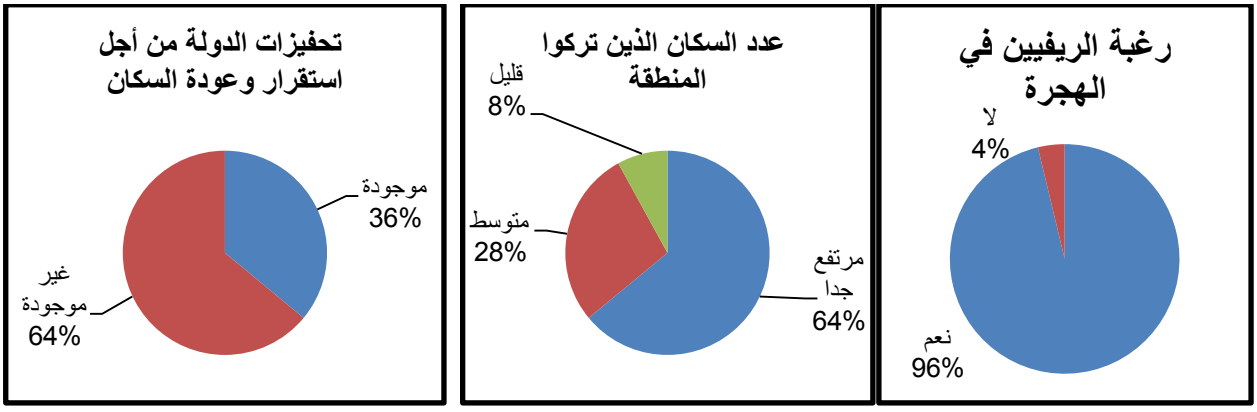

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

د- تحليل الأسئلة المتعلقة بالجانب البيئي:

من خلال المعاينة الميدانية التي قمنا بها لمختلف المناطق الريفية في ولاية جيجل، لاحظنا أن حالة الموارد الطبيعية بصفة عامة جيدة، ومازلت على حالتها الأصلية باستثناء بعض التجاوزات المسجلة في بعض المناطق وخاصة القريبة من التجمعات السكنية، والشكل التالي يبين ذلك:

شكل رقم04-12: استغلال الموارد الطبيعية بالمناطق الريفية

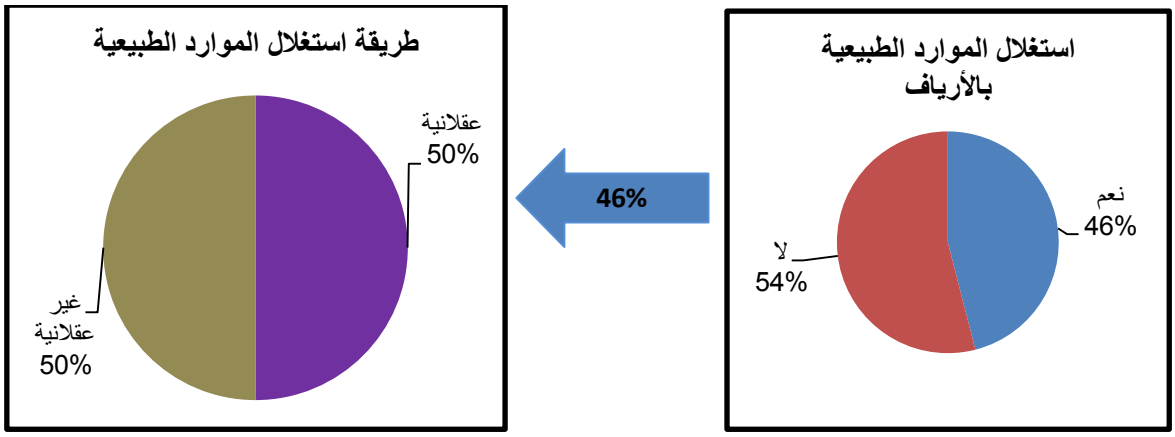

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

يرى 54% من المستجوبين أنه لا يوجد استغلال للموارد الطبيعية الموجودة بمناطقهم في حين يرى البقية (46 %) أنه هناك استغلال ونصفهم يراه بطريقة عقلانية أما النصف الآخر فيرى أنه هناك استنزاف لهذه الموارد، لكن ما لا يختلف عليه الجميع هو أن الرعي في جميع المناطق يكون بطريقة حرة وغير منتظم وهو ما يؤدي أحيانا إلى إتلاف الغابة وتدني حالها، بالإضافة إلى استعمال هذه الأخيرة في رمي النفايات وحرقها حسب نصف المستجوبين تقريبا، والظاهرة المنتشرة بكثرة في معظم غابات الولاية هي قطع الأشجار سواء من طرف السلطات (خاصة أشجار الفلين)، أو من طرف السكان المحليين لاستعمالها في التدفئة وصناعة بعض الأواني الخشبية، وهذا ما يهدد بتدني وضعية الغابة وتعرية مختلف الجبال، حيث يرى أغلبية السكان الريفيين (64% من المستجوبين) أن مواردهم الغابية بدأت بالزوال وحالتها تتدهور من سنة إلى أخرى، والشكل التالي يبين آراء السكان المحليين حول حالة الموارد الغابية المتوفرة بأقاليمهم:

شكل رقم 04-13: حالة الموارد الغابية بالأقاليم الريفية

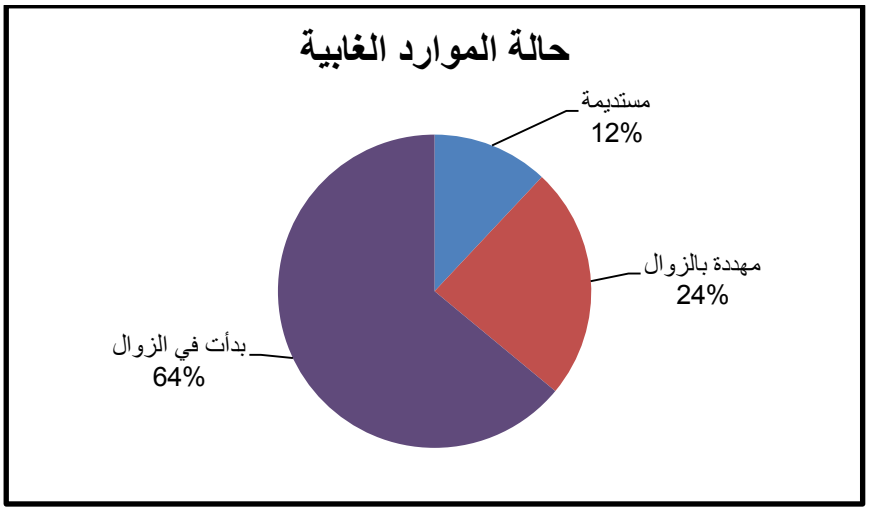

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

3- تحليل النتائج المتعلقة بمعرفة PPDRI و سياسات التنمية الريفية:

كون موضوع دراستنا لا يقتصر فقط على دراسة أوضاع التنمية في الأوساط الريفية فقط، بل يتطرق أيضا في جانب منه إلى سياسات تنمية الأوساط الريفية المنتهجة في الوقت الحالي من خلال أداتها الفعالة المتمثلة في المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة، ارتأينا أن يتضمن الاستبيان الموزع جزءا خاصا بهذه المشاريع لمعرفة مدى وعي السكان ومعرفتهم لهذه المشاريع، وكانت إجابات السكان الريفيين للأسف كما هو مبين في الجدول التالي:

جدول رقم 04-11: معرفة السكان الريفين لفكرة PPDRI ومصدر معرفتهم

vous connaissez l'idée par

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	les services des forets	20	20,0	46,5	46,5
	les bénéficiaires	5	5,0	11,6	58,1
	APC	18	18,0	41,9	100,0
	Total	43	43,0	100,0	
Missing	System	57	57,0		
	Total	100	100,0		

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أجوبة السكان المحليين توحي ببعد المسافة بين الإدارة المحلية والسكان الريفيين، حيث أن معظم الريفيين (57% منهم) لم يسمعوا بفكرة PPDRI، أما القسم المتبقي الذي يملك خلفية عن الموضوع فقد سمع الفكرة من مصالح الغابات (بنسبة20%)، حيث تكاد تكون هذه المصلحة الجهة الوحيدة النشطة على مستوى الأقاليم الريفية البعيدة والتي لها اتصال مباشر مع الريفيين

وتعرف جيدا خصائص وصعوبات المنطقة، أو عن طريق موظفي البلدية بالدرجة الثانية والتي لا تجمع بينهم علاقة استشارة – إشراك– إعلام بقدر ما هي علاقة إدارية متمثلة في استخراج الوثائق الشخصية بالدرجة الأولى وهنا تكون المعلومة حول سياسات التنمية وبرامج الدعم تحت طلب واستفسار المواطنين.

شكل رقم 04-14: انتشار فكرة PPDRI في المناطق الريفية

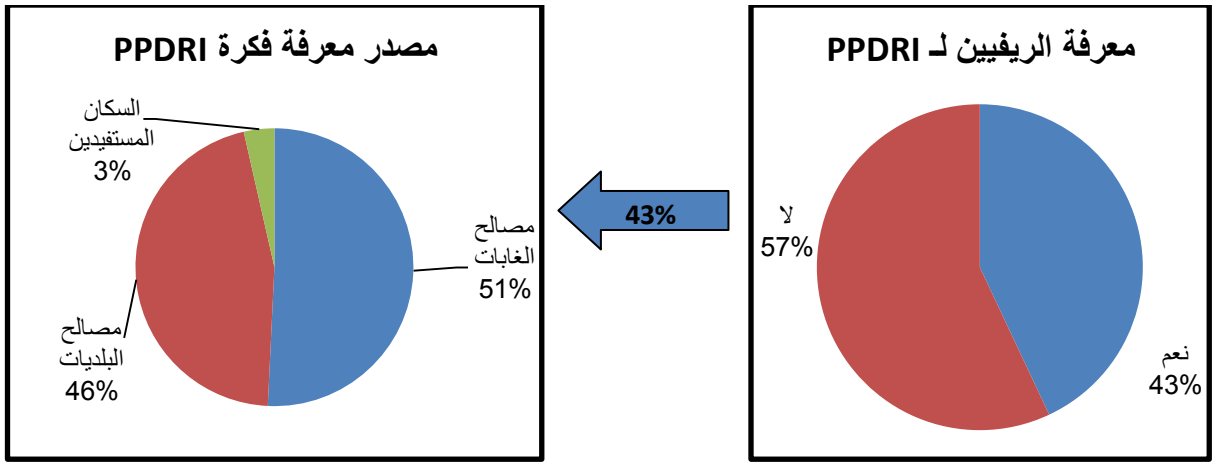

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية ومخرجات برنامج SPSS

أما فيما يتعلق برغبة السكان في الاستفادة من المشاريع الجوارية بعد شرح الفكرة لهم، فقد أعرب جزء كبير منهم (42%) عن رغبتهم في الاستفادة من مختلف أشكال الدعم الممنوح وخاصة فئة البطالين والفلاحين الذين يرغبون في تحسين أوضاعهم الاقتصادية، كما هو مبين في الجدول أسفله:

جدول رقم 04-12: رغبة السكان الريفيين في الاستفادة من PPDRI

voulez vous à bénéficier d'un PPDRI

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	42	42,0	42,0	42,0
	non	58	58,0	58,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

من جهة أخرى، لاحظنا وجود إشكال يكمن في كون معظم المستجوبين لا يعرفون إجراءات الاستفادة ولا حتى الجهة القائمة على المشروع في بعض الأحيان، حيث أن 16% فقط يعرفون كيفية الاستفادة وخطوات الملف الإداري المقدم، وهذا دليل على نقص التوعية والتحسيس في هذا المجال، ونقص الاجتماعات والحصص الإعلامية حول الموضوع، فالنشاطات التي يقوم بها مختلف أعوان الغابات والمصالح الفلاحية تكون في أغلب الأحيان في المدن أو مقرات البلديات ولا يستفيد منها سكان المناطق البعيدة.

جدول رقم 04-13: معرفة السكان الريفيين لإجراءات الاستفادة من PPDRI

connaissez-vous les démarches suites pour bénéficier d'un PPDRI

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	oui	16	16,0	16,0	16,0
	non	84	84,0	84,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

فيما يخص نجاح المشروع الجواري، فمعظم المستجوبين لا يملكون فكرة عن ذلك، كونهم لا يعرفونها في الأصل، والجدول التالي يبين آراءهم في هذا المجال:

جدول رقم 04-14: معرفة السكان الريفيين لنجاح فكرة PPDRI

l'idée est elle réussite

		Frequency	Percent	Valid Percent	Cumulative Percent
Valid	Oui	11	11,0	11,0	11,0
	pas beaucoup	40	40,0	40,0	51,0
	Non	49	49,0	49,0	100,0
	Total	100	100,0	100,0	

المصدر: مخرجات برنامج SPSS

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن 49% من الريفيين يرون فشل فكرة المشاريع الجوارية، و40% لا يؤمنون كثيرا بنجاحها والقلة القليلة التي لا تتجاوز 11% ترى أنها مشاريع ناجحة، وقد يرجع السبب في ذلك لعدم معرفتهم أصلا لهذه المشاريع وتقديمهم لأحكام مسبقة وليست على ملاحظتهم للواقع المعاش، لذلك قمنا في بحثنا هذا باستبيان آخر أنجزناه مع المستفيدين من المشاريع الجوارية لقياس مدى تأثير هذه الأداة ودورها في تحسين الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لسكان الأقاليم الريفية البعيدة والمعزولة، وهي دراسة سنتناولها في المباحث القادمة.

I-2- واقع انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بولاية جيجل

تتميز ولاية جيجل بطابعها الريفي، وكغيرها من الولايات الريفية فقد عانت كثيرا من تدهور أوضاع التنمية الاقتصادية والاجتماعية بها وخاصة في المناطق الريفية البعيدة والجبلية الوعرة، (كما سبق ورأينا في الدراسة الميدانية التي قمنا بها في الفصل الثاني)، وعليه فقد أولت الدولة أهمية لهته الولاية في مجال التنمية الفلاحية والريفية، فكانت ضمن الولايات الأولى التي أنجزت بها تجربة المشاريع الجوارية، كما استفادت لاحقا من عدد لا بأس به من المشاريع، لكن السؤال الذي يطرح هل هذه المشاريع ساهمت في تغيير أوضاع التنمية بالمنطقة وحققت الأهداف المرجوة منها؟

من أجل ذلك سنقوم من خلال هذا المبحث بعرض تجربة المشاريع الجوارية بولاية جيجل خلال مختلف الفترات الزمنية والنتائج التي حققتها في هذا المجال.

I-2- 1- واقع انجاز مشاريع الفترة النموذجية PPDR (2003-2006):

برنامج التنمية الريفية في هته الفترة والذي يعد امتدادا للمخطط الوطني للتنمية الزراعية PNDAجاء تلبية واستجابة لانشغالات السكان الريفيين، من خلال تسطير ثلاثة أهداف رئيسية هي:

- تحسين الأمن الغذائي للسكان الريفيين
- ترقية وتثمين الحرف الريفية
- توفير الظروف المناسبة لعودة الريفيين الذين هجروا مواطنهم الأصلية لأسباب أمنية أو اقتصادية.

في هذا الإطار، استفادت ولاية جيجل من 22 مشروع جواري موزعة على 4 بلديات ريفية تستهدف 199 عائلة كما هو موضح في الجدول التالي:

الجدول رقم 04-15: PPDR الفترة النموذجية لولاية جيجل

البلدية	عدد المشاريع	عدد الأسر	التمويل	
			FDRMVTC	المجموع
بن ياجيس	04	51	24.023.500,00	39.497.300,00
أولاد رابح	08	58	39.446.700,00	56.836.440,00
أولاد يحي	09	55	35.037.700,00	96.489.500,00
العوانة	01	35	3.233.000,00	24.413.000,00
المجموع	22	199	102.040.900,00	217.362.240,00

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أن أكثر بلدية استفادت من المشاريع الجوارية للتنمية الريفية هي بلدية أولاد يحي بمعدل 40% من إجمالي المشاريع المنجزة موجهة لـ 9 مشاتي من البلدية (بني ميمون1، بني ميمون2، بني ميمون3، بني ميمون4، بني ميمون5، الشويلي 6، الشويلي 7، الشويلي 8، الشويلي9)، تليها بلدية أولاد رابح بنسبة 36% وتخص 8 مشاتي (المرجة 1، المرجة 2، المرجة 3، المرجة 4، بوشقاب 1، بوشقاب 2، بوشقاب 3، بوشقاب 4) ثم بلدية بن ياجيس بـ 4 مشاتي (لعشاش، مرادة، الناتور، دار الغابة) وأخيرا بلدية العوانة من خلال مشروع وحيد فقط (مشتى خراشة)، كما نلاحظ أيضا أن الأولوية خلال هته الفترة كانت للمناطق الريفية الفقيرة والمعدمة، فالبلديات المستهدفة من خلال هذه PPDR تعد من أفقر بلديات ولاية جيجل .

هذا من جهة، من جهة أخرى فقد استهدفت هذه المشاريع 199 أسرة أي بمعدل 9 أسر للمشروع الواحد، غير أن هذا العدد يتغير من بلدية إلى أخرى فهو أقل من المعدل العام في بلديتي أولاد رابح وأولاد يحي (7أسر/المشروع، 6أسر/المشروع على الترتيب) و يتجاوزه في بلديتي بن ياجيس(12أسرة/ المشروع) والعوانة 35 أسرة.

أما من ناحية التمويل فقد تم تخصيص أزيد من 217 مليون دج لانجاز هذه المشاريع، أي بمتوسط 9,8 مليون دج للمشروع الواحد، تتنوع المصادر التمويلية المساهمة في توفير هذا المبلغ (FDRMVTC, PCD, PSD, FONAL)، أما إذا أردنا معرفة المبلغ الذي استفادت منه كل أسرة والذي نحصل عليه عند قسمة المبلغ الكلي على مجموع الأسر فنجده يقدر بحوالي 1,09 مليون دج، لكن هذا المبلغ لا يعبر عن مبلغ الدعم الممنوح لكل أسرة فعليا لأن المبلغ الاجمالي للمشروع يضم جميع الأنشطة التي يتضمنها المشروع الفردية منها والجماعية، لكن المبلغ الممنوح من طرف FDRMVTC فهو موجه لتمويل الأنشطة الفردية، فيمكننا حساب المبلغ الممنوح لكل أسرة والذي يقدر في المتوسط بـ512.768,34 دج ، لكن المبلغ المخصص للأسرة الواحدة في بلدية العوانة صغير جدا ولا يتجاوز 100000,00 دج مقارنة بالمبلغ المخصص لكل أسرة من بلديتي أولاد رابح وأولاد يحي والذي تجاوز 600000,00 دج.

لكن المبلغ الذي استفادت منه كل أسرة فعليا يختلف حسب طبيعة النشاط المستفاد منه فقد يصل عتبة هذا المتوسط كما قد يكون بعيدا عنها وهو ما سنلاحظه عند دراسة الأنشطة الممولة.

أما عن انجاز هذه المشاريع فالوثائق المتحصل عليها من محافظة الغابات لولاية جيجل والمقابلات التي قمنا بها مع مختلف الأطراف الفاعلة في المجال تبين أن الانطلاق في انجاز المشاريع كان في سنة 2003 ، كما تم إنجاز 21 مشروع بنسبة 100% باستثناء مشروع العوانة الذي عرف عدة عراقيل ونزاعات فلم تنجز إلا النشاطات الخاصة بغرس الأشجار المثمرة 12,25 هكتار وتربية النحل 200 صندوق قام بانجازها الحظيرة الوطنية لتازة (PNT) بالتعاون مع صندوق الأمم المتحدة (FNUAP)، في ما يخص 21 مشروع المنجزة تم انجاز النشاطات التالية:

جدول رقم 04-16: نسبة انجاز أنشطة PPDR الفترة النموذجية بولاية جيجل

الأنشطة	الحجم المخطط	الحجم المنجز	الحجم المتبقى انجازه	نسبة الانجاز
غرس الأشجار المثمرة (plantation fruitière)	139,75	131,5	8,25	%94
بناء اسطبل(construction abris)	89	89	00	%100
بناء وحدات لتربية الدواجن(const poulet de chair)	40	40	00	%100
تربية النحل (apiculture)	695	660	35	%95
وحدة انتاج مواد تغذية الحيوانات(alimentation betail)	4	4	00	%100
وحدة جمع الحليب(collecte de lait)	1	1	00	%100
بناء أحواض (const bassins)	39	36	03	%92
حفر آبار(fonçage puits)	14	07	07	%50
تهيئة آبار(aménagement puits)	13	11	02	%85
انجاز نقاط الماء(const,captage de source)	22	20	02	%91
مضاخات الماء(GMP)	36	35	01	%97
أنابيب(tuyaurie)	30800	29600	1200	%96
الري بالتقطير(goutte à goutte)	05	03	02	%60

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل

من خلال الجدول السابق نلاحظ أن الأنشطة التي تضمنها 21 مشروع المنجزة موجهة للنهوض بالقطاع الفلاحي في هذه المناطق وتنميته، وبالرغم من التأخر المسجل في انجاز هذه المشاريع (من سنة 2003 إلى غاية 2006 في حين كان متوقعا انجازها في سنة واحدة)، إلا أن نسبة الانجاز كانت معتبرة، فبعض النشاطات أنجزت بنسب 100% .

أما ما يخص غرس الأشجار المثمرة، فقد استفادت البلديات الثلاث من 139,75 هكتار تتنوع بين أشجار زيتون وتمثل الحصة الأكبر وأشجار تفاح، وقد تم انجاز 94% من هذا الحجم، حيث استفادت بلدية

بن ياجيس من 47,5 هكتار تم انجازها كليا، واستفادت بلدية أولاد رابح من 54,25 هكتار تم انجاز 53 هكتار أما 38 هكتار المتبقية فقد خصصت لبلدية أولاد يحي تم انجاز 31 هكتار منها.

أما الأنشطة المتعلقة ببناء وحدات لتربية الدواجن وإسطبلات لتربية المواشي فقد تم انجازها بنسبة 100%، حيث استفادت بلدية بن ياجيس من 16 إسطبل و15 وحدة لتربية الدواجن، بينما استفادت بلدية أولاد رابح من 50 إسطبل و04 وحدات لتربية الدواجن في حين استفادت بلدية أولاد يحي من 23 إسطبل و21 وحدة لتربية الدواجن، وتعد تربية الحيوانات من أهم الأنشطة الفلاحية الممارسة في هته المناطق،في حين يعد نشاط تربية الدواجن بالطريقة العصرية نشاطا جديدا يهدف إلى تنويع الأنشطة الاقتصادية في هذه المناطق.

أما تربية النحل والتي تعد من أهم الأنشطة المميزة لهته المناطق لتوفر الشروط الضرورية للقيام بهذا النشاط، فقد تم توزيع 660 وحدة من بين 695 وحدة المتوقعة موزعة كما يلي: 65 وحدة في بلدية بن ياجيس وزعت كليا، 325 وحدة استفادت منها بلدية أولاد رابح وزعت كليا أيضا في حين 305 وحدة المتبقية خصصت لبلدية أولاد يحي لم تمنح 35 وحدة منها، تضم وحدة تربية النحل الممنوحة لكل مستفيد عشرة صناديق مملوءة بالنحل إضافة إلى عتاد التربية.

أما فيما يخص انجاز وحدات لإنتاج أغذية الحيوانات ووحدة لجمع الحليب فقد تم انجازه بشكل كلي، حيث تم انجاز وحدتين لإنتاج الأغذية الحيوانية ببلدية أولاد رابح ووحدة ببلدية بن ياجيس في حين استفادت بلدية أولاد يحي من وحدة لإنتاج الأغذية الحيوانية ووحدة لجمع الحليب.

أما الأنشطة المتعلقة بالري وتوفير المياه الضرورية للقيام بالنشاط الفلاحي (حفر أبار جديدة ، تهيئة الآبار الموجودة وانجاز نقاط الماء...)، فقد تم انجاز جزء كبير منها، وخاصة ببلدية بن ياجيس حيث تم تنفيذ كل الأنشطة المبرمجة، أما بلديتي أولاد رابح و أولاد يحي فقد عانت بعض العراقيل في هذا المجال و خصوصا ما تعلق بحفر آبار جديدة حيث لم يتم انجاز أي من 7 آبار المبرمجة (5 أبار ببلدية أولاد يحي و بئرين ببلدية أولاد رابح).

كما تم أيضا في إطار هذه المشاريع الجوارية الاهتمام بمسألة السكن الريفي، حيث تم إنجاز وتوسعة 24 سكنا ريفيا بالبلديات الثلاث المعنية بتكلفة إجمالية تقدر بحوالي 10.500.000 دج ممولة من طرف FONAL.

بالإضافة إلى النشاطات السابقة الذكر فقد تم انجاز ضمن هذه المشاريع أنشطة ذات استعمال جماعي مثل فتح الطرق وبناء قاعات للعلاج وتصحيح المجاري المائية...، كما هو موضح في الجدول التالي:

جدول رقم 04-17: نسبة انجاز المشاريع الجماعية ضمن PPDR بولاية جيجل

البلدية	الأنشطة	الحجم المنجز
بن ياجيس	فتح الطريق	6,6 كلم
	تهيئة طريق	5 كلم
	تهيئة مطعم مدرسي	01
	تصحيح المجاري المائية	1279 م^3
	تهيئة قاعة علاج	01
أولاد رابح	تصحيح المجاري المائية	1700 م^3
	القنوات (Ponceaux)	01
أولاد يحي	تهيئة قاعة علاج	01
	تهيئة طريق	10,5 كلم

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل

بعض آثار PPDR الفترة النموذجية:

ساهمت الأنشطة المنجزة في فك العزلة عن البلديات وتحسين بعض الخدمات الاجتماعية بالمنطقة، تمويل هذه المشاريع تم عن طريق المخططات البلدية للتنمية PCD و البرامج القطاعية للتنمية PSD.

أما فيما يتعلق بمساهمة 21 PPDR المنجزة في الحد من البطالة بهته البلديات، فقد تم إنشاء 518 منصب شغل، استحوذت بلدية بن ياجيس على أغلبها ب 230 منصب تليها بلدية أولاد رابح ب 197 منصب وأخيرا بلدية أولاد يحي ب 91 منصب، أي بمعدل 24 منصب شغل في المشروع الواحد وتقدر تكلفة إنشاء منصب شغل واحد بأكثر من 372 ألف دج، لكن إذا ما تعمقنا في التحليل فنجد أن مناصب الشغل المنشأة سببها الأنشطة الفردية أي الاستفادات الممولة من طرف FDRMVTC حيث بلغ عدد المستفيدين في هذا الإطار 474 مستفيدا، فإذا فرضنا أن كل مستفيد هو العامل – بدون حساب إذا كان سيعمل معه أفراد آخرون من أسرته– فإنه تم إنشاء 474 منصب شغل من طرف الصندوق، أما باقي المناصب المنشأة عن الأنشطة ذات المنفعة العامة فهي قليلة لكون القائم بتنفيذ المشروع ليس من السكان المحليين وبالتالي له فريق العمل الخاص به، حتى وإن شغل السكان المحليين فعلى الأغلب سيكون بصفة

مؤقتة تنتهي بانتهاء المشروع، وعليه فإن تكلفة إنشاء منصب شغل في إطار المشروع الجواري تقدر في الحقيقة بحوالي 208 ألف دج.

أما عن الحالة الوظيفية لما تم انجازه ومدى تحقيق الأهداف المخطط لها، أي هل تم نجاح المشروع وهل ساهم في زيادة الإنتاج وتحسين مداخل السكان المحليين، فسنحاول دراسة المشروع الجواري لبلدية بن ياجيس لاحقا لمعرفة الآثار الفعلية له.

I-2-2- المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بولاية جيجل خلال الفترة 2007-2008:

بعد تجربة انجاز 22 مشروعا جواريا خلال المرحلة النموذجية ، ومع التغييرات التي جاءت بها الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية والتي من أهمها اعتماد المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة PPDRI كأداة رئيسية للتدخل في الأوساط الريفية بدلا من PPDR، قام والي الولاية بإصدار ثلاثة مقررات في 2007/04/16 تتضمن إنشاء : خلية للتنشيط الريفي على مستوى البلديات، اللجنة التقنية على مستوى الدوائر، ولجنة تقنية ولائية تهتم كلها بدراسة PPDRI تأكيده ، المصادقة عليه والموافقة عليه.

في هته الفترة كانت الجهة المسؤولة عن تحضير PPDRI هي مديرية المصالح الفلاحية بالولاية على عكس الفترة النموذجية أين كان المسؤول الأول عن المشروع محافظة الغابات بالولاية، وعليه فقد قامت DSA بإعداد 61 مشروعا سنة 2007 بالإضافة إلى 79 مشروعا سنة 2008، تمت المصادقة عليها كلها من طرف CTW التفاصيل الخاصة بهته المشاريع المبرمجة مبينة في الجدولين المدرجين في الملاحق.

من خلال الجدولين السابقين نلاحظ أنه خلال الفترة 2007-2008 تم إعداد 140 PPDRI كما تمت المصادقة عليها من طرف اللجنة الولائية، هذه المشاريع مقسمة حسب المحاور الرئيسة الأربعة التي قد يندرج تحتها PPDRI، إلا أنه نلاحظ أنه قد تم دمج المحور الثالث والرابع مع بعضهما كما أنه تمت صياغة مشاريع متعلقة بتدعيم القدرات البشرية والمساعدة التقنية وتم ادراجها على أنها المحور الرابع الذي يندرج ضمنه PPDRI وهذا خطأ ويدل على عدم تمكن المصالح المعنية ونقص خبرتهم في هذا المجال.

لقد مثلت المشاريع المتعلقة بتنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي أعلى نسبة من المشاريع المصادق عليها 38% تليها المشاريع المتعلقة بحماية وتثمين الموارد الطبيعية والحفاظ على الموروث المادي واللامادي بـ 31% ، أما المشاريع المتعلقة بعصرنة القرى والقصور فقدرت بـ 20% من إجمالي

المشاريع المصادق عليها، كما تم خلال سنة 2008 المصادقة على 15 مشروعا متعلقا بتدعيم القدرات البشرية والمساعدة التقنية.

شكل رقم 04-15: توزيع PPDRI حسب المحاور الرئيسة خلال الفترة 2007-2008

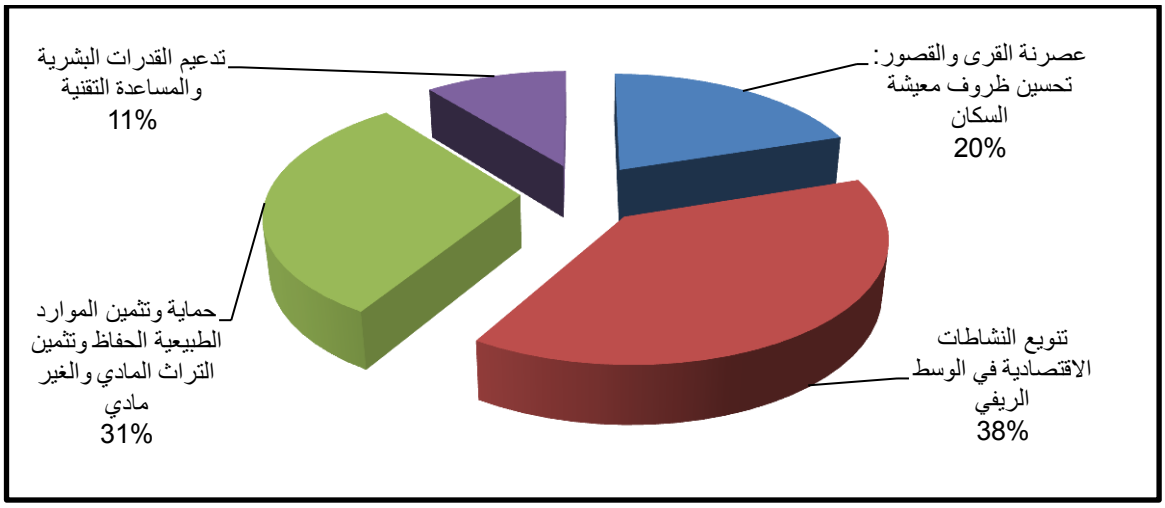

المصدر:من إعدادنا اعتمادا على معطيات محافظة الغابات لولاية جيجل

أما فيما يتعلق بالأنشطة المبرمج انجازها من خلال هذه المشاريع خلال سنتي 2007 و 2008، فهي تتنوع بين أنشطة جماعية و أنشطة فردية، قدر مبلغ الأنشطة الجماعية بأزيد من 1765 مليون دج تتنوع مصادر تمويلها بين PSD (46%)، PCD (46%) و FDRMVTC ب 8 %، أما الأنشطة الفردية فقد قدر المبلغ المخصص لانجازها بـ 829 مليون دج ينقسم هذا المبلغ بين الإعانات التي يمنحها FDRMVTC والتي قدرت نسبتها بـ 41,5 %، كما قدرت المساهمة الفردية للمستفيدين بـ 6,4% أما المبلغ المتبقى (52,1%) فيتم تمويله عن طريق القروض البنكية.

أي أن المبلغ المخصص لانجاز PPDRI واحد خلال هذه الفترة يقدر في المتوسط بـ 18,5 مليون دج وهو ضعف المبلغ المخصص لانجاز مشروع جواري في الفترة النموذجية .

أما فيما يخص الآثار المتوقعة لهته المشاريع ، فقد استهدفت هذه المشاريع 80 تجمع ريفي و18643 أسرة بالإضافة إلى إنشاء 1918 منصب شغل دائم و 900 منصب شغل مؤقت، فكما سبق وأن أشرنا إذا استثنينا مناصب الشغل المؤقتة على اعتبار أنها ناشئة عن انجاز الأنشطة الجماعية وباعتبار المناصب الدائمة خاصة بالأنشطة الفردية فتكون تكلفة إنشاء منصب شغل واحد في حدود 432 ألف دج وهو مبلغ أكبر بكثير من تكلفة إنشاء منصب شغل في إطار PPDR خلال الفترة النموذجية.

أما فيما يخص انجاز هذه المشاريع خلال سنتي 2007 و2008، فحسب المقابلات التي قمنا بها مع مختلف المسؤولين بمديرية المصالح الفلاحية، لم يتم الشروع في انجاز أي مشروع، واقتصر عمل المديرية خلال هته الفترة على القيام بالدراسات، تحديد حاجيات المناطق الريفية، إعداد المشاريع وعرضها على اللجنة الولائية للمصادقة عليها.

ونتيجة لعدم الاستقرار الإداري الذي عرفه ملف المشاريع الجوارية، فبعد أن كانت محافظة الغابات هي المسؤولة عن انجاز الأنشطة التي يتضمنها PPDR خلال الفترة النموذجية، انتقلت هذه المسؤولية إلى مديرية المصالح الفلاحية خلال الفترة 2007-2008 مما أثر سلبا على الشروع في انجاز المشاريع المخططة كون مصالح الفلاحة انطلقوا من نقطة الصفر في هذا الميدان (تكوين الأفراد العاملين، القيام ببحوث ميدانية...) ، ومن أجل استدراك هذا الخلل تم تحويل الملف مرة أخرى إلى مصالح الغابات انطلاقا من سنة 2009، لكن هذه المرة ضمن مخطط خماسي من خلال عقود نجاعة خاصة بـ PPDRI. وعليه فقد تم تحويل المشاريع التي تم إعدادها من طرف مصالح الفلاحة إلى مصالح الغابات والتي تم انجاز البعض منها في إطار عقود النجاعة.

I-2- 3- المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة خلال الفترة 2009-2013:

في إطار البرنامج الخماسي 2009-2014 الذي يهدف إلى تعميم تجربة المشاريع الجوارية المدمجة على كافة التراب الوطني، تم إعداد عقود نجاعة خاصة بكل ولاية تتضمن عدد المشاريع الواجب انجازها خلال هته الفترة ومختلف التأثيرات المتوقعة لها، وفي هذا الصدد تم برمجة انجاز 228 PPDRI بولاية جيجل مقسمة على مختلف السنوات و المحاور الرئيسية كما يبينه الجدول التالي:

جدول رقم 04-18: توزيعPPDRI حسب مختلف المحاور والسنوات خلال الفترة 2009-2014

المحور الرئيسي	2009	2010	2011	2012	2013	2014	المجموع
عصرنة القرى والقصور: تحسين ظروف معيشة السكان	8	9	9	9	8	8	51
تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي	12	12	12	12	12	12	72
حماية وتثمين الموارد الطبيعية	14	15	15	15	15	15	89
الحفاظ وتثمين التراث المادي والغير مادي	2	3	3	3	3	2	16
المجموع	36	39	39	39	38	37	228

المصدر: عقود النجاعة الخاصة بولاية جيجل (المديرية العامة للغابات)

من خلال الجدول السابق نلاحظ التوزيع المتوازن لعدد المشاريع التي يجب إنشاؤها خلال كل سنة حيث تم التخطيط لانجاز 38 مشروع في المتوسط كل سنة، كما نلاحظ أن أعلى نسبة من المشاريع المبرمجة تدخل ضمن محور حماية وتثمين الموارد الطبيعية (39%) وهذا بسبب الهشاشة والتدني (dégradation) الذي تشهده هذه الموارد (منها انجراف التربة، حرائق الغابات...) مما يستدعي ضرورة حمايتها، تليها نسبة المشاريع الخاصة تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي (31%) والتي تهدف إلى إدخال أنماط إنتاجية جديدة في الأوساط الريفية إضافة إلى تثمين الأنشطة الموجودة، وتأتي في المرتبة الثالثة المشاريع المتعلقة بعصرنة القرى والقصور (22%) وتتضمن هذه المشاريع فتح الطرق والمسالك، البناء الريفي المعاصر، تزويد القرى بالماء والكهرباء...، أما المشاريع الخاصة بالحفاظ على الموروث المادي واللامادي فهي قليلة جدا بالمقارنة مع المقومات الهائلة التي تزخر بها الولاية في هذا المجال (الصناعات الحرفية، التقاليد، الثقافات....).

تستهدف هذه المشاريع المبرمجة 17 بلدية ريفية تضم 64 مشتى أي بمعدل 13 مشروع/ البلدية وهو عدد لا بأس به لكن مدى قدرة هذا العدد على تلبية الحاجيات المحلية وتحقيق أهداف التنمية يرجع إلى حجم المشروع والمنطقة التي يشملها وهذا تبينه الدراسة الميدانية.

كما تمس هذه المشاريع أيضا 52060 أسرة ريفية ، بمعدل 228 أسرة/ المشروع، وهو معدل مرتفع مقارنة بحجم المشروع الجواري، وهو لا يعبر حقيقة عن عدد الأسر المستفيدة مباشرة من إعانات فردية إنما يضم العدد الإجمالي للأسر التي تسكن بالمنطقة المقام بها المشروع والتي تستفيد بطريقة مباشرة أو غير مباشرة من مجموع النشاطات التي يحتويها PPDRI.

من جهة أخرى فقد تم تقدير مناصب الشغل التي ستنتج عن انجاز هذه PPDRI بحوالي 7115 منصب أي بمعدل 31 منصب/ المشروع وهو عدد معقول بالنظر لحجم المشروع الواحد. يبقى معرفة ما مدى ديمومة منصب الشغل المنشأ ومدى مساهمته في تحسين دخل الأسرة، من خلال الدراسة الميدانية.

وكتحليل أولي لعقود النجاعة الخاصة بولاية جيجل والتي تهدف إلى تنفيذ الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية، نلاحظ عدم شمولية هذه الإستراتيجية لكافة المناطق الريفية بالولاية حيث أنها تستهدف 17 بلدية ريفية من مجموع 25 بلدية ريفية التي تضمها الولاية، وعلى مستوى البلدية الواحدة لا تشمل جميع المشاتي باعتبارها مشاريع صغيرة وغلافها المالي محدود ومتنوع المصادر، وهذا ما يعمق من اللاعدالة في

توزيع هته المشاريع بين مختلف البلديات ويزيد من صعوبة اختيار البلديات المستهدفة كون جميع البلديات ذات أولوية وكلها في حاجة إلى مشاريع من أجل تنمية هته المناطق وحماية مواردها الطبيعية، كما أن المؤشرات الأولية الموضوعة لقياس تأثيرات هذه المشاريع (عدد البلديات المستهدفة، عدد الأسر، السكان، مناصب الشغل..) ناقصة ولا يمكنها التعبير عن مدى الأثر الفعلي الناشئ عن هذه المشاريع، هذا من جهة من جهة أخرى نلاحظ أن هذه الصيغة التخطيطية المركزية تتعارض والمبادئ الرئيسة للمشروع الجواري الذي يتم بطريقة تصاعدية من الأسفل إلى الأعلى مما يقلل من احتمال مشاركة السكان الريفيين في تحديد حاجياتهم الفردية والجماعية واختيار المشاريع التي تتناسب وطبيعة منطقتهم.

بعد عرض المشاريع الجوارية المبرمج انجازها خلال الفترة 2009-2014، سنتطرق الآن إلى واقع انجاز هذه المشاريع والتقدم المسجل في هذا المجال، والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 04-19: واقع انجاز PPDRI خلال الفترة 2009-2013

المحور الرئيسي	CP (2009-2013)	المصاغة CARC	المصادق عليها CTD	المصادق عليها CTW	المنطلق فيها	المنتهى انجازها
عصرنة القرى والقصور: تحسين ظروف معيشة السكان	43	46	46	46	46	0
تنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي	60	87	87	87	83	9
حماية وتثمين الموارد الطبيعية	74	124	124	124	124	10
الحفاظ وتثمين التراث المادي والغير مادي	14	14	14	14	8	0
المجموع	**191**	**271**	**271**	**271**	**261**	**19**

المصدر: محافظة الغابات لولاية جيجل

من خلال الجدول السابق يتضح لنا جليا أن انجاز المشاريع الجوارية في ولاية جيجل سجل تقدما ملحوظا، حيث أن عدد المشاريع المنطلق في انجازها خلال الفترة 2009-2013 تجاوز العدد المبرمج خلال هته الفترة وحتى العدد الإجمالي المبرمج خلال الفترة 2009-2014، حيث أنه كان من المتوقع انجاز 191 مشروع في الخمس سنوات الأولى، وفي نهاية سنة 2013 تم الانطلاق في انجاز 261 مشروع من بين 271 مشروع المصادق علها من طرف مختلف اللجان التقنية، أي زيادة بمعدل 36% عن العدد الأصلي، ومعظم الزيادة المسجلة في المحور الثاني والثالث، في حين أن المشاريع الخاصة بالحفاظ وتثمين التراث المادي واللامادي سجلت تأخرا في الانجاز. و الشكل التالي يبين لنا بالتفصيل السنوات التي تم ارتفاع عدد المشاريع بها.

الشكل رقم 04-16: واقع انجاز PPDRI خلال الفترة 2009-2013 بولاية جيجل

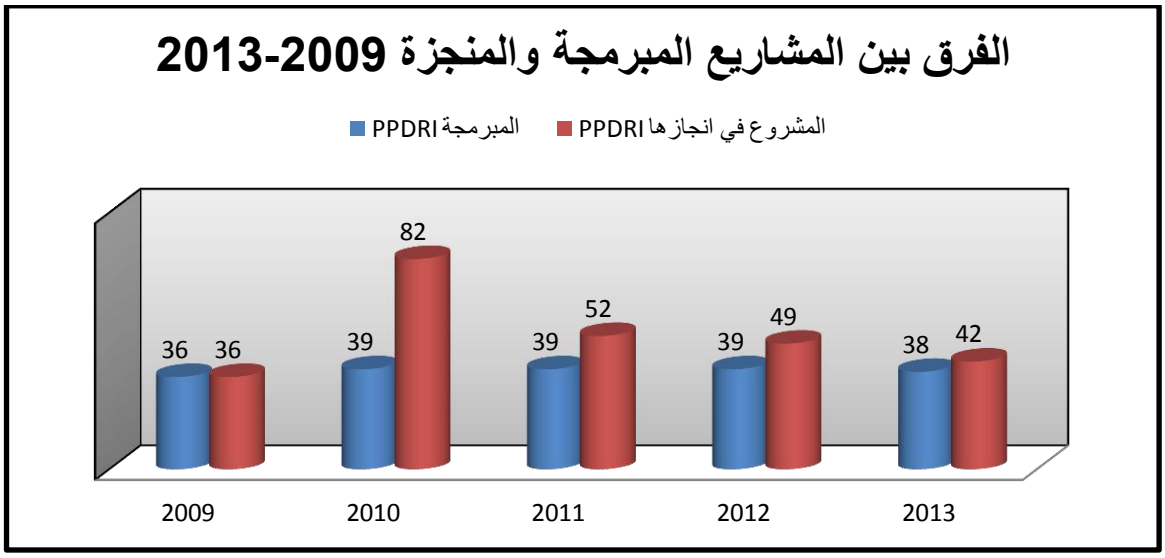

المصدر:من إعدادنا اعتمادا على معطيات الجدول السابق

من خلال الشكل البياني نلاحظ أنه في سنة 2009 تم التقيد بانجاز العدد المبرمج فقط ولم يتم الانطلاق في انجاز مشروع آخر، في حين في سنة 2010 تجاوز عدد المشاريع المنطلق في انجازها ضعف العدد المبرمج وهذا يرجع لأسباب متعلقة بالسياسة الكلية للبلاد (مخطط خماسي جديد 2010-2014، PSD و PCD جديد..) أي كانت هناك الكثير من المشاريع المبرمجة بالإضافة إلى أنه بعد انجاز المشاريع الخاصة بسنة 2009 بدأت حاجات السكان الريفيين تزيد والمطالبة بمشاريع أكثر، كما شهدت السنوات اللاحقة زيادة في عدد المشاريع المنطلق في انجازها مقارنة بالمبرمجة لكن بنسبة أقل من تلك المسجلة في سنة 2010.

أما فيما يخص عدد المشاريع المنتهي انجازها فهي قليلة حيث لم تتعدى 19 مشروعا من 261 مشروعا، وهذا ما يتنافى والمبدأ المتعلق بمدة انجاز PPDRI والذي قدر بسنة، فباستثناء سنة 2009 التي تم غلق 19 مشروعا منجزا(09 منها في المحور الثاني و10 في المحور الثالث) لم يتم غلق أي مشروع آخر. ويرجع السبب في ذلك إلى تأخر الانطلاق في بعض الأنشطة التي يتضمنها PPDRI فمثلا الأنشطة المتعلقة بتربية الحيوانات (الأبقار، الأغنام) لم تنجز باستثناء في سنة 2009 أين تم توزيع الحيوانات على المستفيدين ثم توقفت العملية في السنوات الموالية، بسبب إجراءات إدارية خاصة بإنشاء صندوق جديد لتمويل هذه الأنشطة بذلا عن FDRMVTC ولم يتم المصادقة عليه إلى غاية 2013، كذلك الصعوبات المتعلقة

في انجاز الأنشطة التي تمولها القطاعات الأخرى فيتم انجاز الأنشطة المتعلقة بمحافظة الغابات ويتأخر انجاز باقي الأنشطة .

وعليه فكثرة عدد المشاريع المنطلق في انجازها لا تعني بالضرورة كثرة الأنشطة المنجزة، فهناك مشاريع لم يتم انجاز إلا نشاطا واحدا من بين عدة أنشطة مبرمجة، فهذا المؤشر لا يعبر بالضرورة على نجاح الإستراتيجية وتحقيق الأهداف المسطرة.

بعض الآثار المسجلة للمشاريع المنجزة:

إن 261 PPDRI التي تم انجازها أو الانطلاق في انجازها كان من المتوقع أن تشمل جميع بلديات الولاية وتستهدف 207 مشتى وتمس 17935 أسرة ريفية أي حوالي 107610 نسمة، إلى إنه إلى غاية نهاية الثلاثي الأول من سنة 2014 لم يتعدى عدد المشاتي التي شملتها هذه المشاريع 172 مشتى في حين قدر عدد الأسر التي مستها ب 12650 أسرة (70% من العدد المتوقع)، وبلغ عدد السكان الذين مستهم مختلف أنشطة هذه المشاريع ب 75900 نسمة. ويرجع السبب في عدم بلوغ الأهداف المتوقعة (باستثناء عدد البلديات المستهدفة) إلى التأخر المسجل في انجاز مختلف الأنشطة التي يتضمنها PPDRI، فبمجرد الانطلاق في انجاز نشاط واحد فقط (فتح طريق مثلا) يعد المشروع منطلقا في انجازه بغض النظر عن باقي الأنشطة ويؤكد ذلك العدد القليل للمشاريع المنتهى انجازها.

أما عن مناصب الشغل المنشأة، فقد ساهمت المشاريع المنجزة في إنشاء حوالي 19134 منصب شغل إلى غاية نهاية الثلاثي الأول من سنة 2014(حوالي 73 منصب/PPDRI)، في حين كان متوقعا أن تساهم هذه المشاريع في إنشاء عدد أكبر من المناصب قدر بحوالي 77467 منصب شغل، أي لم تنشأ المشاريع المنجزة سوى ربع المناصب المخططة، ويرجع سبب ذلك إلى صغر هذه المشاريع إضافة إلى غالبية الأنشطة الجماعية على الأنشطة الفردية وتأخر إتمامها وخاصة الأنشطة الفردية، وهذه الأخيرة هي التي تساهم في إنشاء مناصب شغل للريفيين بصفة أكبر.

من جهة أخرى إذا ما قارنا هذه الأرقام المسجلة بتلك التي كان مبرمجا تحقيقها ضمن عقود النجاعة، نجد أنها تعدتها بكثير، فبعدما كان مخططا انجاز 228 مشروعا عبر 17 بلدية موزعة على 64 مشتى تهدف إلى إنشاء 7115 منصب شغل، تم انجاز 261 مشروعا شملت جميع بلديات الولاية وثلاثة أضعاف عدد المشاتي المخطط كما ساهمت في إنشاء ضعف مناصب الشغل المتوقعة، في حين لم يبلغ

عدد الأسر والسكان الذين مستهم هذه المشاريع العدد المتوقع، وهذا يدل على عدم الدقة في تحديد الأهداف عند صياغة عقود النجاعة، فمن جهة تستهدف عدد كبير من السكان موزع على عدد قليل من المشاتي مما ينتج عنه ارتفاع عدد الأسر في المشتى الواحدة (حوالي 813أسرة/ مشتى)، وهو عدد لا يتناسب مع العدد المميز لمشاتي ولاية جيجل (85أسرة/مشتى في المتوسط)، كما أن عدد مناصب الشغل المبرمجة لا يستجيب للطلب المتزايد للعمل في الأوساط الريفية والتي يرتفع بها معدل البطالة.

أما من ناحية التمويل فقد خصص لانجاز هذه المشاريع مبلغ ضخم قدر بـ 5 993 242 605 دج أي بأزيد من 22 مليون دج للمشروع الواحد في المتوسط، وهو مبلغ أكبر بكثير من المبلغ المخصص لانجاز مشروع واحد خلال الفترة النموذجية والتجريبية، ووزع هذا المبلغ حسب المحاور الرئيسية الأربعة التي يندرج تحتها المشروع الجواري كما يلي:

شكل رقم 04-17: توزيع مبلغ PPDRI حسب المحاور الرئيسية

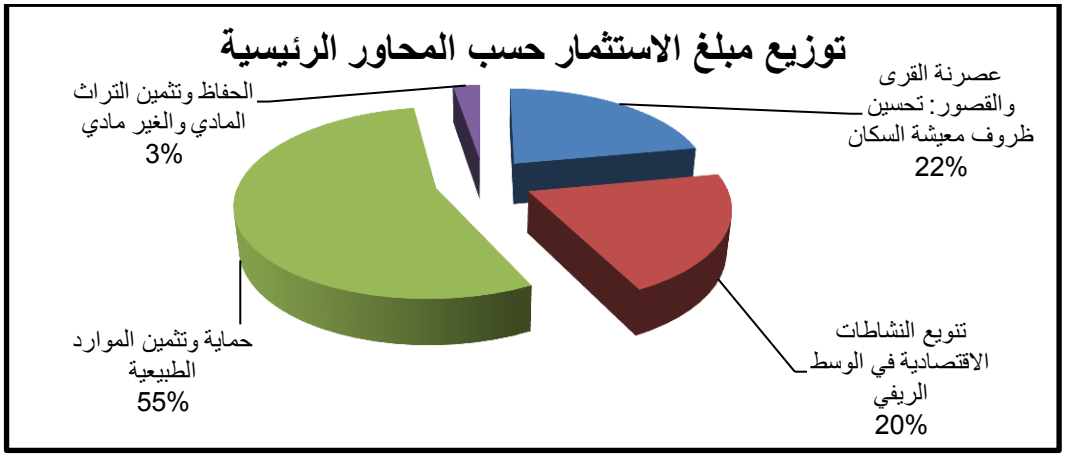

المصدر:من إعدادنا اعتمادا على معطيات محافظة الغابات لولاية جيجل

من خلال الشكل البياني يتضح لنا جليا أن النصيب الأكبر من الأموال مخصص لانجاز المشاريع الخاصة بحماية وتثمين الموارد الطبيعية 3279402066 دج، يليها المبلغ المخصص لعصرنة القرى والقصور بـ 1321423119 دج، ثم المشاريع الخاصة بتنويع النشاطات الاقتصادية في الوسط الريفي بـ 1233949861 دج، لتأتي المشاريع الخاصة بالحفاظ على التراث المادي واللامادي في المرتبة الأخيرة بنسبة لا تتعدى 3% من المبلغ الإجمالي أي بمبلغ 158467559دج. ويتناسب هذا التوزيع مع توزيع العدد الإجمالي للمشاريع المنجزة حسب المحاور الرئيسية باستثناء المحور الأول والثاني المتعاكسين في الترتيب، وعلى العموم فإن متوسط المبلغ المخصص للمشروع الواحد المندرج في المحور الأول هو الأكبر

(28 مليون دج) وهذا بسبب تكلفة الأنشطة الخاصة بهذا المحور(فتح طريق، كهرباء، بناء سكن، مدارس...)يليها متوسط المبلغ المخصص للمشروع المنتمي للمحور الثالث (26 مليون دج) وهو مبلغ مرتفع أيضا بسبب تعدد الأنشطة الخاصة بهذا المحور إذ أنه يحتوي على معظم الأنشطة التي تتضمنها PPDRI، ثم يأتي في مرتبة ثالثة مبلغ المشروع الخاص بتنويع الأنشطة الاقتصادية (14 مليون دج) وأخيرا مبلغ المشروع الخاص بالحفاظ على الموروث المادي واللامادي والذي لم يحض باهتمام كبير من طرف المسؤولين والذي قدر ب (11 مليون دج).

أما عن تقسيم المبلغ الكلي المخصص للمشاريع المنجزة حسب نوع الأنشطة فنجد أن المبلغ المخصص للأنشطة الجماعية قدر بعدة أضعاف المبلغ المخصص للأنشطة الفردية:

شكل رقم 04-18: توزيع مبلغ PPDRI خلال الفترة 2009-2013 حسب نوع الأنشطة

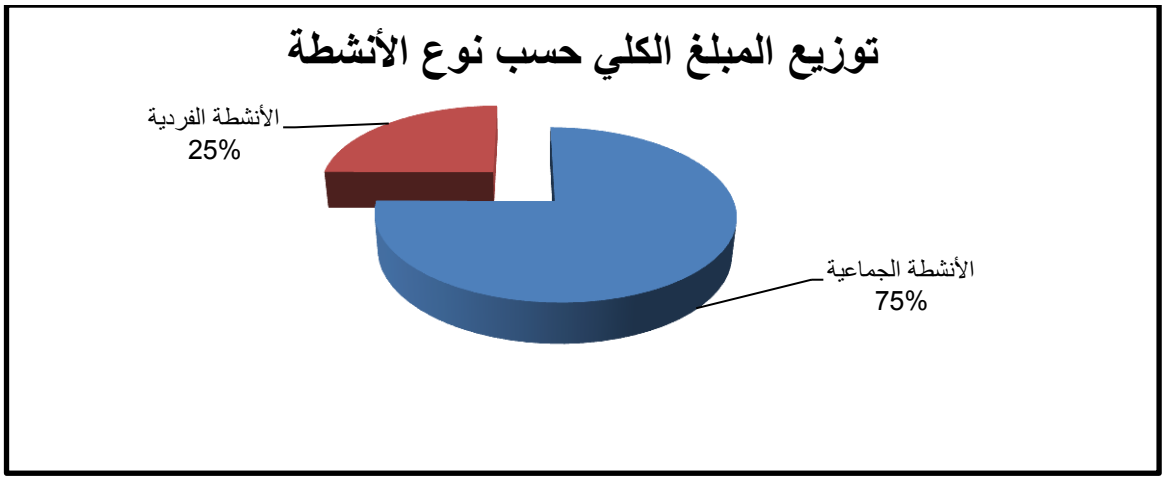

المصدر:من إعدادنا اعتمادا على معطيات محافظة الغابات لولاية جيجل

من خلال الشكل البياني يتضح لنا أن أغلب الأنشطة التي تحتويها المشاريع الجوارية عبارة عن أنشطة ذات منفعة عامة تهدف إلى تحسين أوضاع التنمية والحفاظ على الموارد الطبيعية للمناطق الريفية، حيث أن 75% من المبلغ الاجمالي للمشاريع المصادق عليها أي 4501662224 دج مخصص لتمويل هته الأنشطة، في حين لم يتجاوز المبلغ المخصص للإعانات الفردية المقدمة للسكان الريفيين الربع أي حوالي 1491580381 دج، وفي نهاية الثلاثي الأول من سنة 2014 بلغ عدد المستفيدين من مختلف الأنشطة الفردية 9571 مستفيد إلا إن بعض المستفيدين وإلى غاية زمن قيامنا بالدراسة الميدانية لم يستفدوا بعد من هته الإعانات رغم أنهم مسجلين في مشاريع 2010، 2011، 2012.. وهذا بسبب بعض العراقيل الإدارية التي تواجه تمويل بعض الأنشطة الفردية وبالتحديد الخاصة بتربية الحيوانات منها، وعلى العموم فإن

سقف الإعانة التي يمكن ان يستفيد منها هؤلاء الريفيين هو 300000 دج بالنسبة لمختلف الأنشطة باستثناء السكن الريفي 500000دج، إلا أنه يلاحظ أن متوسط المبلغ المقدم للمستفيدين عبر مختلف بلديات الولاية لا يتعدى نصف السقف المحدد (حوالي 155383 دج).

أما فيما يخص الجهات الممولة لهته المشاريع فهي متعددة، كونها مشاريع مدمجة أي أنه هناك العديد من القطاعات التي تساهم في انجاز المشروع وتمويله و الهيكل التمويلي لهته المشاريع يبينه الشكل التالي:

شكل رقم 04-19: هيكل تمويل PPDRI خلال الفترة 2009-2013

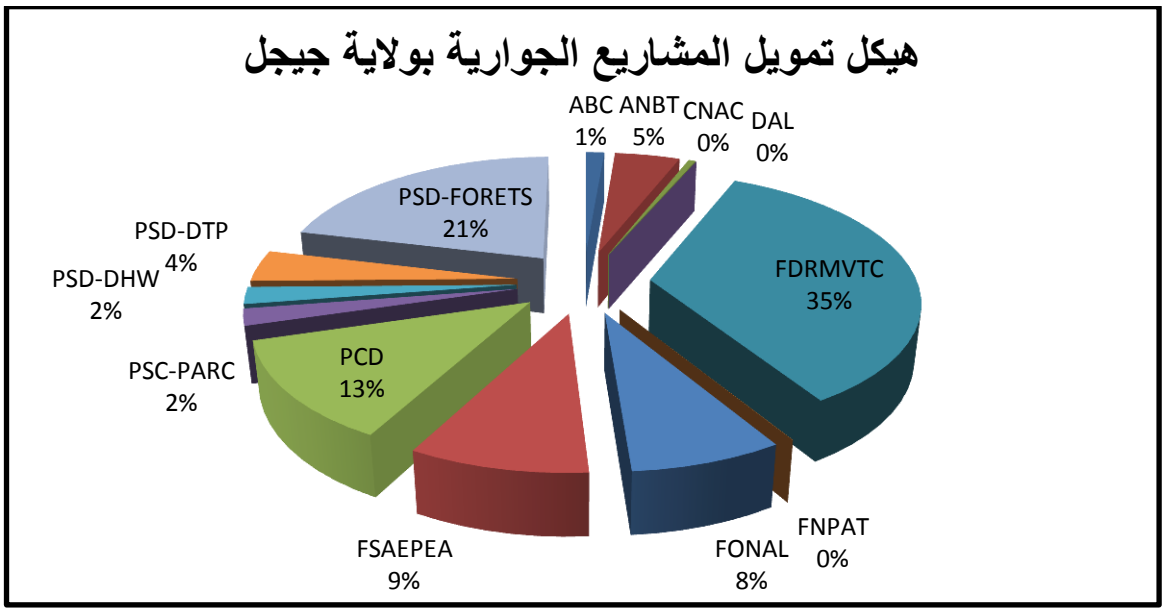

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات محافظة الغابات

من خلال الشكل البياني نلاحظ أن الجهة الأكثر مساهمة في تمويل المشاريع الجوارية بالولاية هي FDRMVTC، حيث تجاوز مبلغ مساهمته 35% من المبلغ الإجمالي للمشاريع ، وهذا لأنه صندوق مخصص لتمويل نشاطات التنمية الريفية وهو المصدر التمويلي الأساسي لـ PPDRI في الجزائر ككل، يليه مبلغ مساهمة البرنامج القطاعي للغابات ب 21% من المبلغ الإجمالي، وهته الإدارة هي المسؤول الأول (maitre de l'ouvrage) عن هته المشاريع كما أن عملها أصلا في ميدان الغابات والتنمية الريفية، وعليه فالأنشطة المتعلقة بالمحافظة على الغابات وفتح المسالك الغابية... المنجزة في إطار المشروع الجواري مولت من طرف هذه الإدارة، أما مساهمة البلديات فقدرت ب 13% فقد وحصرت في تمويل الأنشطة المتعلقة ببناء مدارس وقاعات العلاج أو إعادة تهيئتها. ومن بين المصادر التمويلية أيضا التي ساهمت في التمويل

الصناديق المتخصصة، فصندوق السكن ساهم ب 8% من المبلغ الإجمالي من اجل انجاز أو توسعة أو تهيئة العديد من السكنات الريفية وقد ساهم كثيرا في تحسين وضعية السكن الريفي، أما FSAEPEA والذي أنجز خصيصا لمساعدة صغار الفلاحين والمربين وتمويل الأنشطة المتعلقة بتربية الحيوانات، النحل، الدواجن.. بذلا عن FDRMVTC، إلا أنه كان عاطلا عن النشاط ولم تسو وضعيته إلى سنة 2013، وبدأ تقديم الإعانات سنة 2014، فقد ساهم هو الآخر في تمويل ما يقدر ب 9% من إجمالي المبلغ. أما البرامج القطاعية الأخرى (الأشغال العمومية، الري، الحظيرة الوطنية لتازة) فقد كانت مساهمتها في تمويل هذه المشاريع محدودة ولم تتجاوز في مجملها 10% من المبلغ الإجمالي للمشاريع، بالإضافة إلى هته المصادر كانت هناك مساهمة محتشمة لبعض المؤسسات المالية كالصندوق الوطني للتأمين عن البطالة،..... قدر مبلغ مساهمتها مجتمعة بـ 391 مليون دج أي حوالي 6,5% من المبلغ الإجمالي للمشاريع.

II – دراسة المشاريع الجوارية للتنمية الريفية ببلدية بن ياجيس:

بعد دراسة وتحليل مختلف المعطيات المتعلقة بانجاز المشاريع الجوارية بولاية جيجل، انتقلنا إلى خطوة أعمق في دراسة الموضوع ومعرفة بدقة مدى فعالية هذه المشاريع وتقييم آثارها على حياة السكان الريفيين والوقوف على النقائص والعراقيل التي تعيق هته المشاريع، ارتأينا أن نقوم بدراسة تقييمية لمشروع جواري أنجز ببلدية بن ياجيس خلال الفترة النموذجية (PPDR)، ولقد وقع اختيارنا على هذه البلدية بمساعدة وبعد استشارة القائمين على التنمية الريفية على المستوى المحلي (مصالح الفلاحة ومحافظة الغابات)، حيث يعتبرون البلدية من المناطق الصعبة والتي استطاعت أن تحقق بعض النتائج الايجابية في مجال التنمية ونيل مراتب أولى على المستوى الوطني.

II-1- تقديم بلدية بن ياجيس:

أ- **الموقع الجغرافي:** أنشئت بلدية بودريعة بني ياجيس نتيجة التقسيم الاداري للتراب الوطني سنة 1984 وتقع في أقصى جنوب ولاية جيجل، تبعد عن مقر الولاية ب 50 كلم، يحدها شمالا بلديتي تاكسنة وسلمى التابعتين لولاية جيجل، ومن الجنوب بلديتي تسدان (ولاية ميلة) وعين السبت (ولاية سطيف)، أما من الشرق فتحدها بلدية جيملة وغربا بلدية إراقن.

تتربع على مساحة قدرها 79.17 كلم^2 ، يتكون إقليم البلدية من (22) مشتى موزعة على التراب البلدي وهي: تسيطين، رأس البور، الساحل، مرادة، لعشاش، الناظور، بوكرامة، صيداء، بوالشقايف، السطيطرة،

تنقلاست، بني فرح، التمرة، تيغدوان، بوجوادة، أقرور، غدير مسيلة، المرصع، زرارة، أغلدان، أفوجو وغدير أولاد طاهر.

شكل رقم 04-20: خريطة بلدية بني ياجيس

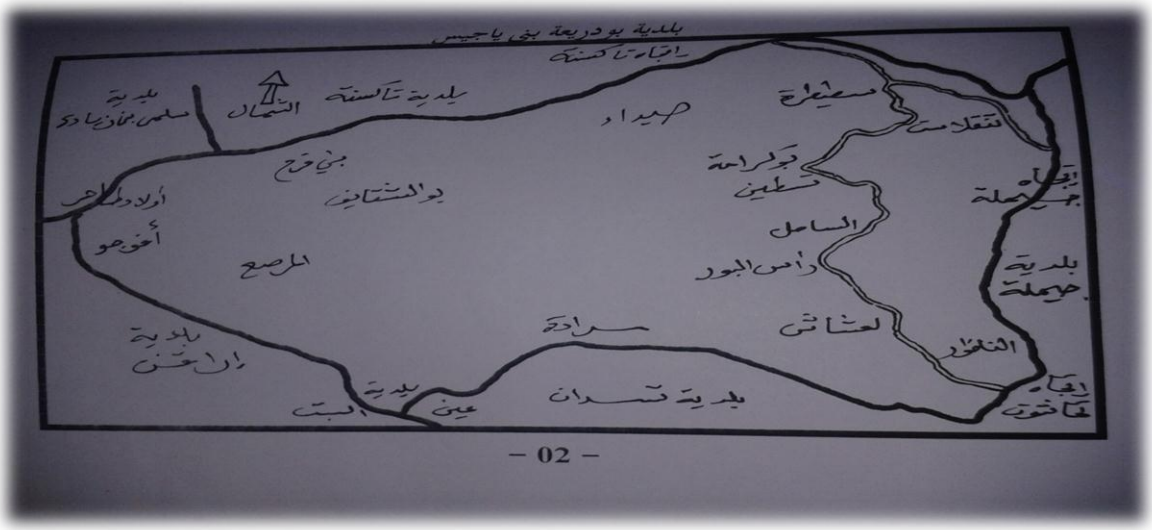

المصدر: الوثائق المتحصل عليها من البلدية

تضاريس المنطقة وعرة حيث أن حوالي 80% من مساحة البلدية عبارة عن جبال، وهي امتداد لجبال البابور، مناخ البلدية هو متوسطي يتأثر بتضاريس المنطقة يمتد موسم الحرارة من شهر جوان إلى بداية سبتمبر بمعدل حرارة 30°، أما فصل التساقط فيمتد من شهر أكتوبر إلى ماي بمعدل تساقط 1150 مم كما تتساقط الثلوج كثيرا بالمنطقة وتهب رياح قوية شمالية غربية خلال فترات من السنة.

يتنوع الغطاء النباتي الذي يغطي تراب البلدية، حيث تمثل الغابات 60% وهي غابات كثيفة تحتوي العديد من الأنواع أهمها أشجار الفلين والبلوط والزان بالإضافة إلى أشجار الزيتون المغروسة بكثرة في المنطقة، وكذا كثرة النباتات التي تغطي التربة مما يجعل المنطقة فضاء مناسبا للرعي ومصدر لمختلف النباتات الطبية.

ب- الخصائص الديمغرافية والاجتماعية:

حسب المعطيات التي صرح لنا بها الأمين العام للبلدية فقد بلغ عدد سكان بلدية بن ياجيس سنة 2013 حوالي 11372 نسمة في حين قدر سنة 2002 ب 10359 نسمة، أي بكثافة سكانية تبلغ 143 نسمة/كلم، كما قدرت نسبة نمو السكان بالمنطقة بحوالي 0,5%، فبعد تحسن الأوضاع الأمنية في السنوات

الأخيرة زاد عدد السكان المقيمين خصوصا مع عودة النازحين إلى مساكنهم. يتوزع هؤلاء السكان على تراب البلدية بالشكل التالي:

- 2217 نسمة (19%) يعيشون في شكل تجمعات
- 1220نسمة (11%) يعيشون في شكل تجمعات ثانوية
- 7935 نسمة (70%) يعيشون بشكل متفرق

من جهة أخرى يتوزع سكان البلدية حسب الفئات العمرية كما يلي:

شكل رقم 04-21: توزيع سكان بلدية بني ياجيس حسب الفئات العمرية

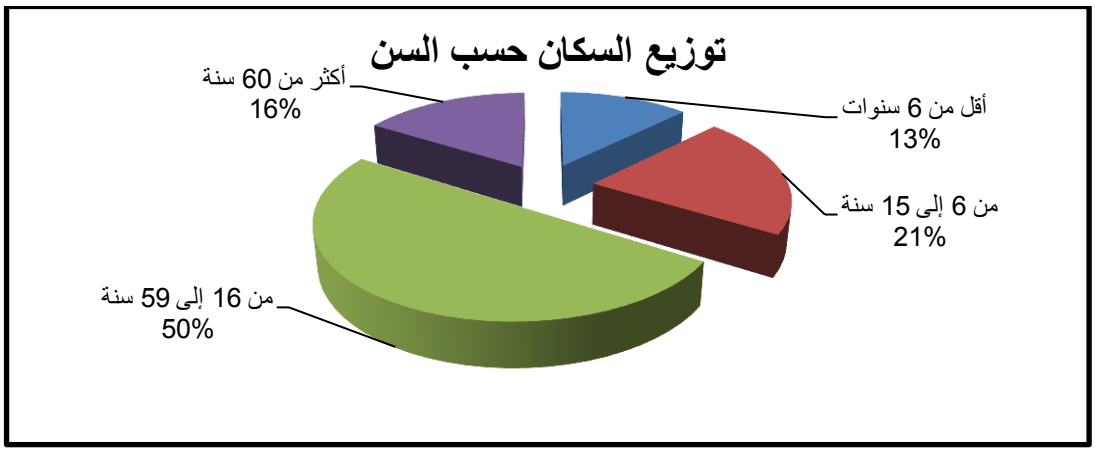

المصدر: من اعدادنا اعتمادا على الوثائق المتحصل عليها من البلدية

فمن خلال الشكل البياني نلاحظ أن تقريبا نصف عدد سكان البلدية يمثلون الفئة النشطة في المجتمع، ففئة الشباب هي الفئة الغالبة على تركيبة المجتمع في البلدية وهو ما ينطبق على المجتمع الجزائري ككل.

أما من ناحية السكن فتضم البلدية 1650 سكن منها 1372 مشغولة والباقي مهجورة.

كما استفاد سكان البلدية في إطار المخطط الوطني للتنمية الريفية من إعانات لبناء السكن الريفي وتحسين ظروف السكن، حيث بلغ عدد المستفيدين في هذا الإطار 234 مستفيد.

ج- الشغل:

من بين السكان النشيطين والذي قدر عددهم سنة 2013 ب 4258 فرد، هناك 3839 فرد عاملون، أما الباقي فيعانون من البطالة أي أن معدل البطالة في البلدية يقدر ب 9,34% وهو نفس معدل البطالة على المستوى الوطني، يتوزع عدد السكان العاملين بالبلدية حسب مختلف القطاعات الاقتصادية كما يلي:

شكل رقم04-22: توزيع السكان العاملين حسب القطاعات الاقتصادية ببلدية بن ياجيس

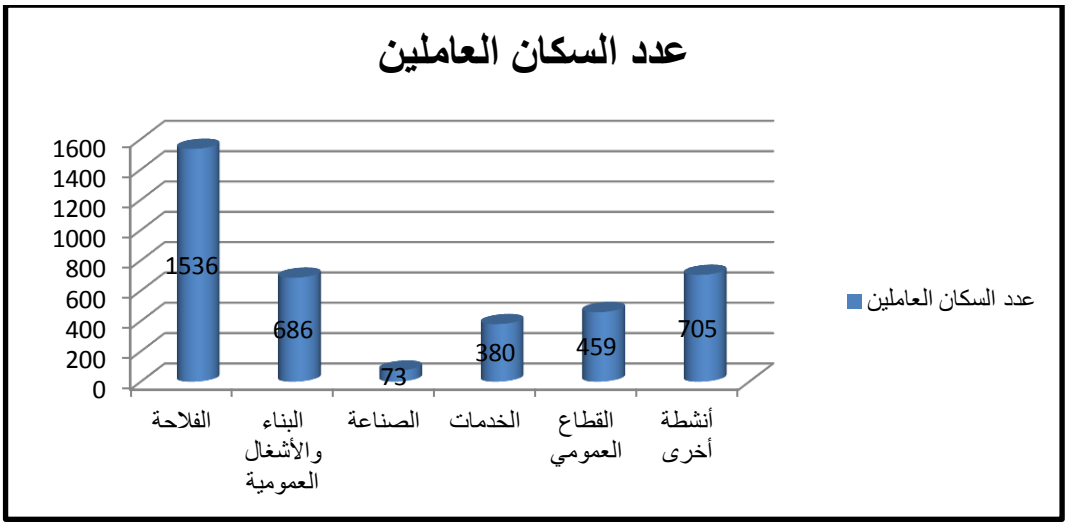

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات DPAT لولاية جيجل

من خلال الشكل البياني نلاحظ أن معظم العاملين يشتغلون في القطاع الفلاحي حيث أن أغلب الأنشطة الفلاحية السائدة في المنطقة هي زراعة الأشجار المثمرة (الزيتون خصوصا) وتربية الحيوانات، يليه عدد العاملين في قطاع البناء، فبوجود مشروع بناء سد بني ياجيس أغلب الشباب البطال بالبلدية استفادوا من مناصب شغل في هذا المشروع إضافة إلى العاملين الأحرار في مجال البناء، كما نلاحظ أن 11% من القوى العاملة المشغلة بالبلدية تعمل في القطاع العمومي (الإدارة، التعليم، الصحة...) وهو عدد قليل مقارنة بالبلديات الحضرية وهذا بسبب صغر الإدارات على المستوى المحلي إضافة إلى ضعف المستوى التعليمي للسكان المحليين وتفضيل الحاملين للشهادات منهم العمل في عاصمة الولاية. أما مساهمة قطاع الصناعة في التشغيل فهي ضعيفة بالبلدية وفي الولاية ككل وهي صناعات خفيفة والعاملين في هذا المجال يتنقلون إلى بلديات أخرى (جيجل، الطاهير) للعمل. وباقي السكان العاملين فيشتغلون أنشطة متنوعة (النقل، التجارة، أعمال حرة...)

د- الإنتاج الفلاحي بالبلدية:

بطابعها الريفي تتميز بلدية بن ياجيس بممارسة النشاط الزراعي وتربية الحيوانات بالدرجة الأولى ولقد حققت خلال السنوات الأخيرة إنتاجا معتبرا في هذا المجال.

- **الإنتاج الزراعي:** خلال نهاية سنة 2013 بلغت المساحة الزراعية الكلية بالبلدية 4204,9 هكتار منها 1029,9 هكتار عبارة عن مساحة زراعية مستغلة (SAU)، وهي مساحة صغيرة لا تتجاوز 25% من SAT أهم الزراعات الممارسة في هته المساحة هي:

- زراعة أشجار الزيتون: بلغت المساحة المزروعة سنة 2013، 685 هكتار كما بلغ الانتاج 1164 قنطار.
- زراعة الحبوب(القمح والشعير): بلغت المساحة المزروعة 22 هكتار وقدر الانتاج بـ 455 قنطار.
- الخضر الجافة: قدرت المساحة المزروعة 2 هكتار وقدر الإنتاج 30 قنطار.
- زراعة الفواكه: قدرت المساحة المزروعة 97 هكتار وبلغ الإنتاج 9570 قنطار
- زراعة البقوليات: قدرت المساحة المزروعة 26 هكتار وقدر الإنتاج بـ 3410 قنطار.
- إضافة إلى إنتاج العلف والذي قدر بـ 7936 قنطار في مساحة 248 هكتار

- **الإنتاج الحيواني:**

- إنتاج الأبقار: قدر سنة 2013 بـ 1106 رأس.
- تربية الأغنام: قدر الإنتاج سنة 2013 بـ 11560 رأس.
- تربية الماعز: قدر الإنتاج بـ 1260 رأس

وقدر إنتاج اللحوم الحمراء سنة 2013 بـ 1692 كلغ وكذا انتاج224440 لتر من الحليب

- أما تربية الدواجن فقد قدر بـ 228000 طير وبلغ إنتاج اللحوم البيضاء 5050 كلغ
- كما تتميز المنطقة بنشاط تربية النحل حيث بلغ عدد الوحدات 790 صندوق وقدر إنتاج العسل بـ 6000 كلغ.

هـ- الهياكل القاعدية والمنشآت الموجودة بالبلدية:

نتيجة المجهودات التي قامت بها الدولة في السنوات الأخيرة في مجال التنمية الريفية، فقد تمكنت بلدية بن ياجيس من قطع أشواطا كبيرة في ميدان فتح الطرق وتهيئتها وإقامة بعض الهياكل العمومية، و كانت وضعية البلدية في نهاية الثلاثي الثاني من سنة 2014 كما يلي:

- **الطرق:** تضم بلدية بن ياجيس شبكة من الطرق المعبدة تضم 9 كلم عبارة عن طريق وطني رقم 77 والذي يربط الجزء الشمالي للبلدية بكل من تاكسنة، جيملة وجيجل، 14 كلم عبارة عن طريق ولائي، إضافة إلى الطريق البلدي رقم 14 والذي يمتد على مسافة 26 كلم ممتدة عبر تراب البلدية من الشمال إلى الجنوب.

إضافة إلى هته الطرق تضم البلدية مسافة طويلة من المسالك منها ما هو مهيأ ومنها غير المهيئة والتي تكون في أغلب الأحيان ضيقة وصعبة خاصة في فصل الشتاء مع وجود الأوحال، هذه المسالك تربط المشاتي ببعضها البعض كما تربط السكنات المتفرقة بمختلف الطرق البلدية.

- **الربط بشبكة المياه، الكهرباء ، الغاز:** يتزود سكان البلدية بالماء من الآبار والعيون المهيأة، وقد قدر معدل الربط بالماء الصالح للشرب ب 92 % أغلبها عيون عمومية مهيأة انطلاقا من المنابع والوديان باستثناء سكان عاصمة البلدية، كما قدر معدل الربط بالكهرباء ب 97%، أما غاز المدينة فهو غير متوفر بالبلدية ويستعمل السكان غاز البوتان (القارورات) في الطبخ والتدفئة مما يزيد من معاناتهم خاصة في فصل الشتاء.

أما فيما يخص الربط بشبكة التطهير فباستثناء عاصمة البلدية يعاني باقي السكان في مختلف المشاتي من غياب شبكة صرف صحي.

- **المنشآت:** تحتوي البلدية على العديد من المنشآت التي تعود لمختلف القطاعات

ففي مجال التعليم توجد بالبلدية 7 مدارس ابتدائية إضافة إلى متوسطتين وثانوية في طور الانجاز والتي سيخفف انجازها من معانات السكان واضطرارهم للتنقل إلى البلديات المجاورة وحتى عاصمة الولاية لإتمام المرحلة الثانوية، وقد قدر معدل التمدرس بالبلدية ب 92,7%، و 70,43% معدل تمدرس الإناث

أما في المجال الصحي فتوجد بالبلدية عيادة واحدة وخمس (5) قاعات للعلاج.

كما تضم البلدية منشأت إدارية قليلة تتمثل في مقر البلدية ومكتب بريد ومقر للدرك الوطني و 3 مقرات للحرس البلدي، وهي تابعة لبلدية جيملة أو تاكسنة في باقي الإدارات اللامركزية (الغابات، الفلاحة، الري...)

II-2- دراسة المشروع الجواري للعشاش:

من أجل دراسة تجربة المشاريع الجوارية ببلدية بن ياجيس، كان بودنا أن نقوم بمسح لمختلف المشاريع المنجزة خلال مختلف مراحل تنفيذ سياسة التنمية الريفية، وهذا من أجل قياس مدى التغييرات التي أحدثتها فعلا هذه الأداة ومدى تحقيقها للأهداف المرجوة، ولكن الخطوة الأولى للبحث الميداني والخاصة بجمع المعلومات حول المنطقة وانجاز المشاريع الجوارية بها، جعلتنا نغير الخطة ونكتفي بدراسة المشاريع المنجزة خلال الفترة النموذجية فقط، وإعطاء تقييم سريع فقط للمشاريع المنجزة في إطار عقود النجاعة، وذلك بسبب كون المشاريع المنجزة ضمن البرنامج 2009-2014 لا يوجد منها مشروعا واحدا تم استلامه والانتهاء من انجازه مما يصعب من قياس آثاره المحققة. لذلك قمنا باختيار PPDR أنجز بمشتى لعشاش وقمنا بإجراء دراسة ميدانية مع مختلف المستفيدين من أنشطته.

II-2-1- تقديم المشروع الجواري للعشاش:

يعد المشروع الجواري للتنمية الريفية للعشاش من المشاريع الأولى التي تمت صياغتها على المستوى الوطني خلال المرحلة النموذجية لتطبيق الاستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية، وهو واحد من (22) PPDR التي استفادت منها ولاية جيجل كما سبق وأشرنا. يستهدف هذا المشروع واحدة من المشاتي الفقيرة والمحرومة الواقعة بجنوب البلدية (لعشاش)، والتي تضم 86 أسرة بها 668 نسمة، يهدف هذا المشروع إلى تحسين ظروف معيشة هؤولاء الريفيين وفك العزلة عنهم.

تم اطلاق المشروع الجواري في مارس 2003، لكن انجازه تأخر إلى غاية 2005 وحتى 2006.

أ- الفاعلين المتدخلين في المشروع الجواري لعشاش:

- **المصلحة المستقبلة للمشروع:** نظرا للطبيعة الغابية التي تميز المنطقة المقام بها المشروع، فإن الإدارة المسؤولة عن المشروع هي مقاطعة الغابات لتاكسنة، حيث قام رئيس المقاطعة بالتعاون مع رئيس القسم الفرعي للفلاحة لتاكسنة بصياغة المشروع والاشراف عليه. كما تجدر الإشارة إلى أنه خلال فترة انجاز المشروع عرفت هذه المصلحة تغير في المسؤول حيث تعاقب عليه ثلاثة مسؤولين.

كما لعبت أيضا محافظة الغابات لولاية جيجل ومديرية المصالح الفلاحية دورا فعالا في صياغة المشروع ، حيث كان هناك فريق من الإدارتين يعمل معا من أجل إعداد المشروع وتنفيذه و متابعة آثاره وتقييمها.

- **العون مسهل المشروع (Facilitateur du PPDR)**: هو رئيس القسم الفرعي للغابات لجيملة لكون بلدية بني ياجيس تابعة اداريا لهذا القسم وهو شخص من المنطقة ويعرف جيدا السكان المحليين.

- **منشط المشروع (Animateur du PPDR)**: هو شخص يمثل سكان المنطقة تم تعيينه من طرف الإدارة المستقبلة للمشروع، وهو ذو مستوى تعليمي يسمح له بالتواصل مع الإدارة وايصال انشغالات السكان للمسؤولين من جهة و نقل الأخبار والقرارات للسكان المحليين من جهة أخرى. أما عن رضا السكان عن تعيينه، فحسب المقابلات التي قمنا بها مع المستفيدين وسكان المنطقة فهناك من كان راضيا والبعض الآخر لم يعجبه ويرى عدم توفر شرط الموضوعية به وانحيازه إلى معارفه.

- **المنخرطين في المشروع:** لم يشمل المشروع الجواري جميع سكان مشتى لعشاش بل استهدف 14 أسرة فقط منحصرة في ست (06) عائلات فقط.

بالإضافة إلى هته الأطراف السابقة الذكر هناك متدخلين آخرين في المشروع الجواري: لجنة الدائرة، اللجنة الولائية، المؤسسات التمويلية (FDRMVTC, BADR...)، وكذا مؤسسة SAFA BABOR المسؤولة عن انجاز مختلف الأنشطة.

ب- أهداف المشروع الجواري للعشاش: من خلال الوثيقة التعريفية للمشروع (fiche signalétique) لا تبدو الأهداف المرجوة من المشروع واضحة حيث لا تحتوي هذه الوثيقة إلا على بعض الأرقام التي تعبر عن بعض الآثار المتوقعة كمناصب الشغل وزيادة دخل الأسر، وحسب المقابلات التي قمنا بها مع المسؤولين عن المشروع تم تحديد هدفين للمشروع يتمثلين في:

- دعم السكان الريفيين عن طريق تحسين ظروف معيشتهم (فتح الطريق، إعانة السكن، تأهيل أنظمة الانتاج الفلاحي، تسخير الموارد المائية...)
- تحفيز السكان النازحين لأسباب أمنية على العودة إلى أراضيهم.

هذه الأهداف تمثل الغاية المنشودة من المشروع، وضمنها تندرج الأهداف الفرعية التالية:

- إنشاء 18 منصب شغل دائم و 30 منصب موسمي،
- رفع الدخل المتوسط السنوي للأسرة بـ 86240 دج ودخل الفرد الواحد ب 11200 دج
- زيادة SAU بـ 14 هكتار منها 06 هكتارات مسقية

- فك العزلة عن المنطقة من خلال فتح طريق على امتداد 04 كلم.

ج- الأنشطة التنموية التي يتضمنها المشروع الجواري للعشاش:

تضمن المشروع الجواري للعشاش نوعين من الأنشطة منها ما هو جماعي يستفيد منه كل سكان المنطقة، ومنها ما هو فردي يهدف إلى تنمية النشاط الإنتاجي للريفيين المستفيدين من المشروع، والجدول التالي يبين مختلف الأنشطة التي تضمنها المشروع:

جدول رقم 04-20: توزيع الأنشطة التي تضمنها PPDR لعشاش

طبيعة الأنشطة	الكمية	المبلغ الكلي للاستثمار (دج)
غرس الأشجار المثمرة:		
- الزيتون	12,75 هكتار	765000
- التفاح	0,5 هكتار	59000
دعم تربية الحيوانات المنزلية:		
- إنشاء وحدة لتربية الدواجن	02	900000
- بناء إسطبل	05	2500000
- إنشاء وحدة لإنتاج مواد تغذية الحيوانات	01	600000
- تربية النحل(صناديق مملوءة+عتاد التربية)	35 صندوق+03 عتاد	254000
تهيئة الموارد المائية:		
- حفر آبار	01	213000
- تهيئة آبار	01	70000
- بناء أحواض	01	90000
- Captage de source	02	322000
عتاد الري:		
- محرك GMP 8cv	05	455000
- أنابيب الري ∅ 60	700 متر	147000
دعم السكن الريفي:		
- بناء	01	500000
- توسعة	01	250000
الأنشطة الجماعية:		
- فتح طريق	04 كلم	2000000
- بناء قاعة علاج	01	1000000
- بناء نافورة عمومية	02	80000
- تهيئة مدرسة	01	1550000
- بناء أقسام	02	2000000
- تصحيح المجاري المائية	480 $م^3$	1598400
المجموع		15353400

المصدر: الوثيقة التعريفية للمشروع (القسم الفرعي للغابات بجيملة)

من خلال الجدول السابق نلاحظ تنوع في الأنشطة التي تضمنها المشروع الجواري للعشاش سواء الفردية منها أو الجماعية، كما نلاحظ أن المبلغ المخصص لانجاز الأنشطة الجماعية أكبر من المبلغ المخصص للأنشطة الفردية (8228400 دج أي 54% للأولى مقابل 7120000 دج أي 46% للثانية)، أما من ناحية توزيع هذه المبالغ على مختلف الأنشطة فنجد أن القسم الأكبر من مبلغ الأنشطة الفردية موجه لدعم تربية الحيوانات وهو النشاط الذي يتلاءم وطبيعة المنطقة والشكل التالي يوضح ذلك:

شكل رقم 04-23: توزيع مبلغ المشروع حسب الأنشطة

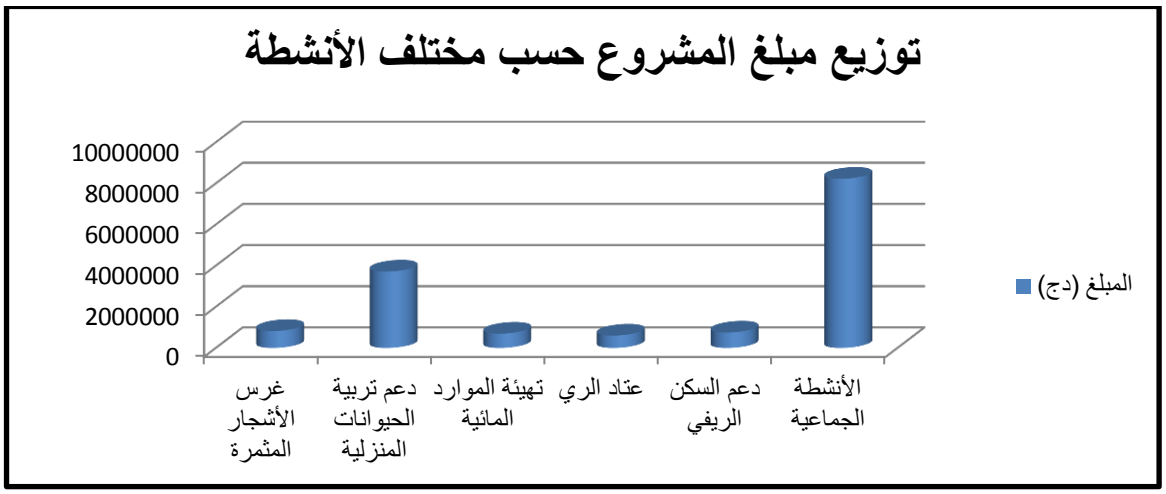

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات مقاطعة الغابات لتاكسنة

أما من ناحية المصادر التمويلية المجندة لتمويل هذا المشروع فهي عديدة (FDRMVTC والذي أخذ على عاتقه تمويل معظم الأنشطة الفردية، PSD,PCD لتمويل الأنشطة الجماعية، FONAL لتمويل السكن، إضافة إلى المساهمة الشخصية).

شكل رقم 04-24: هيكل تمويل المشروع الجواري للعشاش

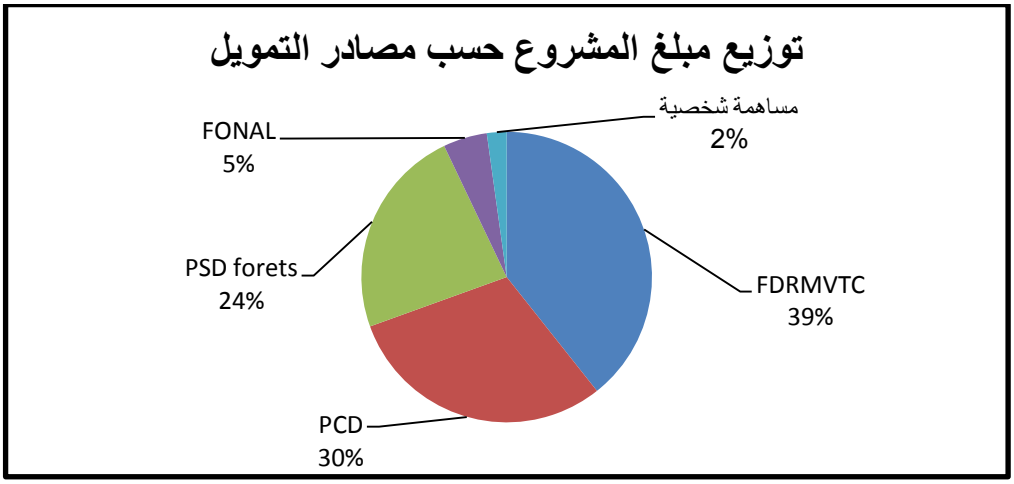

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على معطيات مقاطعة الغابات لتاكسنة

من خلال الشكل السابق نلاحظ أن FDRMVTC ساهم بشكل كبير في تمويل الأنشطة التي تضمنها المشروع الجواري وبالتحديد الأنشطة الفردية التي مولها بنسبة 100% باستثناء نشاطين فقط: غرس الأشجار المثمرة والتي كانت نسبة الدعم من طرف الصندوق 67% و 33% المتبقية هي مساهمة شخصية للمستفيد، وكذا نشاط تربية النحل (80% دعم الصندوق و 20% مساهمة شخصية)، كما أن الأنشطة الجماعية تم تمويلها من طرف البرنامج البلدي للتنمية لبناء قاعة العلاج والهياكل المدرسية أما فتح الطريق وتصحيح المجاري المائية فقد تكفل بها قطاع الغابات وأنجزها من برنامجه القطاعي.

II-2-2- تقييم المشروع الجواري للعشاش:

في البداية سنحاول تقييم مدى توافق المشروع ومطابقته للمبادئ العامة للمشروع الجواري و أهداف سياسة التنمية الريفية، ثم سنحاول كمرحلة ثانية معرفة التغيرات التي أطرأها المشروع الجواري في المنطقة من خلال تقييم النتائج التي حققها وآثارها على السكان المحليين.

أ- تقييم مدى ملاءمة المشروع (Pertinence):

إن تقييم مدى ملاءمة المشروع الجواري للعشاش بالاعتماد على الوثيقة التعريفية للمشروع أمر في غاية الصعوبة، كون هذه الأخيرة لا تحدد بدقة أهداف المشروع، محتواه والآثار المتوقعة، وهذا بسبب عدم تحكم المصالح المستقبلة للمشروع في طرق ومعايير إعداد مشاريع التنمية الريفية وعدم استفادتهم من تكوين في هذا المجال. ولهذا قمنا بإجراء مقابلات مع مختلف المسؤولين المتدخلين في المشروع من أجل فهم الطريقة التي تمت بها صياغة المشروع وإعداد الإطار المفاهيمي للمشروع كخطوة أولى لنتمكن لاحقا من تقييم مدى توافقه والآثار التي حققها.

في الأخير قمنا مع مختلف المسؤولين بصياغة الإطار المفاهيمي للمشروع من خلال تحديد:

الغاية النهائية من المشروع: والمتمثلة في استقرار السكان المحليين وعودة النازحين

هدف المشروع: دعم الأنشطة الفلاحية في المنطقة وممارسة نشاطات جديدة

الوسائل الموضوعة لتحقيق الأهداف: مختلف الأنشطة الفردية والجماعية التي تضمنها المشروع.

فمن خلال هذا المشروع الجواري قام الفريق المستقبل له بتحديد أهداف طموحة يمكن تحقيقها على المدى البعيد، أهداف تسعى إلى تحسين ظروف معيشة السكان الريفيين وفك العزلة عن المنطقة، والذي من شأنه أن يعزز استقرارهم بالمنطقة وعودة الذين تركوا أراضيهم.

من ناحية التوافق النظري في الأهداف يوجد هناك ترابط ، فمساعدة الفلاحين تحفزهم للبقاء بالمنطقة، والأنشطة التي تضمنها المشروع تسعى في مجملها إلى دعم القطاع الفلاحي بالمنطقة، فالنشاط الفلاحي السائد في المنطقة هو تربية الحيوانات إضافة إلى غرس الأشجار المثمرة، ومن النشاطات التي تضمنها المشروع بناء إسطبلات وهذا يساعد كثيرا المربين ويحمسهم لممارسة هذا النشاط، لكن المشكلة تكمن في كون أغلب الريفيين فقراء ولا يملكون المال لشراء الحيوانات لتربيتها في هته الإسطبلات، فبناء إسطبل إجراء جيد لكنه يعتبر نشاط ناقص والمعاينة الميدانية التي قمنا بها لهته البنايات تثبت ذلك فمن بين خمس(05) بنايات أنجزت هناك إسطبل واحد فقط يمارس فيه نشاط تربية المواشي كون صاحبه كان يملك الحيوانات من قبل.

ويعتبر اختيار إنشاء وحدة لإنتاج مواد تغذية الحيوانات تأكيدا على ممارسة هذا النشاط فأغلب الأسر تربي المواشي لكن عددها يختلف من أسرة إلى أخرى، لكن للأسف هذه الوحدة لم تشتغل إلى يومنا هذا.

أما غرس أشجار الزيتون فكان اختيارا صائبا فطبيعة تضاريس المنطقة تصلح لهذا النوع من الزراعات وهذا زاد من إنتاج المنطقة لهذا المحصول.

أما فيما يخص نشاط إنشاء وحدات لتربية الدواجن فيعتبر اختيارا غير مدروس فهذا النوع من النشاطات يحتاج إلى التدفئة شتاء وهو ما لا يتوافق وخصائص المنطقة التي تتهاطل عليها الثلوج بكثرة ونظرا لصعوبة التضاريس فيتعذر على السكان الحصول على غاز القارورات للطبخ والاستعمال اليومي ناهيك عن استعماله لتربية الدواجن، فالوحدتين اللتين أنجزتا لا تعملان عندما قمنا بالدراسة الميدانية والمستفيدان منهما عبرا عن فشل مثل هته الأنشطة بالمنطقة.

أما تربية النحل فتعد نشاطا جديدا بالمنطقة (خلال فترة صياغة المشروع)، وهو نشاط تصلح ممارسته بالمنطقة لكونها منطقة غابية تتوفر على فضاءات نباتية ليتغذى عليها النحل، الصعوبة الوحيدة

التي تعيق هذا النشاط تكمن في الظروف المناخية الصعبة في فصل الشتاء فهناك بعض المواسم يكون الشتاء قاسيا فتموت النحل.

باقي الأنشطة (حفر آبار، اقتناء محركات وأنابيب للري...) تسعى إلى دعم النشاط الفلاحي وزيادة المساحة المسقية .

ب- تقييم مدى تطابق المشروع الجواري للعشاش مع مبادئ وأهداف سياسة التنمية الريفية:

من بين الأهداف والمبادئ التي تقوم عليها سياسة التنمية الريفية في تلك الفترة والتي أخذناها بعين الاعتبار ما يلي:

الأهداف:

- إعادة إحياء المناطق الريفية وخاصة الهشة منها
- دعم الأنشطة الاقتصادية للسكان الريفيين
- ترقية نشاطات جديدة
- التسيير المستدام للموارد الطبيعية
- تحسين الأمن الغذائي للسكان الريفيين

المبادئ:

- مشاركة السكان الريفيين في جميع مراحل المشروع
- النشاط الجواري للإدارة
- اللامركزية في اتخاذ القرارات
- مدة الانجاز: سنة
- دمج المرأة الريفية في تحديد النشاطات وتنفيذها

من ناحية الأهداف نلاحظ تطابق أهداف المشروع الجواري للعشاش مع أهداف السياسة الوطنية، فالغاية النهائية من المشروع المتمثلة في استقرار السكان الريفيين وعودة النازحين تندرج ضمن إعادة إحياء المناطق الريفية كما أن أهداف المشروع المتمثلة في دعم الأنشطة الفلاحية وإنشاء أنشطة جديدة هي نفس أهداف سياسة التنمية الريفية.

أما من ناحية التطابق مع المبادئ العامة للسياسة الوطنية فقد أثبتت المعاينة وجود بعض الاختلالات التي كان يفترض احترامها خلال جميع مراحل المشروع من بداية صياغته حتى تنفيذه ومتابعته، منها ما تعلق بمبدأ مشاركة السكان الريفيين في تحديد الحاجيات فحسب المقابلات التي قمنا بها مع المستفيدين من المشروع فإن الأنشطة التي تضمنها المشروع فرضت عليهم من طرف المصالح المستقبلة للمشروع ولم يتم تلبية جميع حاجياتهم، فأغلب السكان المحليين كانوا يرغبون في الحصول على دعم لتربية الأبقار والأغنام لكن هذا النشاط لم يتم إدراجه في المشروع واقتصر الدعم في بناء إسطبلات فقط، كما أن نشاط تربية الدواجن مثلا لم يتم اقتراحه من طرف السكان بل من طرف المسؤولين.

من جهتهم برر المسؤولين هذا النقص في كون بعض الأنشطة (تربية النحل مثلا) كان عليها طلب كثير من طرف السكان ونظرا للقيود المالية وكون المشروع نموذجي أي عينة تجريبية فقط تعذر تلبية جميع الطلبات هذا من جهة، من جهة أخرى أكد المسؤولون عن المشروع أن الأنشطة التي تضمنها المشروع يجب أن تتلاءم مع الأهداف المتوقعة للمشروع، و طلبات السكان المحليين في مجملها كانت تستهدف الأنشطة التي تحقق الربح السريع ولا تتطلب جهدا كبيرا (تربية الحيوانات، تربية النحل) مما استحال تلبيتها كلها.

كما أكد المستفيدين من المشروع أن مشاركتهم اقتصرت في الإجابة على التحقيقات التي قامت بها المصلحة المستقبلة ولم يشاركوا في أي اجتماع، بل كان هناك ممثل ينوب عنهم في ذلك، كما أكدت المقابلات التي قمنا بها مع المسؤولين عن PPDR حول المقاربة المشاركاتية وأهميتها في صياغة وتنفيذ مشاريع التنمية الريفية أنهم لا يتقنون هذه المقاربة ولم يتلقوا أي تكوين في هذا المجال، وحصروا هته المقاربة في إجراء واحد فقط وهو إحصاء حاجات الريفيين، كما أنهم لا يؤمنون بأهمية هذه المقاربة في تحقيق التنمية المحلية على اعتبار أنها تعطي الأولوية لرأي المواطن الريفي مهما كان وهو أمر يصعب التكفل به وتجسيده على أرض الواقع خاصة مع رغبة الريفيين في الحصول على دعم مهما كان نوعه حتى ولو أنه لا يتقن ولا يرغب لممارسة النشاط الموجه له الدعم. كما أكدوا أيضا صعوبة تحقيق إجراء PPDR على أرض الواقع وعبروا عن مبادئه النظرية بالمثالية ولا يمكن أن تنجز كما هي في الواقع.

أما فيما يخص مشاركة المستفيدين في التمويل فقد أكد المسؤولين عن المشروع عدم وضوح التعليمات الوزارية في هذا المجال، فبعض الأنشطة حددت نسبة المساهمة الشخصية (مثلا 20% تربية النحل و30% غرس الأشجار) بينما لم تحدد في أنشطة أخرى وقدرت هته المساهمة في أنشطة تكميلية

فمثلا بناء إسطبل أخذ المستفيد على عاتقه انجاز الأرضية وتركيب النوافذ، تربية الدواجن على المستفيد شراء غذاء التربية... وكان دعم كلي في الأنشطة المتعلقة بتهيئة الموارد المائية وعتاد الري.

أما مبدأ دمج المرأة الريفية فهو غائب تماما في هذا المشروع، هذا بسبب عدم وجود امرأة في فريق المشروع ما صعب من إمكانية إجراء مقابلات مع النساء الريفيات ومعرفة حاجياتهم، فلم يسجل المشروع الجواري للعشاش أي استفادة نسوية من أنشطته.

أما عن مشاركة باقي القطاعات في صياغة وتنفيذ المشروع فقد كانت محتشمة فباستثناء مصالح الغابات والفلاحة كان حضور باقي القطاعات في اجتماع لجنة الدائرة واللجنة الولائية شكليا ولم تساهم في انجاز المشروع وخاصة تمويله (باستثناء المجلس الشعبي البلدي).

أخيرا، فيما يخص مدة انجاز المشروع والتي قدرت نظريا ب سنة واحدة، فلم يحترم هذا المبدأ وتجاوزت مدة الانجاز هته الفترة حيث لم يختتم المشروع إلى غاية نهاية سنة 2006.

ج- تقييم العدالة في توزيع أنشطة المشروع:

يمكننا تقييم مدى عدالة المشروع في تقسيم الأنشطة على مختلف المستفيدين من خلال عدة جوانب منها: العدالة بين أسر المنطقة، العدالة في التوزيع بين المستفيدين، العدالة حسب الجنس وحسب السن.

المقابلات التي قمنا بها مع المستفيدين سمحت لنا بإدراك حساسية هذا الجانب، فخلال مرحلة صياغة المشروع قام رب كل أسرة بتسجيل عدة أفراد من عائلته من أجل الاستفادة من أكبر قدر ممكن من دعم الدولة في إطار المشروع الجواري، حيث نجد عدة مستفيدين من مختلف الأنشطة ينتمون إلى أسرة واحدة ونتج عن ذلك عدم رضا بعض سكان المنطقة.

ج-1- العدالة في التوزيع بين أسر المنطقة:

من خلال المقابلات التي قمنا بها مع المصالح المستقبلة للمشروع و الاستبيان الذي أنجزناه مع مختلف المستفيدين تبين لنا أنه من بين 86 أسرة موجودة بالمنطقة – سنة صياغة المشروع الجواري- (والتي تنتمي إلى 8 عائلات كلها تربطها صلة قرابة)، هناك تقريبا 57 أسرة طلبت الاستفادة من أنشطة PPDR، أي حوالي 66% من مجموع الأسر، من بين هذا العدد هناك 14 أسرة فقط تنتمي إلى ست عائلات كما سبق وأشرنا تم قبول طلباتهم، أي قدر معدل القبول ب 24,5%، في حين لم يتجاوز معدل شمولية المشروع

لأسر المشتى 16,27%. هذه الوضعية بلا شك نتج عنها عدم رضا أغلبية سكان المنطقة، حيث رأى السكان الذين لم تقبل طلباتهم عدم العدالة في توزيع أنشطة المشروع كما حملوا العون الممثل لهم مسؤولية ذلك، أما المصالح المستقبلة للمشروع فأكدت أنه كانت هناك موضوعية وشفافية في قبول الطلبات، حيث اجروا مقابلات فردية وجماعية مع سكان المنطقة كما قاموا بتحقيقات مع الأسر التي سجلت للاستفادة من المشروع من أجل تحديد الأولويات، كما أرجعوا انخفاض نسبة قبول الطلبات إلى الريفيين في حد ذاتهم، حيث أنها طلبات تستوجب المساهمة الفردية في التمويل (تربية النحل، غرس الأشجار) إلا أن الأسر الريفية وبسبب قلة مداخيلها عجزت عن توفير المبلغ، وهذا من بين التناقضات التي تضمنها المشروع الجواري، من جهة يستهدف الأسر المعدومة من أجل تحسين معيشتهم، ومن جهة أخرى يستوجب مساهمتهم في التمويل، كما عبروا عن طمع السكان الريفيين وعدم جديتهم في العمل، حيث يرغبون في الاستفادة من أي دعم تقدمه الدولة ليس من أجل العمل بل للحصول على المال فقط، فبالرغم من عدم توفر شروط الاستفادة إلا أنه يتقدم بالطلب ويعترض على رفض طلبه.

في هذا الإطار الاستبيان الذي قمنا به مع المستفيدين بين لنا جانب من اللاعدالة في قبول الطلبات، فرغم تأكيد المسؤولين على الموضوعية في القبول ومنح الأولوية للفقراء، إلا أننا اكتشفنا أن بعض المستفيدين موظفين في القطاع العمومي واستفدوا من أنشطة المشروع (مدير مدرسة، موظف بالبلدية...) وهذا يتناقض وأهداف المشروع. كما ساعدنا هذا الاستبيان في إعداد الجدول التالي:

جدول رقم 04-21: توزيع مبلغ المشروع حسب المستفيدين

العائلة	المستفيد	الأنشطة	المبلغ الكلي	مبلغ المساهمة الفردية	المبلغ الممنوح لكل عائلة
ع1	م 1	غرس الزيتون بناء اسطبل	560000	20000	560000
ع2	م2	غرس الزيتون تربية النحل	88000	20000	4932000
	م3	انشاء وحدة لانتاج مواد تغذية الحيوانات	600000	0	
	م4	انشاء وحدة لتربية الدواجن محرك GMP 8cv أنابيب الري ∅ 60	562000	0	
	م5	غرس الزيتون تهيئة بئر بناء حوض محرك GMP 8cv أنابيب الري ∅ 60	332000	20000	
	م6	غرس الزيتون بناء اسطبل محرك GMP 8cv أنابيب الري ∅ 60	672000	20000	
	م7	غرس الزيتون Captage de source أنابيب الري ∅ 60	212000	10000	
ع3	م8	غرس الزيتون بناء اسطبل	560000	20000	875000
	م9	غرس الزيتون تربية النحل Captage de source أنابيب الري ∅ 60	315000	35000	
ع4	م10	غرس الزيتون غرس التفاح انشاء وحدة لتربية الدواجن حفر بئر محرك GMP 8cv أنابيب الري ∅ 60	864000	40000	954000
	م11	غرس الزيتون	90000	30000	
ع5	م12	غرس الزيتون بناء اسطبل محرك GMP 8cv أنابيب الري ∅ 60	792000	60000	960000
	م13	غرس الزيتون	168000	42000	

العائلة	المستفيد	الأنشطة	المبلغ الكلي	مبلغ المساهمة الفردية	المبلغ الممنوح لكل عائلة
		تربية النحل			
ع6	م14	غرس الزيتون بناء اسطبل	560000	20000	560000

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

من خلال الجدول السابق نلاحظ اللاعدالة في توزيع أنشطة المشروع على الأسر المستفيدة، حيث تم إشراك ستة (06) مستفيدين من العائلة 2 في حين قدر هذا العدد بمستفيد واحد أو اثنين على الأكثر في باقي العائلات، هذا من جهة من جهة أخرى نلاحظ أن مبلغ الاستثمار المخصص لهته العائلة قدر بأضعاف المبلغ الممنوح لباقي الأسر، حيث قدر بـ 77% من المبلغ الإجمالي للأنشطة الفردية،

شكل رقم 04-25: توزيع مبلغ الاستفادة حسب الأسر

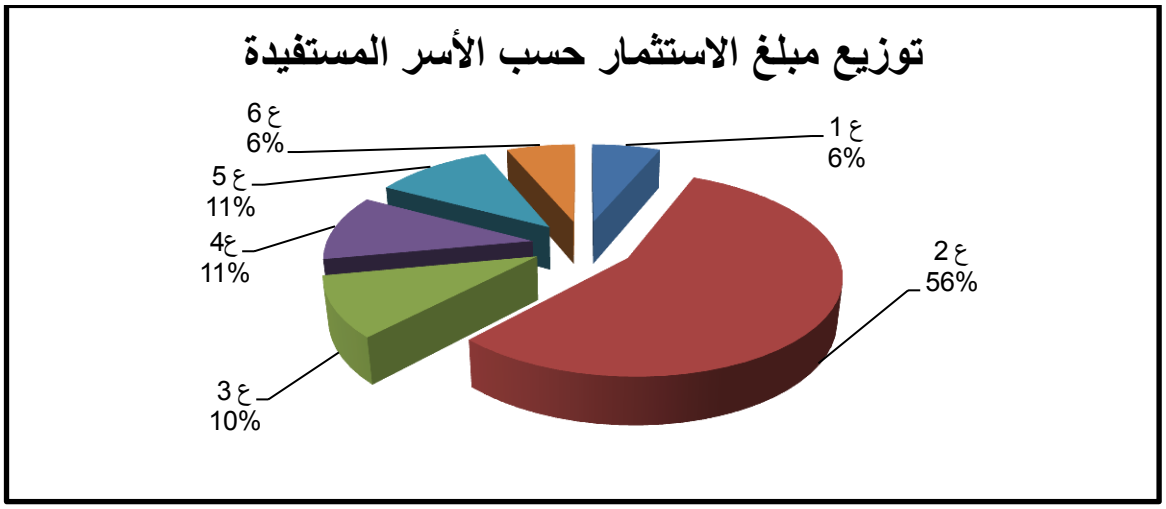

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

كما أن أفراد العائلة 2 استفادوا من جميع الأنشطة التي تضمنها PPDR، في حين شملت باقي العائلات أنشطة محدودة، وهذا يؤكد لنا اللاعدالة في توزيع الأنشطة بين مختلف العائلات، حيث عبر أفراد باقي العائلات (باستثناء ع2) عن عدم الموضوعية والشفافية في التوزيع حيث حاول بعضهم التقرب من المصالح المستقبلة للمشروع و فهم طريقة التوزيع التي حكموا عليها بأنها غير عادلة لكن الإجابة التي منحت لهم كانت غير مقنعة، في حين فضل البعض عدم التدخل رغم اعتراضهم على طريقة التوزيع احتراما لعلاقات الجوار والقرابة التي تربطهم بأفراد ع2.

ج-2- العدالة في التوزيع بين المستفيدين:

إن اللاعدالة في توزيع الأنشطة لا تقتصر على العائلات فقط، حيث لاحظنا لاعدالة في التوزيع بين جميع المستفيدين وحتى المستفيدين الذين ينتمون إلى عائلة واحدة، حيث نجد من استفاد من نشاط واحد في حين هناك من استفاد من عدة أنشطة، كما أن توزيع مبلغ الاستثمار على المستفيدين كان بطريقة غير متساوية، فالمستفيد م10 ع4 استفاد من أكبر مبلغ والذي قدر بـ 864000 دج موزع على عدة أنشطة في حين لم يتعد مبلغ المستفيد م11 والذي ينتمي إلى نفس العائلة 90000 دج، من جهة أخرى نلاحظ عدم التناسق بين مبلغ الاستثمار ومبلغ المساهمة الفردية، فهناك من استفاد من دعم كلي ولم يساهم بشيء، كما أن هناك من استفاد من مبلغ كبير لكن مساهمته الفردية كانت أقل من تلك التي شارك بها مستفيد من أنشطة أقل ومبلغ أقل، وهذا ما لم يعجب السكان وعبروا عنه بالغير منطقي واللاعدالة في التوزيع، فالمستفيدين م3، م4 من العائلة 2 لم يساهما بأي مبلغ شخصي رغم ارتفاع مبلغ الاستثمار الممنوح لكليهما(600000دج و562000 دج)، في حين م2 من نفس العائلة والذي لم يتجاوز مبلغ استثماره 88000دج ساهم بـ 20000 دج، وهو نفس مبلغ المساهمة الفردية لكل من م1 ع1، م8 ع3، م14 ع6 والذي قدر مبلغ استثمار كل واحد منهم ب 560000 دج، كما يساوي أيضا مبلغ مساهمة م5 وم6 من ع2 واللذان استفادا من مبلغي 332000 و672000 دج على الترتيب، وهذا يعبر فعلا عن اللاعدالة في التوزيع وتقدير مبلغ المساهمة الشخصية وهو من النقائص التي ميزت المشروع الجواري.

باختصار يمكننا أن نؤكد الفوارق في توزيع أنشطة المشروع الموجودة بين مختلف العائلات وبين المستفيدين، وكل المعاينات تثبت ذلك. كما حاولنا أن نفهم من خلال مختلف المقابلات التي قمنا بها مع مختلف المتدخلين في المشروع، طريقة التوزيع والمؤشرات التي أخذت بعين الاعتبار، لكن الإجابات كانت غير مقنعة وتختلف من شخص لآخر، وتؤكد اللاموضوعية وعدم الشفافية في توزيع الأنشطة.

II-2-3- تقييم نتائج وآثار المشروع الجواري للعشاش:

بعد تقييم ملاءمة المشروع ومدى مطابقته لأهداف ومبادئ سياسة التجديد الريفي وكذا مدى احترام مبدأ العدالة في توزيع الأنشطة ، سنحاول الآن تقييم أهم التغييرات السوسيو-اقتصادية والبيئية التي أحدثها هذا المشروع. حيث سنقيم أولا النتائج التي حققها المشروع من خلال توضيح ما تم انجازه من ناحية الكم والنوع، ثم تقييم الآثار الاقتصادية والاجتماعية المسجلة.

أ- نسبة انجاز أنشطة المشروع:

رغم التأخر الذي عرفته عملية الانجاز (من 2003 إلى غاية 2006 في حين كانت مدة الانجاز محددة بسنة واحدة)، إلا أنه سجلت نسبة انجاز 100% لمختلف أنشطة المشروع والجدول التالي يبين ذلك:

جدول رقم 04-22: واقع انجاز أنشطة المشروع الجواري للعشاش

طبيعة الأنشطة	الكمية المنجزة	الكمية الموجودة حاليا
غرس الأشجار المثمرة:		
– الزيتون	12,75 هكتار	7,25 هكتار
– التفاح	0,5 هكتار	0,25 هكتار
دعم تربية الحيوانات المنزلية:		
– انشاء وحدة لتربية الدواجن	02	02
– بناء اسطبل	05	05
– انشاء وحدة لانتاج مواد تغذية الحيوانات	01	01
– تربية النحل(صناديق مملوءة+عتاد التربية)	35 صندوق+03 عتاد	15 صندوق
تهيئة الموارد المائية:		
– حفر آبار	01	01
– تهيئة آبار	01	01
– بناء أحواض	01	01
– Captage de source	02	02
عتاد الري:		
– محرك GMP 8cv	05	05
– أنابيب الري ∅ 60	700 متر	700 متر
دعم السكن الريفي:		
– بناء	01	01
– توسعة	01	01
الأنشطة الجماعية:		
– فتح طريق	04 كلم	04 كلم
– بناء قاعة علاج	01	01
– بناء نافورة عمومية	02	02
– تهيئة مدرسة	01	01
– بناء أقسام	02	02
– تصحيح المجاري المائية	480 م^3	480 م^3

المصدر: من إعدادنا اعتمادا على نتائج الدراسة الميدانية

من خلال الجدول أعلاه نلاحظ أنه تم فعليا انجاز مختلف الأنشطة التي تضمنها المشروع الجواري للعشاش سواء كانت فردية أو جماعية، لكن الكيفية التي أنجزت بها ومدى قابلية هذه الأنشطة للديمومة واستمراريتها عبر الزمن هو ما حاولنا معرفته من خلال المعاينة الميدانية التي قمنا بها والمقابلات التي أجريناها مع المستفيدين والتي بينت لنا الوضعية الحالية لكل نشاط والحالة الوظيفية للوسائل الممنوحة والتي يمكن تلخيصها فيما يلي:

-**غرس الأشجار المثمرة:** لقد قامت المؤسسة المسؤولة عن توزيع الأشجار (SAFA BABOR) بمنحها للمستفيدين (13) المعنيين وكذا قيامها بعملية الغرس، لكن لم تمنحهم معلومات عن نوع الأشجار(منتجة للزيت أو ثمارها هو زيتون المائدة) ولا عن كيفية العناية بها، ونتيجة لبعض الظروف المناخية الصعبة فقد بعض المستفيدين جزء من أشجارهم حيث كان العدد الموجود عند قيامنا بالدراسة الميدانية 7,25 هكتار أشجار الزيتون و 0,25 هكتار تفاح، أي أن عدد كبير من الأشجار يبس ولم يطعم، أما الجزء الموجود حاليا فبالرغم من مرور سنين عديدة (حوالي 09 سنوات) عن غرسه إلا أنه لا يثمر بشكل جيد حسب تصريحات بعض المستفيدين، أي أنها من النوعية الرديئة، في حين هناك مستفيد آخر بالرغم من كبر مساحة أرضه المغروسة بهذه الأشجار إلا أنه مهدد بإزالتها بسبب مرور مشروع إنجاز سد تابلوط بأرضه.

- **إنشاء وحدات لتربية الدواجن:** تم انجاز الوحدتين المبرمجتين وذلك في سنة 2004، لكن هذه الوحدات لا تعتبر وحدات حديثة مجهزة بالوسائل العصرية اللازمة، بل اقتصر المشروع على بناءات غير مجهزة حتى أن الأرضية قام بانجازها المستفيدان، إضافة إلى أن شراء اللوازم والدواجن يكون على عاتق المستفيد، بالنسبة للحالة الوظيفية لها فإن الوحدة التي استفاد منها الشخص العامل كمدير مدرسة قام بالإنتاج من سنة 2006إلى غاية سنة 2010، ثم توقف عن النشاط بسبب الظروف المناخية الصعبة وخاصة شدة البرد في فصل الشتاء مع تعذر الحصول على الغاز للتدفئة، أما المستفيد الثاني وبسبب تعسر ظروفه المادية فلم يستطع تجهيز الوحدة ولا ممارسة نشاط التربية، بل حول البناء الموجود لتربية بقرة إضافة إلى بعض الدواجن للاستهلاك العائلي.

- **بناء إسطبل:** تم بناء الإسطبلات الخمسة المبرمجة، لكن الأرضية والأبواب والنوافذ قام بانجازها وتركيبها المستفيدين، هذه الإسطبلات يشهد جميع المستفيدين بصلابتها ومقاومتها للظروف المناخية الصعبة في الشتاء، إلا أن 03 مستفيدين لم يستطيعوا شراء الحيوانات وتربيتها واعتبروها مبادرة ناقصة، حبذا لو قدمت لهم الدولة دعما آخرا لشراء الماشية، على عكس الاثنين الآخرين اللذين يمارسان هذا النشاط من قبل وقد ساعدتهما هذه البنايات حتى أنهما ينظران إليها على أنها ضيقة ويطمعون في الاستفادة من مثل هذا الدعم.

- **وحدة إنتاج مواد تغذية الحيوانات:** تم تقديم هذا الدعم لمستفيد واحد فقط، وهو شاب من المنطقة حيث تم منحه العتاد اللازم (مطحنة، ميزان...)، إلا أن هذا العتاد مازال على حاله ولم يستغل، فالشاب بعدما حصل على منصب عمل في ورشة بناء السد تخلى عن مشروعه الخاص، وبقي العتاد بدون تركيب ولا عمل في مستودع.

- **تربية النحل:** استهدفت هذه العملية 03 مستفيدين من أسر مختلفة، اثنان منهم استفادوا من 10 صناديق والثالث من 15 صندوق بالإضافة إلى عتاد التربية وجمع العسل، في حين عند قيامنا بالدراسة الميدانية تبين أن مستفيد قد تم استبداله بآخر، أما الذي استفاد من 15 صندوق ارتفع هذا العدد إلى 25 صندوق و عندما سألنا المسؤولين عن المشروع عن ذلك لم نجد إجابة محددة، لكن العدد الموجود فعليا هو 15 صندوق عند المستفيد الذي أخذ 25 صندوق أما باقي الصناديق فقد ماتت النحل أو هربت منها خلال الثلوج التي عرفتها المنطقة خلال شتاء 2005، أما بخصوص تلقي تكوينا في مجال تربية النحل فلم يشهد مستفيد واحد بذلك. كما اشتكى المستفيدين من هذا النشاط من الاجراء المتعلق بالمساهمة الشخصية للمستفيد والمقدرة ب 25% من مبلغ الاستثمار.

- **تهيئة الموارد المائية:** فيما يخص الأنشطة المتعلقة بحفر بئر وتهيئة أخرى وكذا بناء حوض و captage de source فقد تم انجازها بشكل كلي استحق رضا المستفيدين منها، وقد عبر هؤلاء الآخرين عن الدور الكبير لهته المنجزات ومدى مساعدتهم في نشاطهم الفلاحي، كما رحبوا بمثل هته المبادرات خاصة وأن المنطقة غير موصولة بشبكة المياه.

- **عتاد الري:** والمتمثل في توزيع محركات وأنابيب للري على سبعة (07) مستفيدين، اثنان لم يستفيدا من المحركات، تم توزيعها كما كان مبرمجا وبالكمية المحددة وهي الآن مستغلة وفي حالة وظيفية جيدة يستعملها المستفيدين في نشاط السقي واستخراج المياه.

- **الأنشطة الجماعية:** بالرغم من التأخر المسجل في انجاز مختلف الأنشطة الجماعية إلا أنه في نهاية سنة 2006 تم استلام جميع الأنشطة المبرمجة، حيث تم فتح طريق يمتد على 04 كلم ساهم بشكل كبير في فك العزلة عن المنطقة كما كان اللبنة الأساسية للقيام بفتح طرق أخرى وانجاز مشاريع من هذا النوع في المنطقة، كما تم أيضا بناء قاعة للعلاج بالمنطقة سهلت على السكان التنقل إلى عاصمة البلدية وهي الآن في حالة نشاط، بالإضافة إلى أعمال التوسعة التي شهدتها المدرسة الابتدائية، حيث تم بناء ستة أقسام جديدة ومطعم مدرسي مما رفع من نوعية التعليم لدى تلاميذ المنطقة.

ب- تقييم آثار PPDR لعشاش:

إن الأنشطة التي تضمنها المشروع الجواري للعشاش تضمنت استثمارات تهدف إلى زيادة النشاط الإنتاجي (غرس الأشجار، تربية النحل...) والبعض منها تهدف إلى تحسين ظروف الإنتاج الفلاحي (بناء

إسطبلات، عتاد الري، وحدة لإنتاج غذاء الحيوانات...)، إضافة إلى الاستثمارات التي استهدفت تحسين ظروف معيشة السكان (فتح طريق، بناء قاعة علاج...)، هذه الأنشطة ساهمت بلا شك في الرفع من وسائل الإنتاج الفلاحي وبالتالي زيادة مداخيل الأسر المستفيدة، وكذا تحسين حالتهم المعيشية مما ساعد على استقرارهم بالمنطقة. ومن أجل معرفة مختلف الآثار الاقتصادية والاجتماعية والبيئية للمشروع حاولنا إعداد بطاقة لكل نشاط والآثار التي يمكن أن تنتج عنه فحصلنا على الآثار التالية:

الجانب الاقتصادي:

- تنويع أنظمة الإنتاج الفلاحي، وإدخال تقنيات جديدة؛
- زيادة المساحة الزراعية المسقية وكذا زيادة المساحة المستغلة والمزروعة؛
- توسيع نشاط تربية الأبقار في المنطقة وتحسين تغذية الماشية؛
- زيادة الإنتاج الفلاحي وكذا الكميات المسوقة.

الجانب الاجتماعي:

- زيادة مداخيل الأسر المستفيدة؛
- إنشاء مناصب شغل وخاصة العمل المنزلي، وكذا رفع ساعات العمل اليومية؛
- تحسين مستوى معيشة السكان ببناء سكنات جديدة وهياكل اجتماعية تحسن من ظروف معيشتهم؛
- استقرار الشباب بالمنطقة.

الجانب البيئي:

- زيادة الضغط على الغابة بسبب زيادة نشاط تربية المواشي؛
- زيادة استغلال الموارد الطبيعية الموجودة في المنطقة؛
- فتح الطريق يؤدي إلى إتلاف جزء من الغابة والنباتات.

هذه الآثار التي نتجت عن مختلف أنشطة المشروع الجواري، يمكن أن تدوم عبر الزمن كما يمكن أن تكون مؤقتة، لهذا حاولنا من خلال المقابلات التي أجريناها مع المستفيدين معرفة ما مدى الاستمرار في الاستفادة من الأنشطة التي تضمنها المشروع وما هي الأنشطة التي كانت مبرمجة ومازالت تمارس الآن والتي لم تنجح أو لم تستمر طويلا ما هي أسباب ذلك؟

إن عدم ديمومة بعض الأنشطة ترجع لأسباب خارجية لا دخل للمستفيدين بها، بالإضافة إلى أسباب أخرى كان باستطاعتهم التحكم بها وتجاوزها، فعندما نتكلم عن نشاط تربية النحل الذي لم ينجح بسبب الثلوج فهذا عامل خارج عن نطاق المستفيد بالرغم من كون مستفيد آخر لم تتضرر صناديق النحل الخاصة به من هته الظروف، فهنا يمكن القول أن عامل المعرفة والإلمام بتقنيات تربية النحل يلعب دورا أيضا في الحفاظ على استمرار النشاط، أيضا بالنسبة لغرس الأشجار المثمرة، نفى جميع المستفيدين تلقيهم تكوينا في المجال، فقد اتبعوا الطرق التقليدية ومعارفهم السابقة للعناية بالشجيرات، مما نتج عنه هلاك جزء منها.

لكن إذا ما تأملنا في الأنشطة المتعلقة بإنشاء وحدة لانتاج تغذية الحيوانات وإنشاء وحدات لتربية الدواجن، فالمعدات الخاصة بالنشاط الأول المسلمة للمستفيد كانت من الممكن أن تنشأ له منصب عمل دائم ومستمر عبر الزمن، لكن عدم استغلالها لا يبرر بأسباب خارجية بل يعود إلى إرادة المستفيد، وهذا يؤكد فرضيتنا التي تنص على أن الريفيين يطمعون إلى الاستفادة من جميع الدعم الذي تمنحه الدولة حتى ولو لم تكن لديهم نية العمل وإنشاء مشاريع.

أما المشاريع المتعلقة بتربية الدواجن فلم تستمر لأن الدعم لم يكن كبيرا بشكل يسمح بتوفير جميع المعدات الضرورية لإنشاء وحدات تربية دجاج عصرية من جهة، بالإضافة إلى صعوبة الظروف المناخية بالمنطقة وعدم تمكن المستفيدين من التقنيات الحديثة لهذا النشاط من جهة أخرى، فما يمكن قوله أن اختيار هذا النشاط لم يكن مدروسا بشكل جيد مما زاد من احتمال عدم استمراره وديمومته.

ج- دراسة قياسية للآثار الناتجة عن أنشطة المشروع:

من أجل إعطاء الدراسة طابعا اقتصاديا أكثر، حاولنا قياس بعض المؤشرات التي تبين التغييرات التي أحدثتها أنشطة المشروع الجواري للعشاش، وبما أن تقييم الآثار الناتجة عن نشاط ما تحتاج إلى دراسة جيدة للحالة الابتدائية (قبل انجاز المشروع) ثم متابعة وتقييم مستمرين للتغيرات الطارئة خلال فترة معينة، فحاولنا معرفة الكميات المنتجة ومدى مساهمتها في زيادة دخل الأسر المستفيدة، و لقد كان من الصعب جدا محاورة المستفيدين وأسئلتهم عن الكميات المنتجة والمباعة وسعرها، فقد اعتبروا هذا تطفلا عليهم ورفضوا التصريح الدقيق بالأرقام المسجلة، هذا من جهة ومن جهة أخرى لم نستطع وضع تصور دقيق للوضعية المعيشية للمستفيدين قبل بداية المشروع (2002)، وعلى الرغم من ذلك فقد جمعنا بعض المعلومات وحاولنا حساب بعض المؤشرات التي تدل على الآثار التي أحدثها المشروع.

1- بالنسبة لنشاط غرس الأشجار:

إن المساحة المعنية بهذا النشاط قدرت بـ 13,25 هكتار أي حوالي 14,40% من SAU الخاصة بالمنطقة (مساحتها 92 هكتار)، أي كان متوقعا أن تزيد بهذه النسبة، لكن ما حدث أنه صلح من هذه الأشجار ما مساحته 7,5 هكتار فقط، أي أن SAU لم ترتفع بالنسبة المتوقعة بل زادت بنسبة 8,15% فقط.

أما إذا تكلمنا عن الكميات المنتجة، فنجد أشجار الزيتون والتي بدأت تثمر في موسم 2009-2010 تختلف التصريحات من مستفيد إلى آخر، فبعضهم أقر بأن الغلة جيدة أما البعض الآخر فنفى وقال أن نوع الأشجار التي منحت لهم غير جيد ولا تنتج بشكل وفير مما صعب علينا عملية الحساب، كما أن الكمية المنتجة تتباين من شجرة إلى أخرى ومن موسم إلى آخر، وبمشاهدة الحجم الحالي للأشجار وبمساعدة بعض المستفيدين وكذا بعض الأعوان من مصالح الغابات والمصالح الفلاحية المسؤولين عن المشروع استطعنا أن نتوصل إلى تقدير متوسط الكمية التي تنتجها الشجرة الواحدة والمقدرة ب 0,5 قنطار/ الشجرة، خلال السنوات الأخيرة ،أما في بداية الانتاج فلم تتعدى هذه الكمية 0,3 قنطار، فالكمية التي تنتجها الأشجار الموجودة حاليا تقدر بحوالي 362,5 قنطار سنويا.

إذا افترضنا أن كل قنطار ينتج حوالي 13 لتر من زيت الزيتون، فنجد أن القيمة المضافة للمشروع في هذا المجال تقدر بحوالي 4712,5 لتر سنويا.

إذا أردنا معرفة الكمية المباعة من الكمية المنتجة فإن الجدول الخاص بحساب التكلفة في الملاحق يبين أن ما نسبته 20% يحتفظ به المنتجون للاستهلاك الذاتي أما الباقي فيقومون ببيعه، بعض طرح منها الكمية الخاصة بتكاليف عصر الزيتون ففي أغلب الحالات فإن صاحب المعصرة يقبض عشر 10/1 الكمية المطحونة كأجر له، كما يمكن أيضا أن تخصص جزء أيضا من هذه الكمية للشخص الذي يعمل على جني الزيتون إن لم يكن المالك هو الذي يقوم بعملية الجني، ، وقد قدر إجمالي الكمية المباعة في سنة 2013 بحوالي 3016 لتر.

إذا افترضنا أن سعر اللتر الواحد من زيت الزيتون يقدر بـ 650 دج في سنة 2013، فإن المبلغ الإجمالي الناتج عن بيع الزيت يقدر بـ 1953200 دج. (بعد طرح التكاليف الخاصة بنقل الزيتون إلى المعصرة).

توزيع هذا المبلغ يختلف من مستفيد إلى آخر، لكن ما يمكن قوله أن أضعف زيادة في دخل المستفيد الذي يحوز أقل عدد من الأشجار لا تقل عن 67350 دج سنويا، وهو مبلغ بدون شك يساهم بشكل كبير في زيادة دخل الأسر المستفيدة ويعمل على تحسين ظروفهم المعيشية مقارنة بما كانت عليه قبل الاستفادة من المشروع (2002 سنة الأساس).

هذا بالنسبة لأشجار الزيتون، أما أشجار التفاح فقد صلحت نصف المساحة المغروسة فقط أي حوالي 0,25 هكتار وتضم 70 شجرة، ويبلغ متوسط إنتاج الشجرة الواحدة 50 كلغ/ الشجرة سنويا، أي أن الكمية المنتجة سنويا تقدر بـ 3500 كلغ، هذه الكمية تباع منها حوالي 3000 كلغ، إذا اعتبرنا سعر الجملة يقدر بحوالي 30دج فإن العائد الإجمالي الذي يجنيه المستفيد من هذا النشاط هو حوالي 90000دج، قد يزيد هذا المبلغ وقد ينقص حسب كل موسم فلاحي.

2- تربية النحل:

لقد تم توزيع 35 صندوق مملوءة بالنحل على المستفيدين، ومن بين النقاط الايجابية لهذا النشاط والتي تزيد من جاذبية الطلب عليه ورغبة أغلب الريفيين الاستفادة منه أنه لا يتطلب فترة طويلة لإعطاء مردوديته بل مباشرة بعد سنة يبدأ استخراج العسل، فخلال العامين الأولين قام المستفيدان بجمع كمية من العسل تقدر بـ 350 كلغ باعتبار أن الصندوق الواحد ينتج في المتوسط 05 كلغ (الصندوق الواحد ينتج كمية أكبر قد تصل إلى 08 كلغ لكن المربين يتركون كمية من العسل في الصناديق تعتمد عليها النحل في التغذية خلال فصل الشتاء)، بيع من هذه الكمية حوالي 320 كلغ، فإذا فرضنا أن سعر الكيلوغرام الواحد في ذلك الوقت 1500 دج فقد كان المبلغ الكلي الناتج عن بيع العسل 480000 دج.

لكن استمرارية هذا الأثر لم يدم طويلا فبفعل الثلوج التي عرفتها المنطقة خلال شتاء 2005 ماتت النحل عند المستفيدين، وهناك مستفيد واحد فقط استطاع أن يحافظ على 15 صندوق من صناديقه، بفضل تجربته في مجال تربية النحل، ومازال لحد الآن يمارس هذا النشاط، في الوقت الذي أجرينا معه المقابلة كان يمتلك حوالي 30 صندوقا (15 استفاد منها ضمن المشروع و15 الأخرى طورها بنفسه)، فإذا حافظنا على نفس متوسط الكمية التي ينتجها الصندوق الواحد والمذكور أعلاه (05كلغ)، بالرغم من أن هذه الكمية أكبر بكثير حاليا نجد أن الكمية التي يجنيها المستفيد تقدر بـ 150 كلغ سنويا، يبيع منها حوالي 130 كلغ، وحاليا يبلغ سعر الكيلوغرام الواحد 3000 دج، أي أن الدخل الذي يجنيه المستفيد من هذا النشاط يقدر بـ 390000 دج ، يطرح منه 90000 دج والخاصة بشراء السكر اللازم لتغذية النحل في فصل الشتاء وبعض

المعدات اللازمة لجني العسل، فيبقى مبلغ الزيادة السنوية في دخل الأسرة المستفيدة من هذا النشاط حوالي 300000 دج . وهو أيضا مبلغ معتبر يساهم كثيرا في تحسين مستوى معيشة الأسرة الريفية كما يحث المستفيد على البقاء في المنطقة وممارسة هذا النشاط.

من جهة أخرى فإن هذه الأنشطة كان لها أثر على زيادة ساعات العمل اليومية للمستفيدين بالإضافة إلى إنشاء مناصب عمل موسمية ، فنشاط جني الزيتون يتطلب يد عاملة إضافية كما أن الأشجار الممنوحة للمستفيدين زادت من عدد الأيام التي كانوا يعملونها في المجال، فإذا افترضنا أن ساعات العمل اللازمة لجني الزيتون من شجرة واحدة هي 4 ساعات فإنه في اليوم الواحد يتم جني ثمار شجرتين، أي أن ساعات العمل الإضافية الناتجة عن مجموع الأشجار تقدر بـ 2900 ساعة (725×4) أي حوالي 362 يوم طبعا موزعة على المستفيدين أي متوسط 30 يوم يمثل الوقت الإضافي الذي ينفقه كل مستفيد على هذا النشاط.

كذلك بالنسبة لنشاط تربية النحل فهو يكلف ساعات إضافية من أجل مراقبة الصناديق وخاصة في فصل الربيع أين يتم تفقدها عدة مرات في اليوم (قد تصل إلى 05 مرات) وبما أن الوقت المستغرق لمراقبة صندوق واحد حوالي ½ ساعة فقد تصل عدد ساعات المراقبة إلى 3 ساعات في فصل الربيع للصندوق الواحد، ومنه فإجمالي ساعات المراقبة قد يصل إلى 105 سا، بالإضافة إلى ساعات العمل الخاصة بجني العسل والتي قد تصل إلى نفس العدد تقريبا (03 ساعات من أجل استخراج عسل صندوق واحد)، ومنه فالأثر الذي يحدثه نشاط تربية النحل على زيادة ساعات العمل قد يصل إلى 210 سا في السنة.

أما باقي الأنشطة فبالرغم من أنها كانت لديها تأثيرات إيجابية وساهمت في تحسين ظروف معيشة السكان، إلا أنه كان من الصعب جدا حساب قيمة الآثار التي أحدثتها سواء من ناحية الزيادة في الدخل أو تأثيرها على الشغل، لأنها لم تكن ذات آثار مباشرة بل كانت تساعد في الوظائف التي تنتج هته الآثار، فعندما نتكلم مثلا عن بناء بئر أو إسطبل لتربية الأبقار فهذا يساعد على تطوير النشاط الزراعي أو تربية الحيوانات ولكن ليس هو المساهم في إنشاء منصب عمل أو إنتاج منتوج يباع وتقبض قيمته بل النشاط في حذ ذاته المسؤول عن ذلك.

II-2-4- تقييم مختصر للمشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة بمنطقة بن ياجيس (PPDRI) :

بعد دراستنا لمشروع جواري تم انجازه خلال المرحلة النموذجية ووقفنا على مختلف المراحل التي مر بها والنقاط الايجابية والسلبية الخاصة به، حاولنا أخذ مشروع كعينة من المشاريع التي عرفتها البلدية خلال مرحلة التعميم (PPDRI) من أجل دراسته لمعرفة أهم الفرقات الموجودة بين المشروعين وكذا ما مدى تدارك هذا الأخير للنقائص التي تضمنها الأول وهل يتم حسب المنهجية النظرية التي تنص عليها سياسة التجديد الريفي أم أن الواقع التطبيقي يختلف عن الجانب النظري؟، لكن كان من الصعب جدا اختيار مشروع ودراسته كونها مشاريع صغيرة ومتشابهة وأغلبها لم تنجز الأنشطة الفردية الخاصة بها لهذا كان شبه مستحيلا إجراء مقابلات مع المستفيدين ففضلنا إعطاء وضعية مختصرة عن المشاريع التي استفادت منها البلدية.

لقد استفادت بلدية بن ياجيس خلال الفترة 2009-2013 من 10 PPDRI استهدفت 8 مشاتي بالمنطقة (سيدا، سطيطرة، راس البور، التمرة، تنقلاست، عشوش، بوكرامة ولعمارشة)، هذه المشاريع أغلبها تندرج ضمن المحور الرئيسي الخاص بحماية الموارد الطبيعية (06 منها)، بينما 03 خاصة بمحور عصرنة القرى والقصور(تحسين ظروف معيشة السكان) و مشروع واحد فقط خاص بتنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي، بينما المحور الخاص بتثمين التراث المادي واللامادي فلم يسجل أي مشروع، وقد أثبتت لنا المقابلات الميدانية التي قمنا بها مع مختلف المسؤولين عدم وجود معايير محددة للتفرقة بين المحاور الرئيسية، حيث أن أغلب المشاريع التي أنجزت بالمنطقة برمجت حسب مخططات الدراسة التي أجريت بالمنطقة من أجل حماية الحوض الدافق لـ تبلوط وخاصة بعد بناء السد، أي أنه يتم تحديد الهدف الرئيسي للمشروع والذي يتم بناء عليه تحديد نوع المحور الرئيسي، بعدها تحدد الأنشطة الجماعية والفردية الخاصة بكل مشروع، لهذا قد نجد مشاريع تحتوي على نفس الأنشطة و تختلف في المحاور الرئيسية التي تندرج تحتها كما نجد مشروع واحد مسجل ضمن محورين رئيسيين، وهذه من الانتقادات الدالة على عدم الفهم الجيد لمبادئ PPDRI وسياسة التجديد الريفي.

لقد استهدفت هذه المشاريع 245 أسرة ريفية بالمنطقة كما كانت تهدف إلى إنشاء 158 منصب عمل، إلا أن النتائج المحققة لم تكن نفسها المتوقعة، حيث لم يتجاوز عدد الأسر التي مستها المشاريع 147 أسرة وعدد المشاريع الناشئة 107 منصب عمل. في هذا الشأن وبناء على المقابلات التي قمنا بها مع المسؤولين عن صياغة المشاريع، فقد أكدوا لنا عدم وجود معايير دقيقة تمكنهم من التنبؤ بالآثار التي سيحدثها المشروع، فعدد الأسر التي يمسها المشروع عادة ما تقدر بناء على عدد الأسر الموجودة في

المشتى التي أنجز بها المشروع، كما أن عدد مناصب الشغل المنشأة في إطار المشروع لا يستند إلى معايير محددة، فإذا اعتبرنا أن كل استفادة هي إنشاء منصب عمل لكان عدد المستفيدين يساوي عدد مناصب الشغل المنشأة، لكن العدد ليس نفسه، كما أن الإعانات الممنوحة لا تمثل مناصب شغل دائمة بل موسمية حسب طبيعة النشاط الفلاحي، هذا من جهة، ومن جهة أخرى لو اعتبرنا أن الأنشطة الفردية (الإعانات الممنوحة للمستفيدين) هي سبب إنشاء مناصب شغل فإن هذه الإعانات معظمها لم توزع (باستثناء غرس الأشجار المثمرة)، وبالتالي فمناصب الشغل المنشأة تعود إلى الأنشطة الجماعية ويتوقع أن تكون مناصب مؤقتة تزول بانتهاء أشغال المشروع.

أما من ناحية التمويل فقد قدر المبلغ الإجمالي لهذه المشاريع بـ 506157971,50 دج، يختلف مبلغ PPDRI الواحد من سنة إلى أخرى ومن منطقة إلى أخرى حسب حجم الأنشطة التي يتضمنها، فنجد أن المبلغ المخصص للأنشطة الجماعية قد قدر بـ 428397498,10 دج أي أكثر من 84% من المبلغ الكلي، بينما لم يتجاوز مبلغ الأنشطة الفردية 77760473,40 دج ، وهذا يفسر لنا سبب انتماء معظم المشاريع إلى المحور الخاص بالحفاظ على الموارد الطبيعية، فأغلب الأنشطة عبارة عن تصحيح المجاري المائية، غرس التين الشوكي والأشجار ذات الساق العالي، تثبيت الحجارة... بالإضافة إلى فتح وتهيئة الطرق والمسالك. وإذا تأملنا في معدل انجاز هذه الأنشطة نجد أن أغلبها قد تم انجازه بمعدل 100%.

أما الأنشطة الفردية فتكمن في غرس الأشجار المثمرة ، إنشاء وحدات لتربية الأبقار، الأغنام، الماعز، الدواجن والنحل وتوزيع بعض الوسائل الخاصة بهذه الأنشطة، بالإضافة إلى السكن الريفي. فباستثناء غرس الأشجار المثمرة والسكن الريفي، لم يتم انجاز باقي الأنشطة فلم تمنح الإعانات ولم توزع الحيوانات على المستفيدين باستثناء سنة 2009، ويرجع السبب في ذلك إلى أسباب إدارية، ففي سنة 2009 كانت تمول هذه الأنشطة من طرف FDRMVTC لكن بسبب التعليمة الوزارية الصادرة بداية سنة 2010 تم إنشاء صندوق آخر لتمويل الأنشطة المتعلقة بدعم تربية الحيوانات وهو FSAEPEA غير أن هذا الأخير بقي مجمدا حتى نهاية سنة 2013، وبالتالي لم تنجز أي من الأنشطة الفردية للمشاريع المنطلق في انجازها، وأكد لنا القائمون على المشاريع أنها ستوزع خلال سنة 2014 وإلى غاية قيامنا بالدراسة الميدانية (ماي 2014)، لم يستفد السكان الريفيين من أي دعم من هذا الشكل.

أما فيما يخص مشاركة باقي القطاعات في مختلف مراحل المشروع، فنجد أنها تقريبا منعدمة، وقد أكد لنا مسؤولو قطاع الغابات تحملهم لكافة المهام المتعلقة بالمشروع من إعداده وصياغته إلى غاية انجازه ومتابعته وإدراج القطاعات الأخرى إجراء شكلي فقط بالإضافة إلى بعض المساهمة في التمويل بالنسبة للبلدية فقط، وعليه فإن المبدأ النظري الذي يقوم عليه PPDRI والمتعلق بمشاركة مختلف القطاعات غير مطبقا فعليا ولا نلمسه على أرض الواقع. وينقسم هيكل تمويل المشاريع حسب الجهات الممولة كما هو مبين في الشكل:

شكل رقم 04-26: هيكل تمويل PPDRI الموجهة لبلدية بني ياجيس

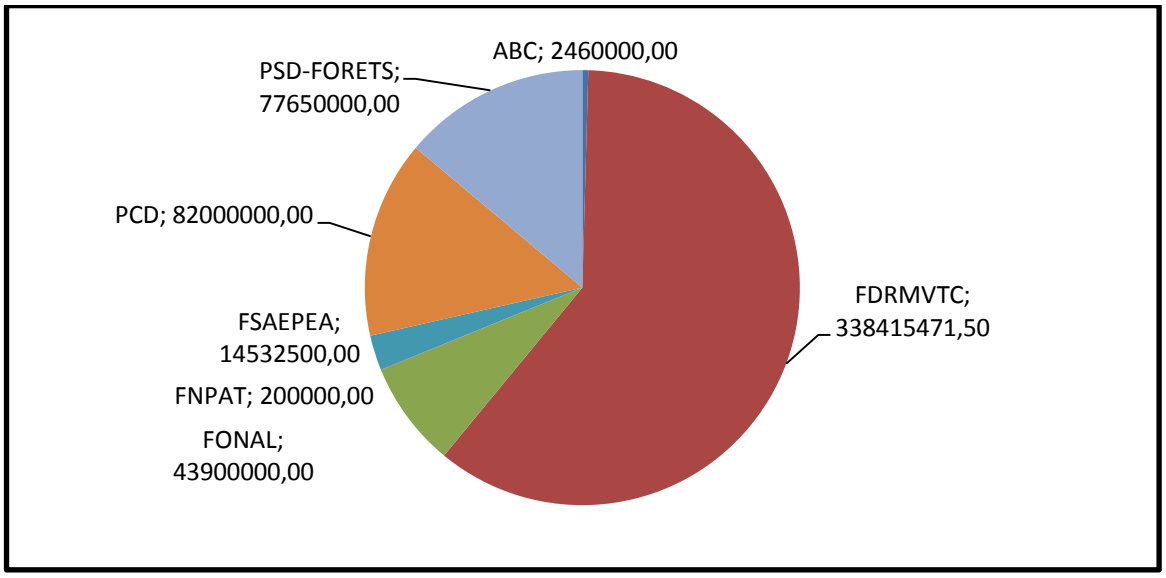

المصدر: من إعدادنا اعتماد على معطيات محافظة الغابات للولاية

من خلال الشكل البياني يتضح لنا جليا أن أزيد من 75% من المبلغ المخصص لتمويل إجمالي PPDRI المنجزة في البلدية تم توفيره من طرف FDRMVTC والبرنامج القطاعي للغابات واقتصرت مساهمة البلدية بنسبة 15%، أما باقي القطاعات (الري، الأشغال العمومية،الفلاحة، السياحة...) فقد كانت منعدمة.

إن المقاربة المدمجة (Approche Intégrée) التي يقوم عليها PPDRI غير موجودة ولم نلمسها في المشاريع التي أنجزت بالبلدية، فهذه المقاربة تكون في مرحلة الإعداد، الموافقة والمصادقة ، فالمرحلة الأولى تكون من خلال خلية التنشيط الريفي على مستوى البلدية والمسؤولة عن إعداد PPDRI والتي تتكون من مختلف الإدارات المختلفة بالإضافة إلى ممثلي السكان المحليين والمجتمع المدني، هذه الخلية تم إنشاؤها على مستوى بلدية بن ياجيس لكنها لا تقوم بدورها كاملا كما ينبغي، فالمقابلات التي قمنا بها مع مختلف

ممثلي الإدارات المكونة لها (مصالح الغابات، مصالح الفلاحة، ممثل البلدية، الأشغال العمومية، الري..) أكدت لنا أن المشروع تتم صياغته من طرف مصالح الغابات ثم يتم عرضه على اللجنة من أجل الموافقة عليه فقط، كما أن قائمة المستفيدين من المشروع يتم تحديدها بطريقة لاموضوعية ولا توجد عدالة في التوزيع كما أن هذه العملية لا تتم بناء على تحقيقات ميدانية واستفسارات حول وضعية الأسر، والدليل على ذلك وجود العديد من المستفيدين يشغلون مناصب شغل في القطاع العمومي أو مهن أخرى (بمعنى لديهم دخل) واستفادوا من أنشطة المشاريع، وهو ما يؤكد عدم مشاركة السكان المحليين في اختيار أنشطة المشروع وعدم رضاهم عن طريقة توزيعها، بل إن ممثل السكان (العون المنشط) في أغلب الأحيان يعين من طرف الإدارة حتى أن بعض السكان لا يعلمون ذلك.

ونفس السيناريو يتكرر في مرحلتي عرض المشروع على اللجنة التقنية للدائرة، واللجنة التقنية للولاية، حيث يتم إعداد جميع العمل من طرف مصالح الغابات ويعرض المشروع للمصادقة عليه، وفي مرحلة عرض المشروع على اللجنة الولائية لابد من توفر التمويل اللازم لإنجاز أنشطة المشروع، وهنا نلمس أيضا المقاربة المندمجة لباقي القطاعات في توفير التمويل اللازم، وكما سبق وأشرنا فإن أغلب أنشطة المشاريع يتم تمويلها من طرف الصندوق الخاص بالتنمية الريفية والميزانية القطاعية لمصالح الغابات وتبقى مساهمة باقي القطاعات شكلية و تقتصر في الموافقة على المشروع فقط.

III- إيجابيات PPDRI والعراقيل التي تعترضه:

من خلال الدراسة الميدانية التي قمنا بها ببلدية بني ياجيس، و المقابلات التي أجريناها مع المسؤولين على عدة مستويات (المحلي: الولاية، الدائرة، البلدية، محافظة الغابات، مديرية المصالح الفلاحية...، وعلى المستوى الوطني: وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، المديرية العامة للغابات)، توصلنا إلى بعض النتائج المتعلقة بنقاط القوة والإضافات التي جاءت بها فكرة المشاريع الجوارية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى مختلف الصعوبات والعراقيل التي تواجهها عملية انجاز هذه المشاريع على أرض الواقع، وفيما يلي عرض لأهم النقاط التي توصلنا إليها.

III-1- النتائج المتعلقة بإيجابيات PPDRI:

لقد أكد لنا مختلف المسؤولين مدى ملاءمة PPDRI كأداة للتدخل في الوسط الريفي، وأهمية الفرص التي يتيحها للسكان الريفيين، فمعظم الآراء تشهد بذلك، فالفكرة من الجانب النظري (الأهداف والمبادئ) مثالية، ومن أهم المزايا التي تتصف بها:

- المشاريع الجوارية تستهدف السكان الريفيين الفقراء؛
- خلق ديناميكية في الأوساط الريفية من خلال إقامة هذه المشاريع وفك العزلة عن المناطق البعيدة؛
- تطوير وعصرنة بعض الأقاليم الريفية المعزولة، ودمج عالم الريف في مسار التنمية الوطنية؛
- تحسين ظروف ومستوى معيشة الريفيين؛
- الحد من ظاهرة النزوح الريفي، استقرار السكان في مناطقهم وتشجيع النازحين على العودة؛
- تنويع الأنشطة الاقتصادية في الوسط الريفي والمحافظة على المنتجات المحلية؛
- المحافظة على الموارد المادية واللامادية؛
- إنشاء مناصب شغل؛
- التنسيق بين مختلف الفاعلين المحليين الناشطين على مستوى الإقليم؛
- توفير اللامركزية في التسيير و تحسين الحوكمة المحلية؛
- توعية السكان الريفيين و مشاركتهم في اتخاذ القرارات (اعتماد المقاربات الجديدة للتنمية: المشاركاتية، المدمجة، اللامركزية على المستوى المحلي).

إذا ما تأملنا في هته النقاط التي لا ينكر أحد أن PPDRI يهدف إلى تحقيقها، نجد أنها نفس الأهداف التي تسعى إليها والمبادئ التي تقوم عليها سياسة التجديد الريفي، أي أنه من كثرة ترديدها والتحدث عنها في مختلف اللقاءات والاجتماعات أصبح المسؤولون يرددونها بصفة تلقائية، وحتى المتدخلون على المستوى المحلي الذين لهم علاقة مباشرة بالسكان الريفيين ويعرفون الوسط الريفي جيدا بالرغم من اقتناعهم بعدم تحقق هذه النتائج على أرض الواقع ، إلا أنهم يعبرون عنها و يجيبون بها إذا سئلوا عن إيجابيات PPDRI.

هذا من وجهة نظر المسؤولين، لكن من خلال الدراسة الميدانية والنتائج المجسدة على أرض الواقع، نستطيع أن نقول أن هناك العديد من هته الإيجابيات استطيع انجازها وتحقيقها وخاصة تلك المتعلقة بفك العزلة عن الأوساط الريفية وخلق ديناميكية بها، وكذا تحسين ظروف معيشة الريفيين والمحافظة على الموارد الطبيعية.

بناء على ما سبق يمكننا القول أن فكرة المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة تعبر عن الإرادة الجادة للسلطات الجزائرية لإنعاش الأوساط الريفية وخاصة المعزولة منها وتوفير الظروف الاقتصادية والاجتماعية الملائمة لمعيشة السكان، ومنه تحقيق تنمية متوازنة بين مختلف الأقاليم، فهي أداة مناسبة لتحقيق أهداف الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستديمة، إلا أن تجسيد هذه الفكرة ميدانيا يحتاج إلى اجتماع جملة من الشروط القبلية والتي لا تتوفر في الوقت الحالي، وهو ما أدى إلى عدم الوصول إلى تحقيق الأهداف المرجوة بالشكل الذي ينتظره القائمون على عملية التنمية الريفية، النقائص والعراقيل التي تحد من فعالية هذه الأداة سنتناولها بالتفصيل في الجزء الموالي.

III-2- نقاط الضعف والنقائص التي تعيق PPDRI:

إن الهدف دائما من الدراسات النقدية هو تبيان إيجابيات وسلبيات الشيء مع التركيز على السلبيات، وهو ما ينطبق على دراستنا حيث ركزنا على معرفة النقائص التي تعاني منها فكرة المشاريع الجوارية ومختلف العراقيل التي تعيق انجازها ميدانيا، من أجل معرفتها والتغلب عليها مستقبلا. ونظرا لكثرة هذه النقائص – لدرجة أننا لم نستطع تحديد نقطة الضعف الجوهرية التي تحد هذه الأداة – ارتأينا أن نقسم هذه النقائص إلى مجموعات كما يلي:

أ- النقائص المتعلقة بالتخطيط وبرمجة PPDRI على المستوى المحلي:

حيث تم إعداد استراتيجيات التنمية الريفية المستديمة الخاصة بالولاية وبرامج PPDR/PPDRI في ظرف قياسي ودون إشراك جميع الفاعلين في التنمية الريفية، فمثل هذه البرامج يتم إعدادها بعد حديث طويل واستشارة و سماع آراء مختلف الأطراف، هذا من جهة من جهة أخرى تم تخطيط برنامج PPDRI دون القيام بدراسات اقتصادية-اجتماعية للأوساط الريفية لتحديد الحاجات ومعرفة مدى جدوى هذه المشاريع.

ب- النقائص المتعلقة بغياب التنسيق بين القطاعات:

يرجع السبب في ذلك إلى اختلاف في رؤية التنمية بين القطاعات وعدم الوقوع على نظرة مشتركة، وكذا عدم تحديد مسؤولية انجاز المشاريع، وهذا بالرغم من مختلف آليات التنسيق والتشاور التي بينتها SNDRD ومختلف الاتفاقيات التي جمعت وزارة الفلاحة والتنمية الريفية مع مختلف الوزارات، إلا أننا لا نلمس في الميدان التنسيق بين القطاعات.

ج- النقائص المتعلقة بالحوكمة على المستوى المحلي:

حيث يشتكي السكان المحليون من انعدام الشفافية في تحديد قائمة المستفيدين من أنشطة PPDRI واللاعدالة في توزيعها، كما يلاحظ أنه هناك مركزية واحتكار لعملية اتخاذ القرارات المتعلقة باختيار المشاريع وحصة كل ولاية من طرف المصالح العليا، أما على المستوى المحلي فيلاحظ كثرة الخلافات والتضارب في الآراء بين مختلف مسؤولي القطاعات، فكل واحد منهم يبحث عن مصلحة قطاعه، وخاصة رؤساء المجالس الشعبية البلدية الذين يلعبون دورا مهما في اختيار المشاريع وصياغتها، فهناك مشاريع أنجزت في مناطق على حساب مناطق أخرى أكثر حاجة إلى هته المشاريع نزولا عند رغبة رئيس البلدية فقط بغية تحقيق وعوده الانتخابية فقط.

د- النقائص المتعلقة بمشاركة السكان المحليين:

لقد لاحظنا غياب كبير لمشاركة السكان المحليين في تخطيط وبرمجة المشاريع الجوارية، كما أن تواجد التجمعات الريفية بصفة متناثرة وغير منتظمة مع غياب ممثلين عنهم برضا جميع الأطراف، صعب من عملية حشد جهود التنمية الموجهة إليهم وعرقل عمل القائمين على برمجة PPDRI وتنفيذها، ويتضح لنا جليا غياب مبدأ المشاركة من خلال فرض المساهمة المالية للريفين في حين أن أغلبهم فقراء ويصعب عليهم

توفير الحصة المطلوبة، فلو أن سياسة التنمية الريفية برمجت بناء على استشارة السكان المحليين ومسح للوسط الريفي ومعرفة خصائصه بدقة من خلال التحاور مع الريفيين لما طرح هذا الإشكال المتعلق بالمشاركة المالية للمستفيدين، هذا من جهة، ومن جهة أخرى نلاحظ استمرار تهميش المرأة الريفية وقلة الفرص الممنوحة لها، فمبدأ المشاركة ينص على مشاركة جميع طبقات المجتمع الريفي، هذا بالإضافة إلى كون بعض أنشطة المشاريع الجوارية غير مرحب بها من طرف الريفيين في حين سجل ضغط و رغبة كبيرة في أنشطة أخرى مما يدل على عدم استشارة الريفيين وإشراكهم في تخطيط أنشطة PPDRI.

هـ- النقائص المتعلقة بنقص الوسائل المادية والبشرية وضيق الوقت:

من أهم النقائص التي حدت من فعالية PPDRI وتحقيقه للأهداف المرجوة، قلة الطاقات البشرية القائمة على صياغة المشروع، انجازه ومتابعته، فأعوان محافظات الغابات على المستوى المحلي يشتكون من الضغط الذي يعانونه مقارنة بالمنهجية النظرية التي يفرضها PPDRI والوقت الممنوح لهم، هذا من جهة ومن جهة أخرى نقص في الكفاءات المتمكنة من منهجية تسيير المشاريع والمقاربات المشاركاتية، الجوارية واللامركزية للتنمية الريفية، وهذا راجع لقلة التكوين في هذه الميادين وغياب دليل منهجي واضح وموضوع تحت تصرف جميع المتدخلين لتطبيق السياسة وفكرة PPDRI على أرض الواقع.

هذا بالإضافة إلى قلة الوسائل المادية المجندة لتنفيذ سياسة التجديد الريفي، خاصة مع صعوبة تضاريس الأوساط الريفية و الظروف القاسية التي تعيشها، ضف لها انعدام محفزات لموظفي القطاع القائم على التنفيذ مع قلة الوقت الممنوح من أجل إعداد وتنفيذ كل مشروع، حيث تنص القوانين أن فترة الانجاز تتراوح من سنة إلى سنتين على الأكثر، ولكن مع تثاقل الإجراءات والمشاكل البيروقراطية التي تتخبط فيها مختلف الإدارات العمومية فمن المستحيل انجاز مشروع حتى ولو كان صغيرا في هذا الظرف الوجيز.

نتج عن كل هذه النقائص خلل في خطوات وضع المشروع الجواري حيز التنفيذ، حيث تم تخطي بعض الخطوات وخاصة تلك المتعلقة بمشاركة السكان المحليين والقيام بتحقيقات فردية وجماعية والتي نادرا ما يتم القيام بها، وكذا تعميم بعض إن لم نقل كل أنشطة المشروع على الأقاليم المستهدفة دون الأخذ بعين الاعتبار خصائص الإقليم وحاجاته التنموية، أي هناك تشابه كبير في المشاريع المنجزة رغم تنوع الأقاليم.

و- النقائص المتعلقة بانعدام الدراسات القبلية:

عالم الريف الجزائري يعاني من نقص الدراسات المتعلقة به، كما لاتوجد قاعدة بيانات ومعلومات إحصائية دقيقة عنه، مما يزيد من صعوبة تدخل الدولة، ولكي تكون الأنشطة التنموية التي تتضمنها PPDRI ذات فعالية يجب أن تكون مستندة إلى دراسات دقيقة للوسط الريفي: نقاط قوته، موارده، تهديدات التي تواجهه، تاريخه وتركيبته الاجتماعية وحاجاته التنموية... ، مثل هذه الدراسات وللأسف ما تزال محدودة ولا تولى لها أهمية كبيرة.

ز- النقائص المتعلقة بمتابعة انجاز المشاريع الجوارية:

تعتبر مرحلة المتابعة والمراقبة ضرورية جدا في حياة المشروع ونجاحه، لكن ما يلاحظ في المشاريع الجوارية وجود نقص كبير في هذه المرحلة وغموض حولها، فالنصوص التنظيمية لم تحدد بدقة الجهة المسؤولة عن انجازها وخاصة إذا تعلق الأمر بأنشطة متعددة القطاعات، فمثلا من المسؤول عن متابعة المستفيدين من الأشجار المثمرة، مصالح الغابات أم مصالح الفلاحة؟ وكذا متابعة الأنشطة المتعلقة بتهيئة الموارد المائية، مديرية الموارد المائية أم مصالح الغابات؟ هذا من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ أن وسائل المتابعة التي نصت عليها سياسة التجديد الريفي من أجل مراقبة ومتابعة تنفيذ PPDRI مثل SNADDR، SI-PSRR لم يتم تفعيلها كما يجب، هذا ما زاد من اتساع الفجوة الخاصة بنقص المعلومات حول واقع انجاز PPDRI والآثار الناتجة عنها.

ك- النقائص المتعلقة بفكرة PPDRI والتناقضات التي تضمها:

لقد لاحظنا وجود عدة تناقضات في طيات فكرة المشاريع الجوارية، خاصة من الجوانب التمويلية (التعليمة رقم 306)، فمن جهة هذه المشاريع تستهدف الطبقات المعدومة من المجتمع الريفي ومن جهة أخرى تفرض عليهم المساهمة المالية التي يصعب عليهم توفيرها و أحيانا حتى اللجوء إلى التمويل البنكي و الذي يتطلب ضمانات وهم ليسوا قادرين على توفيرها خاصة بالنظر إلى طبيعة ملكية الأراضي في الوسط الريفي (لا تتوفر عقود ملكية موثقة)، هذا من جهة ومن جهة أخرى نلاحظ أن PPDRI أولت أهمية كبيرة للأنشطة الجماعية على حساب الأنشطة الفردية وهذا يتنافى وأهداف المشروع التي ترمي لمساعدة الريفيين وزيادة دخلهم عن طريق تنويع الأنشطة الاقتصادية، وهنا يتضح لنا أن فكرة PPDRI سياسية أكثر منها اقتصادية واجتماعية، أيضا نجد أن PPDRI يهدف إلى إنشاء نشاطات جديدة في الوسط الريفي و فعلا هناك مشاريع في هذا الإطار تم انجازها لكنه لا يستهدف توفير دورات تكوينية للمستفيدين، هذا ما أدى إلى

فشل معظم هذه الأنشطة. بالإضافة إلى كثرة التغييرات في النصوص التنظيمية والقانونية، وهذا ما أدى إلى وجود بعض التناقضات والتعارض في الأفكار.

خلاصة الفصل:

بعد أن تطرقنا في الفصل السابق إلى تحليل عام لواقع انجاز المشاريع الجوارية في الجزائر، بحيث لم نتمكن من إعطاء تقييم نوعي وكيفي عن طريقة تنفيذ هذه المشاريع، قمنا من خلال هذا الفصل بدراسة حالة على المستوى المحلي، حيث يعتبر منهج دراسة الحالة من أنجع الطرق للتحليل والتقييم، حيث اخترنا ولاية جيجل كعينة لدراسة انجاز المشاريع الجوارية بها، وهي ولاية ريفية بالدرجة الأولى واستفادت من عدة مشاريع في هذا المجال وهو ما شجعنا للقيام بدراستنا على مستواها.

كخطوة أولى قمنا بعرض حال لمختلف المشاريع المنجزة على مستوى الولاية منذ سنة 2003 إلى غاية بداية سنة 2014، حيث تمكنت الولاية من الاستفادة من عدد كبير من المشاريع لدرجة أن هذا العدد تجاوز العدد المبرمج ضمن عقود النجاعة الخاص بالفترة 2009-2014، وهنا قمنا ببحث ميداني وإجراء مقابلات مع عدة مسؤولين قائمين على انجاز المشاريع لمعرفة الطريقة المتبعة في تخطيط وصياغة المشاريع، و توصلنا إلى أنه يوجد فرق كبير بين التصور النظري والواقع العملي، فبالرغم من أن سياسة التجديد الريفي تنص على أن PPDRI يصاغ بناء على احتياجات السكان المحليين وانطلاقا من دراسة قبلية للوسط الريفي والأسر الريفية إلا أن ما وجدناه عكس ما هو منصوص عليه، حيث تصاغ المشاريع بناء على الاعتمادات المالية الممنوحة، وحتى تقسيم هذه الأموال على مستوى البلديات لا يستند إلى منهجية محددة أو برنامج مخطط حسب الأولويات، وهنا نلاحظ أنه مازالت هناك مركزية في التسيير ولا وجود لمقاربة تنموية من الداخل، هذا من جهة، من جهة أخرى لمسنا غياب شبه كلي لباقي القطاعات وعدم مشاركتهم في المشروع، حيث تعتبر مصالح الغابات هي المسؤول الوحيد القائم على انجاز المشروع، وتقتصر مساهمة باقي القطاعات في الإجراءات الإدارية للموافقة على المشروع فقط، فالمقاربة المدمجة أيضا لا يتم تطبيقها كما ينبغي في الواقع، كما لمسنا أيضا وجود عدة نقائص أخرى مرتبطة بتكوين الأعوان القائمين على انجاز المشاريع وتمكنهم من المناهج التنموية الجديدة (المقاربة المشاركاتية، المقاربة المدمجة، القيام بدراسات قبلية للأقاليم الريفية....)، هذا بالإضافة إلى النقص الفادح في الموظفين، الوسائل المادية.....

بعدها قمنا باختيار مشروع جواري أنجز على مستوى إحدى المشاتي البعيدة ببلدية بن ياجيس وهي منطقة تسمى بلعشاش، لدراسته وتقييمه ومعرفة الآثار التي حققها ومدى استدامتها عبر الزمن، حيث قمنا بإجراء مقابلات مع المستفيدين وملأ استبيانات لمعرفة مدى إتباع المنهجية النظرية للمشروع على أرض الواقع، وقد تم اختيار PPDR أنجز خلال الفترة النموذجية، لأنه كان من الصعب جدا دراسة PPDRI وخاصة وأنها مشاريع لم تكتمل بعد وعليه يصعب تقييمها ومعرفة آثارها المحققة، ومن خلال مقارنة طريقة انجاز PPDR وPPDRI لاحظنا أنه في الفترة النموذجية كانت تطبق المنهجية النظرية أكثر منها في فترة التعميم، حيث كانت تقام تحقيقات مع السكان المحليين والأسر الريفية لمعرفة احتياجاتهم كما كانت هناك نوع من المشاركة والاستشارة، أما بعد هذه الفترة فقد تم التخلي عن هذه الخطوات وأصبح المشروع يصاغ مباشرة من طرف المصالح المعنية، وعند تقييم المشروع وجدنا أن هذه المشاريع بالرغم من كونها مشاريع صغيرة وتعاني من بعض النقائص التي تحد من نجاحها وخاصة بعض الأنشطة التي كانت عشوائية ولم تدرس جدواها، إلا أنها ساهمت في تحسين ولو جزئي لأوضاع الريفيين سواء من خلال الاستفادة من الأنشطة الجماعية أو الأنشطة الفردية.

كما لاحظنا أيضا صعوبة تنفيذ الأفكار النظرية التي يقوم عليها المشروع الجواري في الأقاليم الريفية خاصة في ظل غياب المتطلبات الهائلة التي يرتبط بها نجاح مثل هذه المشاريع من توفر للقدرات البشرية المؤهلة في هذا المجال، وعي وتنظيم السكان المحليين، توفر دراسات سوسيو–اقتصادية للأقاليم الريفية كل واحد منها على حدا، حشد الموارد المالية اللازمة ومنح لامركزية وحرية في التسيير واتخاذ قرارات التنمية المحلية وهي شروط لم نلمسها على أرض الواقع ما حد من نجاح هذه المشاريع واستدامة آثارها عبر الزمن بما يحقق تنمية محلية مستديمة للأقاليم الريفية.

أخيرا يمكننا القول أن مشكلة التنمية المحلية لمنطقة لعشاش أو أي إقليم ريفي آخر لا يمكن معالجتها من خلال مشروع جواري صغير يحمل أنشطة استثمارية معينة محددة بفترة انجاز قصيرة جدا، وتستهدف حيز مكاني محدود جدا كما لا تشمل جميع سكان المنطقة ويقوم بتنفيذها فاعلين غير مهيئين لاستقبال مثل هذه المشاريع ولم يتلقوا أي تكوين في مجال تبني وتنفيذ المقاربات المشاركاتية، المدمجة واللامركزية في التنمية المحلية ولا يتحكمون في تسيير ومتابعة مثل هذه المشاريع.

خاتمة عامة

حاولنا من خلال بحثنا هذا المساهمة في الجهود المبذولة من أجل بعث عجلة التنمية الريفية بمختلف الأقاليم الريفية الجزائرية، حيث سلطنا الضوء على مختلف السياسات المنتهجة منذ سنة 2002، ومعرفة الإضافات التي جاءت بها والنتائج الإيجابية التي حققتها في هذا الميدان من جهة، والعراقيل والصعوبات التي واجهتها من جهة أخرى.

ومن أجل الوصول إلى نتائج علمية واضحة تساعد متخذي القرارات وتبين لهم الأوضاع الحقيقية لواقع تنفيذ هذه السياسات، قمنا بدراسة الأداة الرئيسية التي يعتمد عليها في التنفيذ والمتمثلة في المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة ، من خلال معالجة البحث انطلاقا من التساؤل:

كيف يمكن أن تكون المشاريع الجوارية للتنمية المدمجة أداة حوكمة للأقاليم الريفية في الجزائر؟

الإجابة على هذا التساؤل كانت من خلال القيام ببحث ميداني يعتمد على منهجية علمية في التحليل تتجه من العام إلى الخاص، حيث قمنا بتحليل عام لإستراتيجية التنمية الريفية المستدامة المعتمدة في أواخر سنة 2004 وسياسة التجديد الريفي (2006) وكذا الإطار العام لواقع انجاز المشاريع الجوارية على مستوى القطر الجزائري ككل، بعدها قمنا بدراسة الوضع على المستوى المحلي واخترنا ولاية جيجل كعينة.

النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا نلخصها فيما يلي:

إن دراستنا لواقع التنمية الريفية في الجزائر أسفرت لنا عن وجود العديد من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية المعقدة التي تعاني منها الأقاليم الريفية في الجزائر (البطالة، نقص الهياكل القاعدية والمنشآت الاجتماعية، تدني مستوى الخدمات العمومية، قلة مداخيل الأسر...) ، والتي دفعت بالسكان الريفيين إلى هجرة الأوساط الريفية نحو المدن بحثا عن أوضاع معيشية أفضل، والذي نتج عنه تراجع الدور الاقتصادي لهذه الأقاليم فتحولت من منتج يساهم في تلبية الطلب المحلي و يمون السوق المحلية بمختلف المنتجات الفلاحية، إلى مستهلك بعد التخلي عن النشاط الفلاحي، وأصبحت مسألة الأمن الغذائي وارتفاع فاتورة الاستيراد تطرح بشدة على مستوى طاولة متخذي القرارات السياسية.

وعليه فقد سعت الدولة إلى إعادة الاعتبار لدور الاقتصاد الريفي، وإعادة إحياء المناطق الريفية من خلال تثبيت السكان في أقاليمهم وتحفيز عودة المهاجرين إلى أراضيهم، وتشجيع القطاع الفلاحي والريفي، كل هذا ضمن سياسات تنموية جديدة تعتمد على مقاربات تنموية حديثة شرع في انتهاجها ابتداء من سنة 2002.

إن أهم النتائج التي استخلصت من تحليلنا للإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية المستديمة من خلال سياسة التجديد الريفي، هي أن بعض المبادئ المنصوص عليها في هذه السياسة من الصعب جدا تنفيذها على أرض الواقع، وخاصة تلك المتعلقة بمشاركة السكان المحليين، وهذا بسبب عدة عقبات على مستوى تنظيم هؤلاء السكان في شكل تجمعات من جهة، وتطلب تطبيق مثل هذه المبادئ الكثير من الجهد والوقت....من جهة أخرى، بالإضافة إلى غياب مبدأ مشاركة السكان المحليين توصلنا إلى أنه من الصعب جدا انتهاج المقاربات الإقليمية، المحلية، اللامركزية، وكذا المقاربة المدمجة المتعددة القطاعات في الوقت الحالي لتنمية المناطق الريفية، بسبب تسجيل العديد من النقائص على مستوى الحوكمة المحلية، وكذا العلاقات التي تربط السكان المحليين بالإدارات المحلية، وانعدام التنسيق بين الفاعلين المحليين مما نتج عنه غياب شراكة إقليمية فعالة.

كل هذه الصعوبات التي تميز الوسط الريفي الجزائري، حد من إمكانية تثمين الموارد الإقليمية المتاحة واستغلالها من أجل ترقية وتنويع الأنشطة الاقتصادية في الأوساط الريفية. وعليه فإن المبدأ الذي تنص عليه الإستراتيجية والمتعلق بانجاز المشروع الجواري للتنمية الريفية في مدة لا تتجاوز سنة واحدة، يستحيل تطبيقه على أرض الواقع، فمن أجل معرفة خصائص الإقليم الريفي المتنوعة والمشاكل المتعددة الجوانب التي يعاني منها لاختيار الأنشطة التنموية التي تتناسب ووضعيته ثم انجازها يتطلب فترة زمنية تفوق السنة، أي أننا نلمس بعض المبالغة و المثالية في صياغة الإستراتيجية الوطنية للتنمية الريفية، أو أنها لم تبنى انطلاقا من معاينة ميدانية لواقع الأقاليم الريفية في الجزائر.

كما استخلصنا من دراستنا لواقع انجاز المشاريع الجوارية للتنمية الريفية على المستوى الكلي عبر مختلف الفترات الزمنية، أنه تم تحقيق العديد من النتائج الإيجابية في مجال التنمية الريفية من خلال هذه المشاريع، حيث أن الكم الهائل من المشاريع التي أنجزت ابتداء من سنة 2003 وإلى غاية يومنا هذا، والذي خصص له مبالغ مالية ضخمة، استطاع أن يؤثر إيجابيا خاصة ما تعلق بأنشطة فتح الطرق وفك العزلة عن المناطق الريفية البعيدة، مسألة السكن الريفي، الحفاظ على الموارد الطبيعية....

لكن ما لاحظناه من خلال دراستنا المتعلقة بهذا الجزء أنه لا توجد متابعة جيدة لإنجاز هذه المشاريع وقياس دقيق لمختلف الآثار التي حققتها، وخاصة المشاريع الجوارية المدمجة (PPDRI) خلال الفترة 2009-2014، حيث أن المؤشرات التي يعتمد عليها لمعرفة الآثار المحققة لا تعبر بدقة عن مستوى التنمية المحققة، فالاعتماد على عدد السكان المستهدفين، عدد البلديات والتجمعات الريفية لا يمكننا من

تحليل التغيرات المسجلة في مجال التنمية الريفية ومدى استدامتها عبر الزمن، هذا من جهة ومن جهة أخرى إذا تأملنا في النتائج المحققة نجد أنها تمس الأنشطة الجماعية أكثر من الأنشطة الفردية، وحتى من ناحية التمويل فلم تعطى أهمية بالغة لتمويل الأنشطة الفردية التي تستهدف السكان المحليين الفقراء، بل يفرض على هؤلاء مساهمة مالية شخصية من أجل الاستفادة من بعض الأنشطة، والذي يشكل تناقضا بين أهداف سياسة التجديد الريفي وتطبيقها.

لكن بالرغم من قلة المؤشرات المعتمد عليها في قياس الآثار التي حققتها المشاريع الجوارية وعدم إتباع أدوات المتابعة التي جاءت بها SNDR والمتمثلة في (SNADDR, SE-PPDRI, SI-PSRR)، إلا أنه يمكننا القول بأننا شهدنا في السنوات الأخيرة تطورا في الأقاليم الريفية، هذا لا يعني أنه لا توجد أقاليم ريفية لم تمسها الأنشطة التنموية، على العكس بل مازالت بعض الأقاليم الريفية وخاصة البعيدة تعاني من التهميش وتدهور الأوضاع المعيشية بها، لكن هذا ليس سببا لتجاهل النتائج التي حققها انجاز المشاريع الجوارية، وما يمكننا قوله أنه لم نصل إلى تحقيق الأهداف المرجوة من سياسة التجديد الريفي ولكن من خلال دراسة التجارب التي أنجزت ومعرفة نقاط القوة ونقاط الضعف واستخلاص العبر نستطيع مستقبلا تحقيق تنمية مستدامة في الأقاليم الريفية، فالمشاريع الجوارية كأداة في حد ذاتها مناسبة للتدخل في الأوساط الريفية والمنهجية النظرية التي تقوم عليها ملائمة، ولكن تتطلب الكثير من الجهد والوقت والتنسيق والتعاون بين مختلف الفاعلين المحليين.

من أجل ذلك قمنا بدراسة تطبيقية لمشروع جواري تم انجازه بإحدى التجمعات الريفية ببلدية بن ياجيس التابعة لولاية جيجل (لعشاش) من أجل الوقوف على مختلف النقائص و الصعوبات التي تواجه انجاز هذه المشاريع ومعرفة الآثار التي يمكن تحقيقها، ومن خلال هذه الدراسة توصلنا إلى أن هناك فرق كبير بين الصياغة النظرية للمشروع الجواري وبين تنفيذه على أرض الواقع، حيث أنه كان من المفترض حسب ما تنص عليه سياسة التجديد الريفي أن تصاغ المشاريع على المستوى المحلي حسب حاجات التنمية المحلية للسكان الريفيين، لكن ما لاحظناه أن المشاريع والأنشطة التي تتضمنها تحدد على المستوى الكلي وتتقيد بالمبالغ المالية الممنوحة لكل ولاية، وحتى على المستوى المحلي لا توجد منهجية عملية يتم على أساسها توزيع المشاريع على مختلف البلديات الريفية وحتى بين القرى والمشاتي الريفية، كما لاحظنا أيضا أنه هناك الكثير من النقائص التي تحد من نجاح المشروع الجواري، وأغلبها متعلقة بعدم تمكن مختلف المسؤولين على المستوى المحلي (الغابات، مصالح الفلاحة، البلدية، الدائرة، الولاية...) من الطرق العلمية

المتعلقة بتخطيط، برمجة وتسيير المشاريع ومتابعتها اعتمادا على المقاربة المشاركاتية والمدمجة للتنمية الريفية، إضافة إلى غياب التنسيق والتعاون بين مختلف القطاعات (المقاربة المدمجة المتعددة القطاعات)، وكذا نقائص متعلقة بالحوكمة المحلية وتنظيم السكان الريفيين ومشاركتهم في اتخاذ القرارات و اللاعدالة في توزيع الإعانات بين مختلف المستفيدين، كما لا ننسى غياب الدراسات القبلية للأوساط الريفية والمشاكل التي تعاني منها والتي تساعد على اختيار المشاريع التنموية وتحسين الأوضاع المعيشية للسكان الريفيين.

فالنتيجة الإجمالية التي خلصنا بها من بحثنا هذا هي أن المشاريع الجوارية للتنمية الريفية المدمجة تعتبر أداة حوكمة للإقليم لأنها تنظم مختلف الفاعلين في الإقليم، كما أنها تعتمد على المقاربة المشاركاتية والتي تسمح بإعطاء الفرصة للسكان المحليين في اتخاذ القرارات والتعبير عن مطالبهم فيما يتعلق بتنمية أقاليمهم، فمن ناحية كونها مشاريع تنمية، صحيح وتستطيع أن تخلق زيادة في مداخيل الأسر الريفية وإنشاء أنشطة اقتصادية جديدة ولو بطريقة غير مباشرة من خلال الاستفادة من الأنشطة الجماعية (فتح طريق مثلا)، لكن المقاربات الجوارية والمشاركاتية لم نلمسها كثيرا عند القيام بالبحث الميداني، ونفس الملاحظة تنطبق على المقاربة المدمجة فليس هناك تنسيق وتفاعل بين مختلف القطاعات المتواجدة على مستوى الإقليم، ففكرة PPDRI في حد ذاتها كان من الممكن أن تغير من واقع الأقاليم الريفية بصفة كبيرة إذا ما نفذت وفق المنهجية النظرية التي تضمنتها سياسة التجديد الريفي والمعتمدة أساسا على المقاربة المشاركاتية والمدمجة بين مختلف القطاعات والفاعلين على مستوى الإقليم والشكل التالي يلخص ذلك.

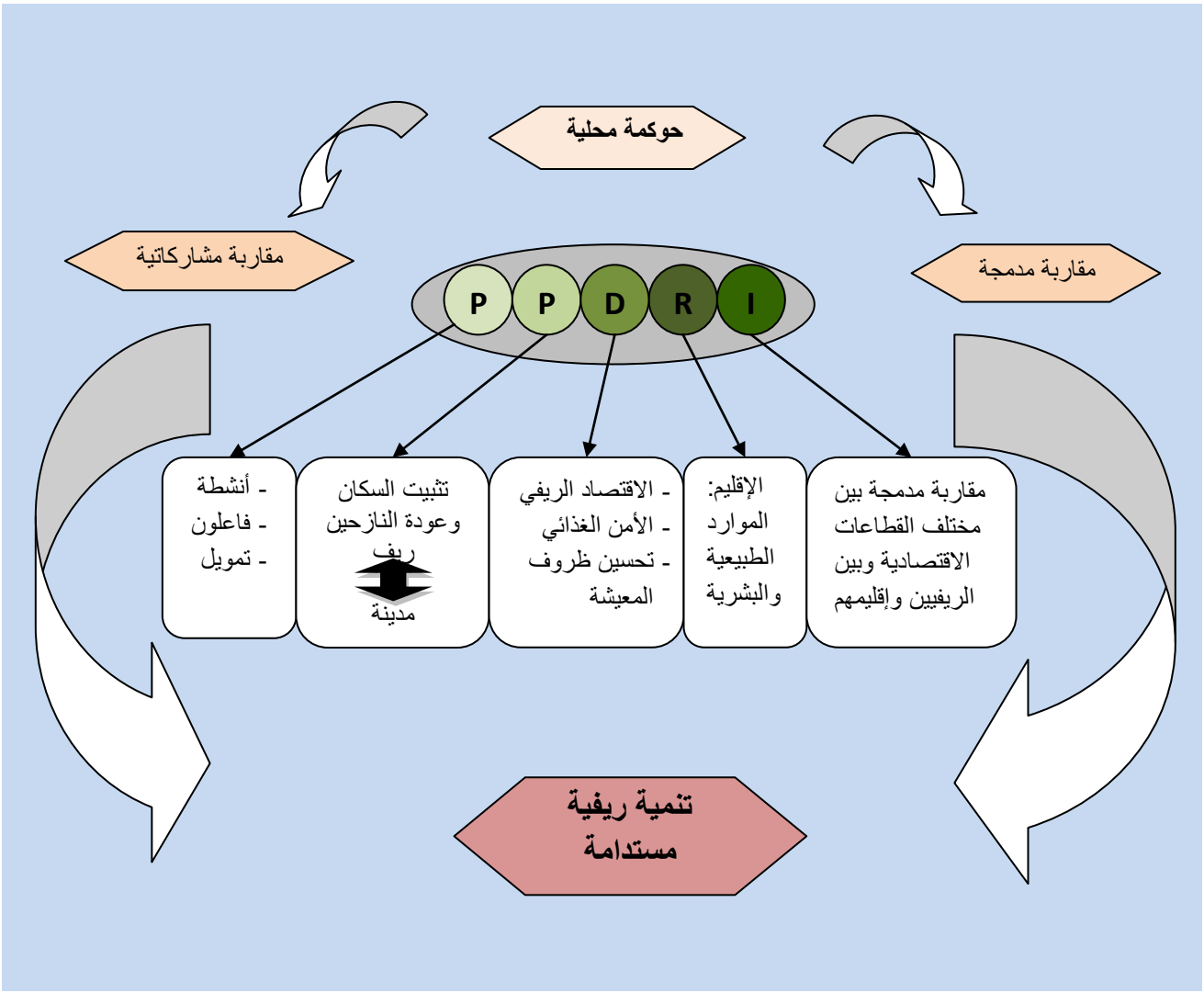

أخيرا خرجنا من خلال بحثنا هذا بجملة من التوصيات التي قد تفيد متخذي القرارات في تدارك النقائص المسجلة ولما لا العمل بها من أجل تحقيق تنمية مستدامة للأقاليم الريفية بالجزائر ونلخصها في:

التنمية الريفية لا يجب أن تبنى وفق منهج ثابت، بل يجب أن تستجيب لاحتياجات خاصة ونوعية لكل إقليم، كما تحد أيضا بعراقيل خاصة، بالرغم من أن التوجيهات العريضة للسياسة مشتركة ونفسها لجميع المناطق الريفية للبلد.

يجب أن تكون هناك متابعة وتقييم للمشاريع المنجزة من أجل الوصول إلى الأهداف المرجوة ومعرفة النقائص وأماكن الخلل لتجنبها مستقبلا. فغياب دراسات تقييمية وعدم استخلاص الدروس من التجارب السابقة سبب في تكرار فشل سياسات التنمية الريفية وهذا ينطبق أيضا على فكرة المشاريع الجوارية.

بدون توفر الشروط القبلية التي تكلمنا عليها سابقا(حوكمة محلية، مشاركة السكان، مقاربة مدمجة بين القطاعات، قدرات تقنية للقائمين على المشروع...)، المشروع الجواري للتنمية الريفية المدمجة يبقى تدخل حكومي ظرفي فقط دون آثار ملموسة ولا مستديمة، بالرغم من مساهمته في تحسين بعض منتجات ودخول بعض الريفيين.

إعطاء الأهمية للتكوين والتوعية من أهم القواعد الأساسية لنجاح مختلف التدخلات الحكومية، فامتلاك كوادر وإطارات ذوي خبرات ومهارات بتقنيات تسيير المشاريع ويتحكمون في المقاربات الجديدة للتنمية يسهل من تنفيذ السياسات على الوجه المطلوب والوصول إلى الأهداف المرجوة، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، توعية السكان الريفيين وتحسيسهم بأهمية دورهم في الاقتصاد الكلي للبلد، يرفع من مستوى الوعي لديهم ويغير نظرتهم إلى الإعانات الممنوحة إليهم على أنها هبة من الدولة يسعون للحصول إليها حتى ولو لم تكن لديهم رغبة في العمل أو تساعدهم في الإنتاج، وخاصة إذا ما اقترنت عملية التحسيس هذه بعمليات تكوينية ورفع مستوى تأهيل الريفيين في بعض الأنشطة الفلاحية لزيادة خبراتهم وتحقيق استدامة لهذه الأنشطة.

ضرورة التعاون بين قطاعي البحث العلمي والقطاع التنفيذي، فإشراك مختلف الباحثين الأكاديميين في عمليات صياغة القرارات التنموية يساهم في تحفيز البحث العلمي من جهة، ومن جهة أخرى وجود صعوبات على أرض الواقع ومحاولة معالجتها والبحث فيها من قبل باحثين علميين، ينتج عنه تقدم في المجالين معا، فمن جهة زيادة المعرفة العلمية، ومن جهة أخرى المساهمة في حل مشكلة عملية والوصول إلى تنفيذ السياسة كما هو منصوص عليها وبالتالي تحقيق الأهداف المرجوة في كل قطاع معا.

آفاق البحث:

كمحاولة تقييمية للجهود الهائلة و المبالغ الضخمة التي كرستها الدولة من أجل النهوض بالقطاع الفلاحي والريفي بالجزائر وتجسيد سياساتها ميدانيا بواسطة المشاريع الجوارية المدمجة، بالرغم من أنه لا يمكننا الحكم على سياسة التجديد الريفي وأداة تنفيذها (PPDRI) بأنها ناجحة أو فاشلة، إلا أنه لاحظنا أن مستويات التنمية بالأقاليم الريفية مازالت دون المستوى المطلوب، ومازالت هناك فوارق بين عالمي الريف والمدينة، كما لمسنا أيضا صعوبات عديدة في تطبيقها على أرض الواقع ووجود فرق بين التصور النظري والواقع العملي، بالإضافة إلى تباين في الآراء عبر مختلف المستويات، فما يراه متخذي القرارات على المستوى الكلي يختلف عما يراه المسؤولون على المستوى المحلي، ونظرة السكان المحليين تختلف عنهما معا، ومع تزامن بحثنا هذا مع نهاية البرنامج الخماسي الأول لهذا القطاع وتأهب الدولة لإطلاق مخطط خماسي ثاني على المدى 2015-2019، فالسؤال الذي يطرح هل سيتم تنفيذ المشاريع الجوارية المدمجة التي يتضمنها هذا المخطط بنفس الطريقة السابقة؟ أم سيتم تدارك النقائص المسجلة وتنفيذها بطريقة أقرب للتصور النظري الذي تقوم عليه؟ في هذا الإطار، بحثنا هذا سيفتح المجال لمشاريع بحث وطنية ودراسات أكاديمية من أجل تسليط الضوء على الإطار الجواري والمدمج لتحقيق تنمية محلية وكيف بالإمكان للمشروع الجواري إعادة الاعتبار إلى الاقتصاد الريفي وحوكمة الأقاليم الريفية ومساهمتها في تنويع الاقتصاد والأمن الغذائي وهو ما نسعى للفت الانتباه إليه ودراسته في إطار مشروع بحث (PNR).

قائمة المراجع

قائمة المراجع

1- الكتب

– ابراهيم العيسوى، **التنمية في عالم متغير**، الطبعة الثانية، دار الشروق، الاسكندرية، مصر، 2001.

– خالد مصطفى قاسم، **إدارة البيئة والتنمية المستدامة في ظل العولمة المعاصرة**، الدار الجامعية، الاسكندرية، مصر، 2007.

– عثمان محمد غنيم، ماجدة أحمد أبو زنط، التنمية المستديمة، دار صفاء للنشر والتوزيع، عمان،2007.

– علي حافظ منصور، حسن احمد عبيد، التنمية الاقتصادية، كلية الاقتصاد والعلوم السياسية، القاهرة، 1992

– محمد عبد الشفيع عيسى، مفهوم و مضمون التنمية المحلية، معهد التخطيط القومي، القاهرة، مصر، دون تاريخ.

– AUBERTIN Cathrine et DOMINIQUE Vivien Franck, **le Développement Durable**, édition la Documentation Française, France, 2006

– Baron Gaëlle, Matyjasik Nicolas, **L'Evaluation des Politiques Publiques : Défi d'une Société en Tension**, edition l'Harmattan, France, 2012

– BATIFOULIER Philippe et GHIBERDELLO Ariane, **Approche Institutionnaliste des Inégalités en Economie Sociale**, édition L'Harmattan, France, 2007.

– BATTESTI Jean Pierre, BONDAZ Marianne, MARIGEAUD Martine et DESTAIS Nathalie, **Cadrage Méthodologique de l'Evaluation des Politiques Publiques Partenariales**, IGA, IGF et IGAS, France, 2012

– BELATTAF Matouk, **Economie du Développement**, Office des Publications Universitaires, Algérie, 2010.

– BENBEKHTI Omar, **La Stratégie Sociale du Développement Rural : Introduction aux Méthodes de l'Approche Participative**, Dar El Gharb, Algérie, 2004.

– BOUTEFIERRE Elloumi et GUILLAUNE Med Henri, **Développement Rural, Environnement et Enjeux Territoriaux**, édition CERES, 2009

– CHOUAKI Salah, CHERFAOUI Mohamed et AIT HAMLAT .M, **Situation et Perspectives du Développement Rural en Zone de Montagne**, INRAA, Algérie, 2006.

– GADANT Jean, **Aménagement et Développement Rural**, édition Lavoisier, France,1987.

– GUERIN Marc, **Politique de Développement Rural**, édition Cémagref, France, 2005

– Hochet Anne et Marie Aliba N, **Développement Rural et Méthodes Participatives en Afrique**, édition L'Harmattan, France, 1995

– HOUEE. P et CLOEREC. G, **les Politiques de Développement Rural**, édition Economica, France, 1996.

– Jacques Fisette et Marc Raffinot, **Gouvernance et Appropriation Locale du Développement**, presses de l'Université d'Ottawa, Canada, 2010

- LAKHLEF Brahim**, la Bonne Gouvernance,** dar El Khaldounia, Algérie, 2006.
- LEQUIN Marie, **Ecotourisme et Gouvernance Participative**, Presses de l'Université du Québec, Canada, 2001
- RERIGORD Yves Jean Michel, **Géographie Rural (la ruralité en France)**, France, 2009.
- PERKINS Dwight H, RADELET Steven et LINDAUER David L, **Economie de Développement**, édition de Boek Université, Bruxelles, Belgique, 2008
- VALANTIN Jean Michel, **Ecologie et Gouvernance Mondiale**, édition Autrement, France, 2007
- WACKERMAN Gabriel, **le Développement Durable**, édition Ellipes, France, 2008.

2- الرسائل الجامعية:

- BENTERKI Nacima, **étude participative du principal dispositif d'implémentation de la nouvelle politique de développement rural en Algérie : la démarche des PPDR**, (mémoire en vue de l'obtention du diplôme de magister en sciences agronomiques), Ecole Nationale Supérieure Agronomique d'El Harrach ex. INA, 2009/2010.
- BOUDEDJA Karima, **Les acteurs et le développement local : outils et représentations : Cas des territoires ruraux au Maghreb**, (Doctorat en Géographie et Aménagement de l'Espace), Université PAUL VALÉRY -Montpellier III -, 2013.

3- الوثائق الإدارية والتقارير:

- Conservation des Forets de la Wilaya de Jijel, **Base de Données de la Mise en Œuvre des PPDRI**, Jijel, Algérie, 2014
- Direction de Programmation et de Suivi Budgétaire (Ex DPAT) de la Wilaya de Jijel, **Monographie de Jijel**, Algérie, 2014
- Direction des Services Agricoles de la Wilaya de Jijel, **Rapport Annuel d'Activité**, 2014
- Direction Générale des Forets (DGF), **les Contrats de Performance (2009-2014)**, Algérie, 2009.
- FAO, **la dynamique des sociétés rurales face aux projets participatifs de développement rural**, 1997
- Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural, **Décision N° 2080 du 21decembre 2008 fixant les modalités techniques, administratives et financières relatives à la mise en œuvre des projets de proximité de développement rural intégré bénéficiant du soutien du FDRMVTC,** Algérie, 2008.
- Ministère de l'Agriculture et du Développement Rural, **Présentation de la politique de Renouveau Agricole et Rural en Algérie et du programme quinquennal 2010-2014**, Algérie, Novembre 2010.
- Ministre de l'Agriculture et du Développement Rural (MADR), **les rapports trimestriels d'évaluation de la mise en œuvre des Programmes de Renouveau Rural**, Algérie, 2012-2014.

– Ministre Délégué Chargé du Développement Rural (MDDR), **Conception et mise en œuvre du Projet de Proximité de Développement Rural (PPDR) : Guide de procédures,** Algérie, 2003
– Ministre Délégué Chargé du Développement Rural (MDDR), **Stratégie Nationale de Développement Rural Durable (Projet)**, Algérie, juillet 2004.
– Ministre Délégué Chargé du Développement Rural, CNDR, **Approche Méthodologique pour la Mise en Œuvre des PPDRI,** Algérie, Novembre 2006, 21p.
– Ministre Délégué Chargé du Développement Rural, CNDR, **Le Renouveau Rural**, Algérie, Août 2006, 211p.
– Organisation de Coopération et de Développement Économiques (OCDE), **dimensions politiques de la gestion des ressources naturelles**, 2009
– Organisation de Coopération et de Développement Économiques (OCDE), **Le nouveau paradigme rural** : politiques et gouvernance, 2006
– Organisation de Coopération et de Développement Économiques (OCDE), **formuler les meilleures politique pour le développement rural**, 1996
–
– وزارة الفلاحة والتنمية الريفية، **مسار التجديد الفلاحي والريفي ، عرض وآفاق** ، الجزائر، ماي 2012

4- المقالات والمجلات:

– ABDELHAKIM Tahani, **Economie des territoires ruraux et Ressources humaines et formation**, Options Méditerranéennes, Sér A / n°71, 2006
– ANGEON Valérie et BERTRAND Nathalie, **Les dispositifs français de développement rural : quelles proximités mobilisées ?**, Revue Géographie, économie, société, édition Lavoisier, Vol 11, 2009, p 93-114.
– AURELIE sierra et LEWIS Nathalie, **gouvernance sur le territoire. un regard attentif à la configuration du pouvoir, revue** vertigo, consulté le 07/05/2012 00:25 sur le site http://vertigo.revues.org/9328.
– BARON Catherine, **La gouvernance : débats autour d'un concept Polysémique**, revue Droit et Société, N° 54, 2003, p330-351
– BEDRANI Slimane et CHERIET Fouad, **Quelques Eléments Pour un Bilan d'un Demi Siècle de Politiques Agricoles et Rurales**, Les cahiers du CREAD n°100, Algérie, 2012
– BENTERKI Nacima et FERROUKHI Sid Ahmed, **le développement rural régional**, INRAA, 2006.
– BENTERKI Nacima, **Elément de Réflexion sur une Politique de Développement Agricole et Rural Spécifique à l'Espace Montagneux**, INRAA, 2001-2004
– BERTRAND Nathalie, MOQUAY Patrick, **La gouvernance locale, un retour à la proximité**, revue Économie Rurale. N°280, 2004. pp. 77-95.
– BESSAOUD Omar, **La gouvernance rurale en Méditerranée : tendances et nouveaux défis**, Les notes d'analyse du CIHEAM N ° 14 – Juillet 2006
– BESSAOUD Omar, **La stratégie de développement rural en Algérie**, Options Méditerranéennes, Sér A / N°71, 2006

– Bourdeau-Lepage Lise, **Développement durable et gouvernance des territoires**, revue Natures Sciences Sociétés, Vol 17, 2009, p. 197-199. Article publié par EDP Sciences sur le site http://www.nss-journal.org.

– DJENANE Abdel-Madjid, **La petite paysannerie algérienne : quelle(s) méthode(s) ? quelle(s) discipline(s) ? quelle(s) échelle(s) ?**, Communication aux journées d'étude « Regards croisés sur les petites paysanneries au nord et au sud de la Méditerranée : questions de méthodes », organisées par le laboratoire CNRS-LADYSS les 9 et 10 novembre 2011 à l'Université Paris Ouest Nanterre

– DJENANE Abdel-Madjid, **Les projets de proximité de développement rural, un instrument décentralisé de développement local ?** (Communication au colloque international sur « La décentralisation au service du développement local », Université Mouloud Mammeri – Tizi-Ouzou 27 – 28 novembre 2004

– DJENANE Abdel-Madjid, **Les Projets de Proximité de Développement Rural Intégré : objectifs, contenu et méthodes**, Sétif (Algérie) , mars 2011

– DUBUS Nathalie, HELLE Cécile et MASSON-VINCENT Michelle, **de la gouvernance à la géogouvernance : de nouveaux outils pour une démocratie locale renouvelée,** revue en ligne de géographie politique et de géopolitique, http://espacepolitique.revues.org/index1574.html, consulté le 23/11/2012.

– FERGUENE Améziane et COISSARD Stévën, **Institutions, Gouvernance et Développement**, les cahiers du CREAD n°91, Algérie, 2010.

– GALLAUD Delphine, **Réseaux d'innovation et relations de proximité**, in Maryline Filippi et André Torre « Proximité et changements socio-économiques dans les mondes ruraux », Editions Quæ, 2005, p 143-161

– LAZAREV Grigori, **Promouvoir le développement des territoires ruraux**, in CIHEAM et Plan Bleu , MEDITERRA, 2009.

– LELOUP Fabienne et al, **La gouvernance territoriale comme nouveau mode de coordination territoriale**, revue Géographie, économie, société, Vol 7, 2005 p. 321-332. Consulté sur le site **http://www.cairn.info/revue-geographie-economie-societe-2005-4-page-321.htm**

– LÉTOURNEAU Alain, **Les théories de la gouvernance : Pluralité de discours et enjeux éthiques,** revue vertigo, consulté le 07/05/2012 00:22 sur le site http://vertigo.revues.org/8891.

– LOILIER Thomas et TELLIER Albéric, **La configuration des réseaux d'innovation : une approche par la proximité des acteurs**, Revue d'Économie Régionale & Urbaine, 2001.

– MOQUAY Patrick et al., **Représentations spatiales et proximité institutionnelle dans les processus de développement territorial** , in Maryline Filippi et André Torre « Proximité et changements socio-économiques dans les mondes ruraux » , Editions Quæ, 2005, p 201-214.

– MOULAI Adel, **Suivi de la stratégie méditerranéenne pour le développement durable** (développement agricole et rural « Etude Nationale Algérie », Volume 1), Plan Bleu Centre d'Activités Régionales, Sophia Antipolis, Mai 2008

– NDIAYE Cheikh, **La gouvernance, Etat des lieux et controverses conceptuelles,** Laboratoire de Recherche sur l'Industrie et l'Innovation Université du Littoral Côte d'Opale, février 2008.

– PENELOPE Codello-Guijarro, **Vers la construction d'un espace public de proximité**, Hermès La Revue, Editions C.N.R.S, n° 36, 2003, p. 83-90.
– SILVERA Rachel, **Le défi de l'approche intégrée de l'égalité pour le syndicalisme en Europe**, La Revue de l'Ires, n° 50, 2006, p 137-172.
– SOUJDJ Zahira et BESSAOUD Omar**, Valorisation des espaces ruraux en Algérie : une nouvelle stratégie participative**, NEW Médit N° 1,2011.
– TALBOT Damien, **La gouvernance locale une forme de développement local et durable? Une illustration par les pays**, revue en ligne de développement durable et territoires, Dossier 7 : Proximité et environnement, mis en ligne le 29 avril 2006, consulté le 07 mai 2012. URL : http://developpementdurable.revues.org/2666
– THEYS Jacques, **La Gouvernance entre innovation et impuissance**, revue en ligne de développement durable et territoires, Dossier 2: Gouvernance locale et Développement Durable, consulté le 06 /05/2012 URL http://developpementdurable.revues.org/1523
– TORRE André et FILIPPI Maryline**, Les mutations à l'œuvre dans les mondes ruraux et leurs impacts sur l'organisation de l'espace**, in Maryline Filippi et AndrTorre « Proximité et changements socio-économiques dans les mondes ruraux », Editions Quæ, 2005, p 1-36.
– TORRE André, **Jalons pour une analyse dynamique des Proximités**, Revue d'Économie Régionale & Urbaine, 2010, p 409-437

5- الدروس والمحاضرات:

– CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Introduction au Développement Local,** Atelier / Formation PN Taza les 5 et 6 Janvier 2011, université de Jijel.
– CHAKOUR Saïd Chaouki & BENNACER Nasreddine, **Initiation à la gouvernance des territoires,** Atelier / Formation PN Taza les 5 et 6 Janvier 2011, université de Jijel.
– KACI Ahcène, **Cours de Développement Rural**, Ecole Nationale Supérieure Agronomique d'El Harrach ex. INA, 2007/2008.

6- مشاريع البحث:

– N. Benterki, N. Boulahchiche, D. Arkoub, R. Fethallah et L. Benlakhdar, projet de recherche, intitulé : « Politique de régulation économique dans le secteur agricole : Etude et analyse des conditions d'insertion à l'économie marchande, des petites exploitations agricoles en zones fragiles – Cas de la région de Sétif, laboratoire d'économie agricole et rurale de l'INRAA. 1998 – 2004
– N. Benterki, A. Daoudi et N. Boulahchiche, Étude socioéconomique de la commune de M'sara : Résultat d'un Diagnostic Rapide et Participatif en milieu rural, un travail d'expertise pour le compte de l'INRF, Mars 2006
– N. Benterki, N. Boulahchiche, A. Daoudi et L. Benlakhdar, Le développement durable de l'agriculture et du monde rural : Problématiques et options de recherche et de

développement, Zones des Oasis Est de l'Algérie – Cas de la commune d'El Haouch, wilaya de Biskra, laboratoire d'économie agricole et rurale de l'INRAA, novembre 2003.

– N. Benterki, A. Daoudi, N. Boulahchiche et M. Fahas , la gestion de l'eau : un déterminant principal du développement durable dans la région oasienne du Gourara cas du Ksar Charouine, pour le compte du Centre de Recherche pour le Développement International (CRDI), mars 2005.

– Etude participative de la portée et des limites des PPDR au niveau de quatre Wilaya de l'Ouest d'Algérie (Relizane, Tissemsilt, Tiaret et Mostaganem) dans le cadre d'un travail d'expertise effectué pour le compte de l'équipe d'un projet de recherche et de coopération réunissant l'IAO (Instituto Agronomico Per l'Oltremare de l'Italie) et l'INRAA et qui s'intitule : « SYSTEME DE GESTION INTEGRE DE L'INFORMATION AGRICOLE ET RURAL (SGIIAR) »,2007.

7- المواقع الالكترونية:

- الموقع الرسمي لولاية جيجل: http://www.jijel-dz.org/jijel/
- الموقع الرسمي للاتحاد المغربي العربي (UMA): http://www.maghrebarabe.org
- الموقع الرسمي لوزارة الفلاحة والتنمية الريفية الجزائرية: http://www.minagri.dz/
- الموقع الرسمي للمركز الوطني للدراسات وتحليل السكان والتنمية: http://www.ceneap.com.dz
- الموقع الرسمي للمكتب الوطني للدراسات التنمية الريفية:http://www.bneder.dz
- الموقع الرسمي للديوان الوطني للإحصائيات: http://www.ons.dz
- الموقع الرسمي للمجلس الوطني الاقتصادي والاجتماعي: http://www.cnes.dz
- الموقع الرسمي للمديرية العامة للغابات: http://www.dgf.gov.dz
- الموقع الرسمي للبنك العالمي: http://www.banquemondiale.org
- الموقع الرسمي لوزارة السكن والعمران: http://www.mhuv.gov.dz
- الموقع الرسمي لوزارة التربية والتعليم: http://www.education.gov.dz
- الموقع متابعة انجاز المشاريع الجوارية : www.mddr.gov.dz